



الأديان والحركات التبشيرية في كوسوفا

الأديان والحركات التبشيرية

في كوسوفا

تأليف

فهيم جعفر دراغوشا

إمام وخطيب في مسجد برذوش - جمهورية كوسوفا -

e-mail: feim_dragusha@hotmail.com

www.feimdragusha.com

بمقدم لإكمال المتطلبات للحصول على الإجازة الجامعية
الثانية "الماجستير" في أصول الدين

معهد السلطان الحاج عمر علي سيف الدين
للدراسات الإسلامية جامعة بروناي دار السلام
2007/2008م

Copyright (2009-1430h) of the Author:

Fehim Xhafer Dragusha

Berrnice e Eperme – Prishtinë.

Mobile Kosovo: (+377)878718

Mobile Brunei Darussalam: (+673)8915313

E-Mail: feim_dragusha@hotmail.com

All rights reserved. No part of this book may be reproduced or transmitted in any form or by any means, electronic or mechanical, including photocopying, recording, or by any information storage and retrieval system, without written permission from the Author.

جميع حقوق النشر والطبع والتوزيع محفوظة وغير مسموح بطبع
أي جزء من هذا الكتاب, أو تخزينه في أي نظام لحزن المعلومات ,
أو استرجاعه , أو نقله على أي هيئة , أو بأية وسيلة سواء أكانت
إلكترونية , أو شرائط ممغنطة , أو ميكانيكية , أو استنساخاً , أو
تسجيلاً , أو غير ذلك بدون إذن المؤلف .

عنوان الكتاب: الأديان والحركات التبشيرية في كوسوفا

اسم المؤلف: فهيم جعفر دراغوشا

مكان الطبعة: بروناي دار السلام

الطبعة الأولى

سنة الطبعة: 2009



شُكْرٌ وَتَقْدِيرٌ

الحمدُ لله الذي خلق الإنسان في أحسنِ تقويمٍ، والصلاةُ والسلامُ
على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى
يوم الدين، وبعدُ:

فإنه يسرني أن أبدأ هذا البحث بالشكر الجزيل والثناء على الله
عزَّ وجلَّ على هدايته لي للإسلام، وتوفيقه لي أن أتعلَّم شريعة
الإسلام، ولغة القرآن، وأن أنجز هذا العمل المتواضع المُبتَغى
منه وجه الكَرِيم. ثم إنَّ من مُقتضى الوفاء أن أقدم جزيلَ شكري
واحترامي إلى كلِّ من أعانني على إنجاز هذا البحث بأيِّ صورةٍ
كانت علميَّةً أو مادِّيَّة، ولا سيَّما الأساتذة الكرام لتوجيهاتهم
ونصائحهم الهادفة، وبالأخص المشرف العزيز الدكتور غفور الدين
عبد المطلب الذي كان له فضلٌ عظيمٌ في إنجاز هذا العمل
المخلص، فأسأل الله - سبحانه وتعالى - أن يُجزيه عني خيرَ
الجزاء. ولا يسعني هنا إلا أن أرفعَ أجزَلَ الشكر والعرفانَ
بالمعروفِ إلى رئيس جامعة بروناي دار السلام، الذي ساعدني
بتخفيض رسوم الجامعة خلال مرحلة الماجستير، وأسألُ الله له

العفو والعافية. وَلَا يَفْوُئُنِي أَيْضًا أَنْ أَتَقَدَّمَ بِجَزِيلِ الشُّكْرِ إِلَى أَسْرَتِي
التي دعت ربها ليساعدني في إنجاز هذا العمل النفيس، أدعو الله أن
يجزيها خير الجزاء وأن يدخلها الجنة، كما أنني أود أن أقدم الشكر
إلى فضيلة الأستاذ الدكتور صابر أحمد طه، الذي أرشدني إلى الكتابة
في هذا الموضوع، و أدعو الله - جَلَّ وَعَلَا - أَنْ يُثَبِّتَهُ عَلَيَّ ذَلِكَ فِي
الدَّارَيْنِ، وَأَنْ يَجْعَلَ لِي مِثْلَهُ فِي الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ بِهِ. وَيَطِيبُ لِي أَنْ
أَطْوِيَ هَذِهِ الصَّفْحَةَ بِالتَّضَرُّعِ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ أَنْ يَجْعَلَ ثَوَابَ هَذَا
الجهدِ فِي مِيزَانِ حَسَنَاتِي فِي يَوْمٍ لَا يَنْفَعُ فِيهِ مَالٌ وَلَا بَنُونَ
إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ.

الْمُلَخَّصُ

الأديان والحركات التبشيرية في

كوسوفا

فهيم جعفر دراغوشا

يتناول هذا البحث موضوعات عديدة عن الأديان والحركات التبشيرية في كوسوفا، كما أنه يتناول تعريفا موجزا بهذه البلدة. وقد بينت في التمهيد حال كوسوفا عبر العصور، فقد تعرّضت جمهورية كوسوفا لحروب عديدة، واستعمرت من قبل دول مختلفة، ثم تحدثت عن التعريف بكوسوفا وعن الأديان والمعتقدات فيها، وكذلك دخول الإسلام إليها. وفي الفصل الأول تحدثت عن اليهودية في كوسوفا، وذكرت الأسباب التي أدت إلى وصولها إلى منطقة البلقان عامة وإلى كوسوفا خاصة، كما أنني أشرت إلى العلاقات بين اليهود وألبان كوسوفا والجهود البارزة التي بذلت من أهل البلد لإنقاذهم من النازيين في الحرب العالمية الثانية، وقد قمت بترتيب الأديان على حسب تاريخها. وفي الفصل الثاني تحدثت عن

النصرانية في كوسوفا، وكان الفصل عبارة عن تاريخ دخولها إلى كوسوفا. أما بالنسبة للفصل الثالث وهو فرقة شهود يهوه في كوسوفا. لقد تحدثت فيه عن تعريفها العام ذاكرة أتباعها وجهودها في العالم، ثم كان تركيزي عن نشاطاتها التنصيرية في كوسوفا ذاكرة الحقائق الدالة على أنهم يشتركون نفوس المسلمين الفقراء والمساكين بأموالهم، ومنح فرصة العمل خارج البلد، واختتمت الفصل بذكر أثرها وخطورتها في كوسوفا كما أنني أشرت إلى سلباتها تجاه الشعب الكوسوفي. وفي الفصل الرابع وهو آخر الفصول، تحدثت فيه عن الإسلام في كوسوفا، ودخوله إلى منطقة البلقان راداً على أقوال المؤرخين المعاصرين الذين يدعون أن الإسلام انتشر في الأراضي البلقانية بالسيف، كما أنني ذكرت جهود المسلمين وأنشطتهم، وفي الأخير ذكرت التحديات التي واجهها مسلمو كوسوفا في الماضي والحاضر. واختتمت بحثي بذكر أهم النتائج التي توصلت إليها من البحث، مع تقديم الملاحق التي سوف تعين القارئ على زيادة المعلومات اللازمة عن الأديان السماوية والوضعية، وأنشطتها في كوسوفا.

تَقْرِيطُ

لقد قَيَّضَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لِي أَنْ أُطَّلِعَ عَلَى هَذَا الْبَحْثِ الَّذِي
بِعنوانِ "الأديان والحركات التبشيرية في كوسوفا" لِلْبَاحِثِ "فَهِيم
بْنُ جَعْفَرٍ دَرَاغُوشَا"، وَهُوَ يُعْتَبَرُ بَحْثٌ جَدِيدٌ فِي بَابِهِ فَلَمْ يَتَنَاوَلَ
كَاتِبٌ مُعَاوِرٌ الْكِتَابَةَ عَنْ هَذِهِ الْحَرَكَاتِ قَبْلَ بَاحِثِنَا هَذَا، لَا سِيَّمَا
وَأَنَّ الْبَاحِثَ يَكْتُبُ عَنْ كَثْبٍ وَدِرَايَةٍ فَهُوَ كُوسُوفِي النَّشْأَةِ
وَالْحَالِ، وَالْبَاحِثُ قَدْ بَدَلَ جُهْدًا مَشْكُورًا وَصَاحَ بِحُثِّهِ بِلُغَةٍ رَاصِنَةٍ
وَوَاضِحَةٍ يَعْبِزُ الْكَثِيرُونَ فِي ظُرُوفِهِ أَنْ يَكْتُبُوا مِثْلَ هَذَا الْبَحْثِ
الْقِيمُ وَقَدْ جَاءَ الْبَحْثُ فِي مُقَدِّمَةٍ، وَتَمْهِيدٍ وَأَرْبَعَةِ فُصُولٍ وَخَاتِمَةٍ
وَمَلَاحِقٍ.

أَمَّا الْمُقَدِّمَةُ فَقَدْ تَحَدَّثَتْ فِيهَا عَنْ أَهْدَافِ كِتَابَتِهِ مَدَى الْبَحْثِ
وَالْمَنْهَجِ الَّذِي اعْتَمَدَ عَلَيْهِ فِي الْكِتَابَةِ. وَفِي التَّمْهِيدِ عَرَّفَ الْبَاحِثُ
بِبِلْدَتِهِ كُوسُوفَا بَادِئًا بِاسْمِهَا ثُمَّ بِمَوْقِعِهَا الْجُغْرَافِيِّ وَكَذَلِكَ الْأَدْيَانَ
عَبْرَ الْعُصُورِ.

وَفِي الْفَصْلِ الْأَوَّلِ تَحَدَّثَتْ الْبَاحِثُ عَنِ الْيَهُودِيَّةِ مُعَرِّفًا بِهَا ذَاكِرًا
دُخُولَ الْيَهُودِيَّةِ إِلَى مَنْطِقَةِ الْبَلْقَانَ وَأَسْبَابَ تَسَرُّبِهَا إِلَى الْأَرْضِ

البلقانية، وخاصة عن اليهودية في كوسوفا وَعَن مَدَى عِلَاقَةِ الْيَهُودِ
بِالشَّعْبِ الْكُوسُوفِيِّ.

ثُمَّ جَاءَ الْفَصْلُ الثَّانِي وَتَحَدَّثَ فِيهِ عَنِ تَارِيخِ دُخُولِ النَّصْرَانِيَّةِ فِي
كُوسُوفَا وَدَوْرِ الْكُنَائِسِ وَالْقِسَاوِسَةِ فِي كُوسُوفَا لِلْقَضَاءِ عَلَى مُسْلِمِي
كُوسُوفَا ثُمَّ أَشَارَ إِلَى عِلَاقَةِ الْمُسْلِمِينَ بِالنَّصَارَى.

وَفِي الْفَصْلِ الثَّلَاثِ تَحَدَّثَ الْبَاحِثُ عَنِ فِرْقَةِ شُهُودِ يَهُوَهَ مَعْرُوفًا
التَّعْرِيفِ الْعَامِ بِهَذِهِ الْفِرْقَةِ وَانْشِطَتِهَا فِي كُوسُوفَا، ثُمَّ قَامَ الْبَاحِثُ
بِذِكْرِ سَلْبِيَّاتِهَا تَجَاهَ الشَّعْبِ الْكُوسُوفِيِّ وَخَطُورِهَا.

وَفِي الْفَصْلِ الْأَخِيرِ تَحَدَّثَ الْبَاحِثُ عَنِ دُخُولِ الْإِسْلَامِ فِي
كُوسُوفَا وَالنَّشَاطَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي هَذِهِ الْجُمْهُورِيَّةِ، وَكَذَلِكَ تَكَلَّمَ
عَنِ التَّحْدِيَّاتِ الَّتِي يُوَاجِهُهَا مُسْلِمُو كُوسُوفَا.

ثُمَّ جَاءَتِ الْخَاتِمَةُ وَقَدْ ضَمَّنَهَا أَهَمُّ النَّتَائِجِ وَالتَّوَصِيَّاتِ.

وَبِمَا أَنَّ رِسَالَتَنَا جَمِيعًا كَأَمَّةٍ إِسْلَامِيَّةٍ هِيَ تَبْلِيغُ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ
كُلٌّ عَلَى حَسَبِ طَاقَتِهِ وَيُعْتَبَرُ هَذَا الْبَحْثُ هُوَ وَسِيلَةٌ مِنْ وَسَائِلِ
الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْمُعَاصِرَةِ.

جَزَى اللَّهُ الْكَاتِبَ خَيْرَ الْجَزَاءِ، وَنَفَعَ اللَّهُ بِبَحْثِهِ الْقَارِئِينَ
وَالْبَاحِثِينَ، إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ.

دُكْتُور صَابِرُ أَحْمَدَ طَهَ مُحَمَّدَ

الأُسْتَاذُ المُشَارِكُ بِكُلِّيَّةِ الدَّعْوَةِ الإِسْلَامِيَّةِ بِالقَاهِرَةِ / جَامِعَةِ الأَزْهَرِ
الشَّرِيفِ

وَعَضُو هَيْئَةِ كِبَارِ العُلَمَاءِ بِالجَمْعِيَّةِ الشَّرْعِيَّةِ

وَرَأْسِ مَجْلِسِ إِدَارَةِ مَسْجِدِ الإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بِالجِيزَةِ.

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء،
والمرسلين، سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه، ومن تبعه
بإحسان إلى يوم الدين،

وبعدُ:

فإن المسلمين اليوم يعيشون في غفلة عن أعدائهم من اليهود
والنصارى وسائر الملل، وقد وفقني الله - عز وجل - بأن أكتب هذا
البحث بعنوان: "الأديان في كوسوفا" وذلك خدمة لمسلمي كوسوفا
كما أنه سيكشف للعالم الإسلامي قضية المسلمين في جمهورية
كوسوفا. وفي هذا البحث سيكون تركيز الباحث عن الأديان في هذا
البلد، وهذا الإقليم يُعدّ من أكبر الأقاليم عدداً بالمسلمين في جنوب
شرق أوروبا. ونعلم يقيناً أن كوسوفا والبلاد المجاورة، عاشت
سنوات عديدة في قبضة الشيوعية. وهذا النظام لم يكن يسمح بتطبيق
شعائر الأديان وقوانينها، وفي السنوات الأخيرة بدأت الأديان تستردّ
سيطرتها، إلا أن الجديد بعد انهيار النظام الشيوعي ازداد تأثير

الديانات غير الإسلامية في كوسوفا الإسلامي, وخاصة مع ازدياد المشاكل السياسية, والاجتماعية والإقتصادية في هذه المنطقة.

ويجدر بالذكر أن المشاكل السياسية والحروب, وسيل الدم في كوسوفا وفي العالم كله, السبب الأول وراءه هو الدين. والحروب التي وقعت بين الكوسوفيين والصرب ساعدت في دخول الحركات التنصيرية وغيرها في كوسوفا. ولا ننكر مساعدة الهيئات التنصيرية على الأيتام, والمحتاجين, وإرسالهم خارج البلد للعمل والدراسة, ولكن كل ذلك كان يستهدف التنصير والتغريب. هذه مأساة العالم الإسلامي التي يعاني منها - شرقا وغربا -, ومعظم الذين يصبحون فريسة هذه الحركات التنصيرية من الفقراء والمساكين.

إنني أرى من المفيد أن أبين للقارئ الكريم تاريخ الأديان عبر العصور في كوسوفا, حتى يفهم القارئ أن ألبان كوسوفا مروا بمراحل دينية عديدة في القرون الماضية, إلى أن دخلوا في الإسلام بعد الفتوحات العثمانية في القرن الخامس عشر الميلادي على الرغم من وصول الإسلام قبل ذلك. إن الحرية التامة التي وجدها أهل كوسوفا في الخلافة العثمانية كانت السبب الرئيسي في انتشار الإسلام بينهم. لذا نرى أن اعتناقهم الإسلام كان أفواجا وبقبول حسن, دون استخدام السيف كما يذهب إليه بعض المؤرخين.

منذ ذلك الحين تفرق الشعب الكوسوفي بين الألبان المسلمين والألبان النصارى. كل ما أشرتُ إليه وقع في القرون الوسطى، أما ظهور الأديان الوضعية التي نشاهدها في الوقت الراهن، فإن أسبابها تعود إلى الإضطهاد الصربي في كوسوفا في القرن الأخير وخاصة سنة 1998-1999م، وبعد أن انتهت الحرب دخلت فيها مؤسسات تبشيرية كثيرة. وخدمتها في بناء البيوت، والمستشفيات، والطرق، ما كانت حبا فيهم إذ بدأت أهدافهم، ونواياهم تظهر. بمجرد ما استقروا في كوسوفا.

سوف أقوم بشرح كل ذلك في هذا البحث فيما بعد.

أولاً: سبب اختيار الموضوع

قد اخترتُ هذا الموضوع للأسباب الآتية:

1. أن يُسجل في رؤوس المسلمين أن جمهورية كوسوفا كانت قد دمّرتة القوات الصربية لمسح هويتهم الإسلامية، وبالفعل قد ماتت الهممة والغيرة الدينية عند كثير من المسلمين.
2. قلة التأليف، والكتابة التي أدت إلى عدم تعريف المسلمين بما يحدث في حياتنا اليومية. فأرى من المفيد أن أقوم بهذه العملية

حتى يَعْلَمَ القارئ أن أصحاب الأديان الأخرى لا ينامون, بل أنشطتهم وصلت إلى معظم أقطار كوسوفا.

3. فرصة وجودى في هذه السلطنة الإسلامية كانت تفرض علي أن أعرف لإخوانى المسلمين عن الإسلام والمسلمين في كوسوفا.

4. إظهار مواقف المسلمين في كوسوفا في قضية إنقاذ اليهود أثناء الحرب العالمية الثانية من أيدي النازيين.

5. وأخيراً: أن كوسوفا تُعد أكبر بلد في أوروبا عدداً بالمسلمين, ولعالم الغربي يحاول بما له من الإمكانيات المالية أن ينشر النصرانية بين المسلمين فيقوم بإدخال الأراء الفاسدة عن الإسلام, ولذا أودّ أن أخبر القارئ الكريم عن كيفية دخول هذه التعاليم إلى هذه الجمهورية.

ثانياً: أهدافُ البحث:

ويمكن أن أشير إلى ذكر الأهداف الرئيسة من هذا البحث, وذلك كالآتي:

1. تعريف المسلمين بمسلمي كوسوفا ومعاناتهم في الاحتفاظ بهويتهم الدينية.
2. تعريف العالم الإسلامي بالأديان المنتشرة في هذه الجمهورية الحديثة.
3. الكشف عن الأسباب والدوافع التي أدت إلى وجود هذه الأديان مع أن أغلبية سكان كوسوفا يدينون بالإسلام.

ثالثاً: منهج البحث:

يقوم منهج البحث على أسلوبيين:

1. المنهج الوصفي وذلك من خلال مراجعة الكتب والدراسات المختلفة: عربية, إنجليزية, والبانية.
2. المنهج التاريخي.

الدراسات السابقة:

هناك مجموعة كبيرة من الدراسات القديمة والحديثة التي ناقشت موضوع الأديان, وقد وجدت أن بعضها قد ناقش الموضوع بشكل واضح, وبعضها الآخر قد تطرق إليها كمبحث جانبي, إلا أنني لم

أجد دراسة مباشرة تناولت موضوع الأديان كاملة في كوسوفا, ولذلك آثرت الكتابة في هذا الموضوع, ومن أبرز الدراسات السابقة ما يلي:

§ "الألبانيون والإسلام", للمؤلف: الدكتور رجب يشار بوييا (مفتي كوسوفا سابقاً) باللغة العربية, ويشتمل هذا الكتاب على المعلومات عن الألبان, وأصلهم وديانتهم وعاداتهم وتقاليدهم, وإسلامهم.

§ "المسلمون في يوغسلافيا", للدكتور رجب يشار بوييا (مفتي كوسوفا سابقاً) باللغة العربية, يحتوي هذا الكتاب على معلومات عن المسلمين في يوغسلافيا سابقاً.

§ الأرثوذكسية عند الألبان - تاريخ الأديان (Ortodoksizmi te Shqiptarët – Historia e Religjioneve), للمؤلف كاني نسيمي باللغة الألبانية.
§ "الدين, والثقافة, والعرف الإسلامي عند الألبان" (Feja,) (kultura dhe tradita islame ndër shqiptarët), أصدره الاتحاد الإسلامي في كوسوفا باللغة الألبانية.

§ "الإسلام في الأراضي الألبانية" (Islami në trojet iliro-) (shqiptare), للمؤلف الشهير الأستاذ نجات إبراهيم باللغة الألبانية.

§ "مجموعة الدراسات والأبحاث حول إنتشار الإسلام عند الألبان" (Permbledhje Studimesh Rreth Perhapjes së Islamit ndër shqiptarët) من المؤلفين باللغة الألبانية.

§ "كوسوفا عبر السنين" (Kosova nëpër vite, Avni Kastrati), للمؤلف عوني كستراتي, باللغة الألبانية, تحتوي صفحاته على معلومات مهمة عن كوسوفا (2006).

§ "أيام الحرب المائة في كوسوفا" (100 ditët e luftës në Kosovë). باللغة الألبانية, مضمونه ومحتوياته تاريخ الحوادث أثناء الحرب.

§ "اليوميات الاجتماعية للحرب في كوسوفا" (Ditar Sociologjiko-Esejistik i luftës në Kosovë). باللغة الألبانية.

§ "كوسوفا: تاريخ قصير" للمؤلف: نويل مالكوم (Noel Malcolm, Kosovo A Short History) باللغة الإنكليزية.

§ (Religion And Kosova's Cultural Monuments By Ministry of Culture, Youth, Sports, and Non Resident Affairs of Kosova)
§ (Balkans Program ANNUAL REPORT 2006 * Bosnia And Herzegovina * Croatia * Kosova

وخلال كتابة هذا البحث "الأديان في كوسوفا" رجعت إلى بعض الصحف، والمجلات سواء كانت باللغة الألبانية أو الإنكليزية أو العربية، وخاصة المجلة الشهرية المسمى "المعرفة الإسلامية".

المخطط الهيكلي للبحث

توزعت مادة البحث على مقدمة، وتمهيد، وأربعة فصول، وخاتمة، ووفقَ التقسيم المنهجي التالي، وقد رتبت فصول البحث لذكر الأديان على حسب وجودها التاريخي.

تمهيد: كوسوفا وموقعها الجغرافي وتاريخ الأديان عبر العصور.

الفصل الأول: اليهودية في كوسوفا

المبحث الأول: دخول اليهودية إلى منطقة البلقان وأسباب تسربها إلى الأراضي البلقانية.

المبحث الثاني: اليهودية في كوسوفا.

المبحث الثالث: علاقة اليهود مع الشعب الكوسوفي

الفصل الثاني: النصرانية

المبحث الأول: تاريخ دخول النصرانية في كوسوفا.

المبحث الثاني: دور الكنائس والقساوسة في كوسوفا للقضاء على مسلمي كوسوفا.

المبحث الثالث: علاقة المسلمين بالنصارى.

الفصل الثالث: شهود يهوه

المبحث الأول: التعريف العام بهذه الفرقة

المبحث الثاني: أنشطتها في كوسوفا.

المبحث الثالث: سلبياهما تجاه الشعب الكوسوفي.

المبحث الرابع: أثر هذه الفرقة في كوسوفا وخطورتها.

الفصل الرابع: الإسلام في كوسوفا

المبحث الأول: دخول الإسلام في كوسوفا.

المبحث الثاني: النشاطات الإسلامية في كوسوفا.

المبحث الثالث: الطباعة والنشر.

المبحث الرابع: التحديات التي يواجهها مسلمو كوسوفا.

الخاتمة, وهي تحتوى على أهم النتائج التي توصلت إليها خلال هذا

البحث.

تمهيد

نبذة موجزة عن كوسوفا وموقعها الجغرافي وتاريخ الأديان عبر العصور

إن الباحث يرغب من هذا التمهيد أن يعطي للقارئ الكريم نبذة قصيرة عن بلده كوسوفا، ذاكرة موقعها، ومساحتها، وجغرافيتها، وعدد سكانها، وتوزيعهم، واللغات الموجودة فيها، وكذلك سيقوم بذكر الأديان عبر العصور، خاصة الأديان الوضعية التي كانت لها وجودا عند أسر الألبان - الكوسوفيين آنذاك. وفيها تاريخ طويل إلا أن الباحث لخص ذلك في كلمات قصيرة وذلك بعد أن قطع شوطا في قراءة الكتب المتعلقة بذلك، وكذلك أراد أن يُعرّف القارئ بالأديان السائدة سابقا، ثم انتشار الأديان السماوية أخيرا، ووراء كل ذلك أسباب ودوافع ترجع كلها إلى الحروب والاستعمارات عبر القرون، ولكي لا نطيل الحديث في ذلك، قمت بتقسيم البحث إلى تمهيد وخمسة فصول. ومن الجدير أن نقوم بذكرها في هذا التمهيد إذ

إن القارئ لا يمكن أن يستفيد من قراءة هذا البحث قبل أن يتعرف على بعض المعلومات حول هذا البلد وأن يتعرف من قريب على ما فيها من العادات، والتقاليد، والأديان، واللغات، وبالأخص أن يعرف معنى هذا البلد، وغيرها من التعاريف الهامة، ولكي نحقق هذه الجولة، سنبدأ بأصل تسمية الكوسوفيين بهذا الاسم.

أصل تسمية الكوسوفيين بهذا الاسم

إن أصل الكوسوفيين - الألبان - ولهم تاريخ قديم وذلك من القبائل الإيليرية⁽¹⁾ ذات الجنس الآراى. والكوسوفيون

¹ الإيلير أو الإيليريون: مجموعة من القبائل الهند أوروبية كانت تُغطّي جزءاً كبيراً من يوغسلافيا و ألبانيا، معظمهم من الرعاة، و هم من أقدم العناصر البشرية في أوروبا، حيث استوطنت مناطق لم تُسكن من قبل على شواطئ البحر الأدرياتيكي، و قد سُميت تلك المناطق باسمهم في عصور ما قبل التاريخ، يُنظر: بويبا، رجب يشار: الألبانيون، الأرناؤوط، والإسلام: ط1، (القاهرة - جمهورية مصر العربية: دارالسلام، 1424هـ / 2004 م)، ص 7. وكتاب: تاريخ قصير لتزويل مالكوم: البوسنة : ص 32 33.

تَسَمُوا بِأَسْمَاءٍ كَثِيرَةٍ، مِنْهَا: الْأَلْبَانِ، وَالْأَرْنَاؤُوط⁽¹⁾ وَاشْكِبْتَار⁽²⁾ - Shqiptar - وَقَدْ جَاءُوا إِلَى شِبْهِ جَزِيرَةِ الْبَلْقَانِ⁽³⁾ فِي عَصْرِ مَا، قَبْلَ التَّارِيخِ - وَكَانَ ذَلِكَ مُنْذُ أَكْثَرِ مِنْ ثَلَاثَةِ آلَافِ سَنَةٍ، وَسَكَنُوا عَلَى شَوَاطِئِ الْبَحْرِ الْأَدْرِيَاتِيكِي الشَّمَالِيَةِ وَالشَّرْقِيَّةِ قَبْلَ مَجِيئِ الْيُونَانِ. وَهُمْ يَسْكُونُونَ الْيَوْمَ فِي الْأَمَاكِنِ الَّتِي كَانَ يَسْكُنُ فِيهَا أَجْدَادُهُمُ الدَّارْدَانِيُّونَ - Dardanët - وَالْقَبَائِلَ الْإِيلِيرِيَّةَ الْأُخْرَى. وَكَانَتْ دَوْلَةُ الدَّارْدَانِيِّينَ تُسَمَّى دَارْدَانِيَا.

¹ إسماعيل، بكر، أثر اللغة العربية في اللغة الألبانية، ط1، (القاهرة: المؤسسة آلبارس، 1420 هـ - 1999م) ص 11.

² وهو الاسم الذي يطلقه الألبانيون دائما على أنفسهم ومعناه سكان الصحور، يُنظر في: سير توماس. و. أرنولد، Thomas W. ARNOLD، الدعوة إلى الإسلام - بحث في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية، ط1، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية 1970م)، ص 206.

³ البلقان - Balkan: شبه جزيرة جبلية، جنوبي شرق أوروبا، يدخل فيها ألبانيا، اليونان، جنوب شرق رومانيا، بلغاريا، تركيا الأوروبية، ومعظم يوغسلافيا سابقاً.

إِنَّ مَنطِقَةَ الْبَلْقَانِ (وَكُوسُوفَا مِنْ إِحْدَى دُولِ مَنطِقَةِ الْبَلْقَانِ)
 مَنطِقَةُ حُرُوبٍ قَدِيمَةٍ. أَمَّا عَنْ إِسْمِ كُوسُوفَا فَيَذْكَرُ بَعْضُ
 الْمُؤرِّخِينَ أَنَّهُ هُوَ قُوصُوهُ أَوْ قُصُوى أَوْ كُوسُوفَا , وَذَكَرُوا لِذَلِكَ
 سَبَبًا , وَهُوَ:

إِنَّهَا سُمِّيَتْ بِذَلِكَ يَعْنِي بِإِسْمِ قُصُوى لِأَنَّهَا كَانَتْ أَقْصَى بِقَعَةٍ
 وَصَلَهَا الْإِسْلَامُ فِي عَهْدِ السُّلْطَانِ مُرَادِ الْأَوَّلِ رَحِمَهُ اللهُ , وَقُوصُوهُ
 , كَانَ إِقْلِيمًا لِيُوغُسْلَافِيَا وَيَقَعُ فِي جَنُوبِ غَرْبِ يُوغُسْلَافِيَا.
 وَ يُعْرَفُ الْيَوْمَ بِإِسْمِ كُوسُوفَا , وَهُوَ الْقَوْلُ الرَّاجِحُ ,
 وَعَاصِمَتُهُ بَرِيشْتِينَا , وَ عَدَدُ سُكَّانِهِ ثَلَاثَةُ مَلَائِينَ نِسْمَةٍ تَقْرِيبًا ,
 خَمْسَ وَتِسْعُونَ فِي الْمِئَةِ مِنْهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْأَلْبَانِ.

مَعْنَى كَلِمَةِ "كُوسُوفَا"

كُوسُوفَا هُوَ إِسْمٌ قَدِيمٌ - وَمَعْنَاهُ "مِيدَانُ الطَّائِرِ
 الْأَسْوَدِ" , وَأُطْلِقَ هَذَا الْإِسْمُ عَلَى هَذِهِ الْبَلَدَةِ مُنْذُ أَنْ وَقَعَتْ
 الْحَرْبُ بَيْنَ الْعُثْمَانِيِّينَ وَالْجِيُوشِ الْبَلْقَانِيَّةِ

وَالأُورُوبِيَّةِ فِي سَنَةِ 1389م¹، وَمِنْ تَمَّ سُجِّلَ فِي كُتُبِ
التَّارِيخِ². وَبَعْدَ أَنْ ائْتَهَتْ هَذِهِ الْحَرْبُ، ظَلَّتْ كُوسُوفَا
تَحْتَ سَيْطَرَةِ العُثْمَانِيِّينَ حَوَالِي خَمْسَةِ قُرُونٍ. وَفِي سَنَةِ
1912م، اِنضَمَّتْ بِلْدَةُ كُوسُوفَا إِلَى مَمْلَكَةِ صِرِيَا الَّتِي كَانَتْ
تُسَيَّرُ عَلَى مُعْظَمِ دَوْلِ البَلْقَانِ³.

اللُّغَةُ الكُوسُوفِيَّةُ وَلِهَجَاتُهَا

إِنَّ الشَّعْبَ الكُوسُوفِيَّ يَتَكَلَّمُ اللُّغَةَ الكُوسُوفِيَّةَ (الألبانية) وَهَذِهِ
اللُّغَةُ مُنْتَشِرَةٌ فِي بِلْدَتِي ألبانيا وَمَقْدُونِيَا، وَكَذَلِكَ فِي الجَبَلِ
الأسودِ حَيْثُ يَتَكَلَّمُهَا بَعْضُ القَبَائِلِ الألبانيةِ، كَمَا أَنَّهَا
مُسْتَحْدَمَةٌ فِي إِيطَالِيَا، أَلْيُونَانَ، بُلْغَارِيَا، أَمْرِيكَا، آسِيَا، أَسْتْرَالِيَا مِنْ

¹ بويار، رجب يشار، المسلمون في يوغسلافيا، ط1، (القاهرة -
جمهورية مصر العربية: دار السلام 1424هـ / 2004 م)، ص 113.

² سير توماس. و. أرنولد Thomas W. ARNOLD، الدعوة إلى الإسلام
- بحث في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية، ط1، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية
1970م)، ص 221.

³ المرجع السابق: ص 113.

قبل الألبان الذين هاجروا إلى هذه البلدان والقارات في الماضي والحاضر⁽¹⁾. فهذه اللغة قديمة وتعد من أقدم اللغات في أوروبا عامة، وفي البلقان خاصة، وهي ما زالت تُستخدم إلى يومنا هذا⁽²⁾. وأريد أن أشير إلى أن أول كتاب كتب باللغة الألبانية هو: "مشار" لجون بوزوك - سنة 1555 م - Meshari i Gjon Buzukut (1555)⁽³⁾.

وَأَمَّا عَنِ اللَّهجاتِ الَّتِي يَتَحَدَّثُ بِهَا أَفْرَادُ الشَّعْبِ الكُوسُوفِيِّ فَهِيَ عَدِيدَةٌ ، مِنْ أَشْهَرِهَا:

1. لَهجَةُ غَعا - Gega - وَتَنْتَشِرُ هَذِهِ اللَّهجةُ فِي الألبانِيا الشِّمالِيةِ وَهِيَ كُوسُوفَا - Kosova , وَمَقْدُونِيا - Maqedonia , وَحِزءٌ مِنَ الجَبَلِ الأَسودِ - Mali i Zi .

2. لَهجَةُ تُوسكا - Toska - , وَهِيَ تَنْتَشِرُ فِي الألبانِيا الجَنُوبِيةِ بِما فِي ذَلِكَ مَنطِقَةَ تَشامُورِيا -

¹ Rubrika përgatitet A.N.G. nga Denis www.gjuha.com Zavalani.

² إسماعيل، بكر، أثر اللغة العربية في اللغة الألبانية، ص 21.

³ Rubrika përgatitet A.N.G. nga Denis www.gjuha.com Zavalani.

Çamrija, التي تَفْعُ تَحْتَ الإِحْتِلَالِ السُّيُونَانِي وَغَيْرِ ذَلِكَ
مِنَ اللُّهجاتِ الأُخرى (1).

اللُّغاتُ الأُخرى فِي كُوسُوفَا:

اللُّغاتُ المُستعمَلَةُ الَّتِي يَتَكَلَّمُهَا حَمِيعُ النَّاسِ فِي كُوسُوفَا
كَثِيرَةٌ، وَأَوْدُ أَنْ أذْكَرَ بَعْضاً مِنْهَا:

الأُولَى: اللُّغَةُ الرَّسْمِيَّةُ الأُولَى هِيَ اللُّغَةُ الكُوسُوفِيَّةُ
(الألبانيَّةُ) -Albanian Language- الَّتِي تُدرَّسُ فِي
المَدارسِ وَالجَامِعَاتِ.

الثَّانِيَّةُ: اللُّغَةُ الإِنجِلِيزِيَّةُ -English Language- وَهِيَ
تُدرَّسُ فِي المَدارسِ وَالجَامِعَاتِ وَلِهَا وُجُودٌ فِي شُئُونِ الحَيَاةِ
اليُومِيَّةِ كُلِّهَا، وَقَدْ أَصْبَحَ تَعَلُّمُهَا ضَرُورِيًّا لِجَمِيعِ النَّاسِ، وَفِي

¹ إسماعيل، بكير، أثر اللغة العربية في اللغة الألبانية، ص 16، وَ يُنظَرُ
أيضاً: أحداثاالعالم الإسلامي شؤونه... وقضاياها، الكتاب السنوي -
أخبار وتقارير، يوغسلافيا - مسلمي كوسوفو، ص 111.

الْوَقْتِ نَفْسِهِ صَارَتْ شَرْطاً مِنْ شُرُوطِ الْعَمَلِ فِي الْحُكُومَةِ وَ
غَيْرِهَا.

الثَّالِثَةُ: اللُّغَةُ الصَّرْبِيَّةُ - Serbian Language - وَهِيَ
تُعَدُّ اللُّغَةُ الثَّالِثَةُ الرَّسْمِيَّةُ فِي كُوسُوفَا. وَقَدْ كَانَتْ تُدْرَسُ فِي
الْمَدَارِسِ وَالْجَامِعَاتِ سَابِقاً.

وَهُنَاكَ لُغَاتٌ أُخْرَى يَتَكَلَّمُ بِهَا سُكَّانُ كُوسُوفَا، مِثْلُ اللُّغَةِ
السُّرْبِيَّةِ وَالْعَجْرِيَّةِ وَالْبَسَنَوِيَّةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ. (1) كَمَا تُسْتَعْمَدُ اللُّغَةُ
العَرَبِيَّةُ فِي أَلْبَانِيَا وَكُوسُوفَا، وَهِيَ تُدْرَسُ لِلطُّلَّابِ فِي الْمَدَارِسِ (2)

¹ شبكة الانترنت: <http://sq.oneworld.net/article/view/110947>

² في كوسوفا مدارس كثيرة إلا أن بعضها أغلقت ودمرت أثناء الحكم
الشيوعي، مثلاً في مدينة بريزن أنشئت مدرسة "محمد باشا" وذلك في منتصف
القرن السادس عشر، وكانت بمثابة أول معهد عال للتعليم الاسلامي، وقد
لعب دوراً كبيراً في الحياة التربوية والتعليمية للالباينيين في تلك المنطقة. ومع
بداية القرن السابع عشر كانت هناك مدرسة في كل مدينة من مدن كوسوفا،
بل كان يزيد عددها يوماً بعد يوم حتى رأينا سنة 1874م أن عدد المدارس
بمدينة "بريزن" وحدها وصل إلى أربع مدارس وكانت في كل من "برشتينا"
و "جاكوا" و "بييا" مدرستان، ومدرسة واحدة في كل من مدينتي =
"جيان" و "فوشترى" وكانت تعمل بمدينة "جاكوا" في منتصف القرن

وَمَعَهْدِ الدَّرَاسَاتِ الإِسْلَامِيَّةِ بِبِرَشْتِينَا، وَذَلِكَ لِتَعْلِيمِهِمْ أُمُورَ دِينِهِمْ.
وَقَدْ اِنْتَشَرَتْ هَذِهِ اللُّغَةُ فِي الأَوَانَةِ الأَخِيرَةِ فِي مُعْظَمِ المَدَارِسِ
الدِّينِيَّةِ، وَكَانَ لَهَا أَثَرُهَا الرَّائِدُ وَالْفَعَالُ بَيْنَ صُفُوفِ شَعْبِنَا
المُخْتَلَفَةِ (1).

الثامن عشر "المدرسة الكبرى" والتيلعبت دورا عظيما في رفع المستوى التعليمي لدى المسلمين الألبان في تلك المنطقة بوجه خاص. وإلى جانب وجود مدارس إسلامية بالمدن الكبرى في كوسوفا، فقد تم إنشاء عدة مدارس في بعض القرى، وذلك نظرا لحاجة المسلمين الألبان لتعليم أولادهم وتربيتهم تربية إسلامية سليمة. ولكن بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وبعد سيطرة الشيوعيين على الحكم، تم اغلاق جميع المدارس الإسلامية في كوسوفا. وكان العلماء المسلمون الألبان في كوسوفا مقتنعين تماما بأن الوعي الإسلامي السليم لا يتحقق إلا عن طريق وجود مؤسسات تعليمية إسلامية، وبالرغم من وجود عراقيل عدة من قبل السلطات الشيوعية الحاكمة، إلا أنهم بذلوا كل ما كان في وسعهم من أجل إنشاء المدرسة الإسلامية المتوسطة في الأول نوفمبر سنة 1951 م بمدينة برشتينا. وكان عدد التلاميذ في العام الدراسي الأول قد وصل إلى 47 تلميذا. أحمد الله عز وجل لأنني كنت طالبا في هذه المدرسة من سنة 1997م إلى أن تخرجت سنة 2001م، ينظر: الاتحاد الإسلامي في كوسوفا - تحت عنوان: معلومات موجزة عن كوسوفا، ص 7.

Kryesia e Bashkesise Islame Kosove, Boton: **Medreseja**¹
e Mesme Alauddin www.bislame.net

موقعها الجغرافي

إِنَّ الْقَارِيءَ لِتَارِيخِ الْبَلْقَانِ يَجِدُ أَنَّ كُوسُوفَا غَيْرَ مَوْجُودَةٍ عَلَى الْخَرِيْطَةِ وَمُعْظَمُ النَّاسِ يَخْلُطُونَ بَيْنَ كُوسُوفَا وَالْبُلْدَانِ الْأُخْرَى الْمُتَجَاوِرَةِ، وَأَمَّا عَنِ مِسَاحَةِ يُوغَسْلَافِيَا فَهِيَ تَبْلُغُ **255** أَلْفِ كِيلُومِترٍ مُرْبَعٍ، وَعَاصِمَتُهَا بَلْغَرَادُ الَّتِي يَسْكُنُهَا حَوَالِي مِلْيُونِ نَسَمَةٍ مِنْ مَجْمُوعِ السُّكَّانِ الَّذِي كَانَ يَبْلُغُ آنَذَاكَ **34** مِلْيُونًا.

وَمِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ يُوغَسْلَافِيَا كَانَتْ تَحْتَ نَيْرِ الْحُكْمِ الْعُثْمَانِيِّ مُنْذُ عَامِ **1389** وَحَتَّى عَامِ **1912**⁽¹⁾ م. وَ قَدْ كَانَتْ قَدِيمًا تَتَكَوَّنُ مِنْ سِتِّ جُمْهُورِيَّاتٍ، وَإِقْلِيمَيْنِ.

هَذَا الَّذِي ذَكَرْنَاهُ كَانَ عَنِ مَوْقِعِ كُوسُوفَا قَدِيمًا، أَمَّا فِي الْعَصْرِ الْحَدِيثِ فَمَوْقِعُهَا كَالتَّالِي:

¹ أحداث العالم الإسلامي شؤونه .. وقضاياها، الكتاب السنوي - أخبار

وتقارير، يوغسلافيا - مسلمو كوسوفو، ص 110.

مَوْقِعُ كُوسُوفَا حَدِيثًا

تَقَعُ بَلَدَةُ كُوسُوفَا فِي قَلْبِ الْبَلْقَانِ وَذَلِكَ فِي الْقِسْمِ
الْجَنُوبِيِّ الْعَرَبِيِّ مِنْ جُمْهُورِيَّةِ صِرْبِيَا الْيُوغُسْلَافِيَّةِ، فِي
مَكَانٍ إِسْتِرَاتِيجِيٍّ فِي يُوغُسْلَافِيَا، تَرِبُطُ كُلِّ الْبَلْقَانِ (1).

مِسَاحَتُهَا

كَانَتْ كُوسُوفَا قَدِيمًا جُزْءًا مِنْ أَلْبَانِيَا وَ مِسَاحَتُهَا تَصِلُ إِلَى
20.000 كِيلُومِترٍ مُرَبَّعٍ إِلَّا أَنَّ هَذِهِ الْمِسَاحَةَ قَدْ تَضَاعَلَتْ وَذَلِكَ
لِأَنَّ مُعْظَمَ أَرْضِهَا أُغْطِصَتْ مِنَ الْبُلْدَانِ الْمُتَجَاوِرَةِ الْكَافِرَةِ،

¹ بويبا، رجب يشار، المسلمون في يوغسلافيا، ص 113. و يُنظَر
أيضا كتاب: أحداث العالم الإسلامي شؤونه .. وقضاياها، الكتاب
السنوي - أخبار وتقارير، يوغسلافيا - مسلمو كوسوفو، ص 111.

كَصْرِبِيَا،⁽¹⁾ وَالْجَبَلِ الْأَسْوَدِ، وَمَقْدُونِيَا إِلَى أَنْ وَصَلَتْ
مِسَاحَتُهَا الْآنَ إِلَى 10877 كِيلُومِترٍ مُرَبَّعٍ⁽²⁾.

حدود كوسوفا

تحدّد كوسوفا من الشَّرْقِ وَالشَّمَالِ وَالشَّمَالِ الْغَرْبِيِّ
بِجُمْهُورِيَةِ صَرْبِيَا، وَمِنَ الْغَرْبِ وَالْغَرْبِ الْجَنْبِيِّ
بِجُمْهُورِيَةِ الْجَبَلِ الْأَسْوَدِ، وَأَيْضًا بِجُمْهُورِيَةِ أَلْبَانِيَا،
أَمَّا فِي الْجَنُوبِ وَالْجَنُوبِ الْغَرْبِيِّ فَتَحْدُهَا جُمْهُورِيَةُ
مَقْدُونِيَا، وَأَلْبَانِيَا⁽³⁾.

¹ بلدة صربيا بالمعاونة مع البلاد النصرانية الأخرى قتلت عددا كبيرا من سكان
الألبان وخاصة الكوسوفيون، ثم قامت بطرد هؤلاء المسلمين الكوسوفيين من
بلادهم .

² Beqir Ismaili, **Kosova Në Opinionin E Komunitetit
ndërkombëtar**, f 4.

³ بُيُوبَا، رَجَبِ يَشَارَ، الْمُسْلِمُونَ فِي يُوغُسْلَافِيَا، ص 114. وينظر
أيضا: الاتحاد الاسلامي في كوسوفا - تحت عنوان: معلومات موجزة عن
كوسوفا، ص 7.

عَدَدُ سُكَّانِهَا

لَقَدْ كَانَ عَدَدُ السُّكَّانِ فِي كُوسُوفَا فِي سَنَةِ 1981م - يَبْلُغُ
1.584.445 نَسْمَةً، وَفِي التَّسْعِينِيَّاتِ بَلَغَ عَدَدُ
السُّكَّانِ 2.100.100 نَسْمَةً. وَبِنَاءِ عَلَيَّ إِحْصَائِيَّةِ سَنَةِ
1995م وَصَلَ عَدْدُهَا إِلَى 2.280.000 نَسْمَةً (1).

وَفِي الْعَصْرِ الْحَاضِرِ، يَصِلُ عَدَدُ السُّكَّانِ الْكُوسُوفِيِّينَ
عَلَى وَجْهِ التَّقْرِيْبِ إِلَى ثَلَاثَةِ مَلَايِينِ، مِنْهُمْ خَمْسَةٌ
وَتِسْعُونَ فِي الْمِائَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (2).

¹ Beqir Ismaili, **Kosova Në Opinionin E Komunitetit Ndërkombëtar**, Faqe 4.

² المرجع السابق: صفحة 11, ويُنظر أيضا في: الاتحاد الاسلامي في كوسوفا - تحت عنوان: معلومات مؤجزة عن كوسوفا, ص 7.

تَوَزِيعُ السُّكَّانِ الكُوسُوفِيِّينَ

إِنَّ الشَّعْبَ الكُوسُوفِيَّ يُعَدُّ مِنْ أَحَدَثِ الشُّعُوبِ فِي أُورُوبَا سِنًا، وَذَلِكَ إِعْتِمَادًا عَلَى الإِحْصَائِيَّاتِ الأَحِيرَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا الدُّكْتُورُ بَكِيرُ إِسْمَاعِيلِ الكُوسُوفِيَّ فِي كِتَابِهِ، أَلَا وَهِيَ: 52% مِنْ السُّكَّانِ تَحْتَ عُمُرِ 19 سَنَةً.

6.6% فَوْقَ عُمُرِ 60 سَنَةً، وَ 25% مِنْ الكُوسُوفِيِّينَ يَعْيشُونَ فِي القُرَى، وَ 47% مِنْ سُكَّانِهَا يَعْيشُ تَحْتَ حِزَامِ الفَقْرِ، وَمِنْهُمْ 13% يَعْيشُونَ فِي الفَقْرِ الشَّدِيدِ، أَمَّا بِالنِّسْبَةِ لِلأُمِّيَّةِ فَتَصِلُ نِسْبَتُهَا إِلَى 6% (نِسْبَةُ الذُّكُورِ 3% وَنِسْبَةُ الأُنثَى 9%)⁽¹⁾.

المَوالِيدُ يُمَثَّلُونَ: 3,5% فِي كُلِّ 1000 مِنَ السُّكَّانِ، وَالوَفَاةَاتُ تُمَثَّلُ: 5,2 فِي 1000 مِنَ السُّكَّانِ، أَمَّا بِالنِّسْبَةِ لِتَقْسِيمِ السُّكَّانِ،

¹ شبكة الانترنت: <http://sq.oneworld.net/article/view/110947>

فَتَسْعُونَ فِي الْمِائَةِ مِنَ الْأَلْبَانِيِّينَ الْكُوسُوفِيِّينَ، وَخَمْسُ فِي الْمِائَةِ
مِنَ الصَّرْبِيِّينَ، وَآخَرُونَ هُمْ مِنَ الْأَتْرَاكِ وَالْبَشْنَاقِ وَالْعَجْرِ. (1)
وَمُنْذُ سَنَةِ 1989م، هَاجَرَ حَوَالِي 400.000 شَخْصًا إِلَى أوروْبَا
وَالْوَلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ. (2)

أَمَّا بِالنِّسْبَةِ لِمُدْنِهَا، فَهُنَاكَ عَدَدٌ مِنَ الْمُدُنِ الشَّهِيرَةِ وَالْكَبِيرَةِ
فِي كُوسُوفَا (3) أَذْكَرُ بَعْضًا مِنْهَا، هِيَ: بَرِيْزَرَن - Prizren،
مِيْتْرُوفِيْتَشَا - Mitrovica، بِيَا (4) - Peja، جَاكُوفَا (5)

¹ الاتحادُ الإسلامي في كوسوفا - تحت عنوان: معلومات موجزة عن
كوسوفا، ص 7. ويُنظر أيضا في الموقع الإلكتروني:
www.bashkesiaislame.net.

² Beqir Ismaili, **Kosova Në Opinionin E Komunitetit**
Ndërkombëtar, Viti i pestë.
³ إن كوسوفا تتكون من ثلاثين محافظة.

⁴ يقدر عدد السكان في مدينة برزرن، ميتروفيتشا وبيا بأكثر من
80,000 نسمة، المرجع السابق، ص 5، بتصرف في كل مع إضافات من
الباحث.

⁵ يقدر عدد السكان في مدينة جاكوفا بأكثر من 70,000 نسمة،
ولها 84 قرية بما كثر من 148000 نسمة، تبلغ مساحتها 586 كيلومتر مربع،
المرجع السابق، ص 5، ويُنظر أيضاً في: **Kosova në** të Shqipërisë.

Gjakova - جيلان - Gjilani, فريزاي⁽¹⁾ - Ferizaj, وكل هذه المدن التي ذكرتها لها تاريخ إسلامي بمساجدها القديمة، ومتاحفها العظيمة، وغيرها من الحضارة الإسلامية القديمة.

التعليم في كوسوفا

التعليم في كوسوفا تتحمل نفقاته الحكومة وأنواعه كما يلي:

§ التعليم الابتدائي: هذا التعليم يُعد إجبارياً، ومدته أربع سنوات ابتداءً من سن السابعة إلى سن الحادية عشرة⁽²⁾.

§ التعليم الإعدادي: (المتوسط) ومدته خمس سنوات (كانت مدته سابقاً أربع سنوات، لكن بعد نهاية الحرب سنة 1999م تغير النظام في المدارس والجامعات) ففي

الباحث. vështrim Enciklopedik. Akademia e Shkencave بتصرف من

¹ يزيد عدد السكان في مدينة جيلان وفريزاي عن 60,000 نسمة، المرجع السابق، ص 5، وبتصرف في كل مع إضافات من الباحث.

² شبكة الانترنت: www.up.edu.bn.edu.com

السنة الخامسة أو كما يُسميها أهل البلد "الفصل التاسع"،
يُدْرَسُ الطَّلَبَةُ مَهَارَاتٍ عَدِيدَةٍ وَمَوَادِّ شَتَّى، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ
يَسْتَطِيعُ الطَّالِبُ أَوْ الطَّالِبَةُ أَنْ يَخْتَارَ الْمَدْرَسَةَ الثَّانَوِيَّةَ بِنَاءً
عَلَى طَاقَتِهِ الْعِلْمِيَّةِ وَمَعْرِفَتِهِ بِذَلِكَ الْقِسْمِ أَوِ الْفَنِّ.

§ التَّعْلِيمُ الثَّانَوِيُّ: وَهُوَ أَرْبَعُ سَنَوَاتٍ أَيْضًا، لَكِنْ فِي بَعْضِ
الْمَدَارِسِ تَكُونُ مُدَّةُ التَّعْلِيمِ ثَلَاثَ سَنَوَاتٍ وَالْأُخْرَى خَمْسَ
سَنَوَاتٍ.

§ التَّعْلِيمُ الْعَالِي: وَهُوَ سَتَانِ لِمَنْ يُرِيدُ زِيَادَةَ فِي الْعِلْمِ.

§ التَّعْلِيمُ الْجَامِعِيُّ: وَمُدَّتُهُ تَخْتَلِفُ طَبَقًا لِكُلِّ كَلِّيَّةٍ، فَمَثَلًا:
مُدَّةُ الدَّرَاسَةِ فِي كَلِّيَّةِ التَّرْبِيَّةِ تَسْتَعْرِقُ أَرْبَعَ سَنَوَاتٍ،
وَفِي كَلِّيَّةِ الطَّبِّ يَسْتَعْرِقُ التَّعْلِيمُ فِيهَا خَمْسَ سَنَوَاتٍ، وَقَدْ
نَجَدُ كَلِّيَّاتٍ أُخْرَى تَكُونُ مُدَّةُ التَّعْلِيمِ فِيهَا ثَلَاثَ سَنَوَاتٍ،
مِثْلُ: كَلِّيَّةِ الْإِسْتِشْرَاقِ (1). إِنْ فِي كُوسُوفَا مَدَارِسَ كَثِيرَةً،
وَعَدَدُ الطُّلَّابِ فِي الْمَدَارِسِ الْإِبْتِدَائِيَّةِ يَصِلُ إِلَى 723,563
طَالِبٍ أَمَّا عَدَدُ الْمُعَلِّمِينَ فَيَصِلُ إِلَى 13,309 مُعَلِّمٍ. أَمَّا

¹ بويار، رجب يشار، الألبانيون، الأرنأؤوط، والإسلام، ص 81-82، و
بتصرف من الباحث.

بِالنَّسْبَةِ إِلَى عَدَدِ الْمَدَارِسِ الدِّينِيَّةِ فَهِيَ ثَلَاثٌ، وَعَدَدُ
الطَّلَابِ يَبْلُغُ بِأَكْثَرِ مِنْ 600 طَالِبٍ.

وَفِي كُوسُوفا جَامِعَةٌ وَاحِدَةٌ (The University of
Prishtina – UP) تَضُمُّ 13 كَلِيَّةً فِي جَمِيعِ مَجَالَاتِ التَّعْلِيمِ.
وَيَقْدِرُ عَدَدُ الطُّلَابِ الْجَامِعِيِّينَ أَكْثَرَ مِنْ 27,000 طَالِبٍ، وَفِيهَا
أَكْثَرُ مِنْ 1,100 أَسْتَاذٍ جَامِعِيِّ (1). وَمَعَ هَذَا كُلِّهِ يُحَاوِلُ الصَّرْبِيُّونَ
أَنْ يُفْنِعُوا الْمُجْتَمَعَ الْأَوْرُبِيَّ قَدِيمًا وَحَدِيثًا وَلَا سِيَّمَا الدُّوْلَ
الْأَوْرُوبِيَّةَ بِأَنَّ كُوسُوفا لَا تَسْتَحِقُّ أَنْ تَكُونَ دَوْلَةً، وَلَيْسَ فِيهَا
رِجَالٌ مُثَقَّفُونَ يَرَأْسُونَهَا. كُلُّ هَذِهِ الْأَقَاوِيلِ صَدَرَتْ لِسَبَبٍ
وَاحِدٍ وَهُوَ أَنْ تَكُونَ كُوسُوفا تَحْتَ حُكْمِ صَرْبِيَا. وَعِنْدَمَا رَأَى
النِّظَامُ الصَّرْبِيُّ أَنَّ الكُوسُوفِيِّينَ يُطَالِبُونَ بِالِاسْتِقْلَالِ وَحُقُوقِهِمُ
المَشْرُوعَةَ قَامَ الصَّرْبِيُّونَ بِمَنْعِهِمْ مِنْ ذَلِكَ بِكُلِّ الْوَسَائِلِ الْمُخْتَلِفَةِ
بَلْ وَبِالقُوَّةِ أحيانًا وَكَذَلِكَ بِاسْتِخْدَامِ جَمِيعِ أَنْوَاعِ الْأَسْلِحَةِ
المَحْظُورَةِ دَوْلِيًّا وَغَيْرِهَا، وَقَدْ آدَى ذَلِكَ إِلَى إندِلَاعِ حَرْبٍ شَدِيدَةٍ
رَاحَ ضَحِيَّتُهَا (2) كَثِيرٌ مِنَ الكُوسُوفِيِّينَ.

¹ Islamic Community of Kosova, Kosova at glance, page: 12

² في الحرب الأخيرة قتل في كوسوفا حوالي 25000 شخصاً، معظمهم
من النساء، والأطفال، والمشايع، وقد أعلن أن 3500 شخصاً فقَدوا

الأديان في كوسوفا قديما

وَبَعْدَ هَذَا الْمُوجِزِ مِنَ الْحَدِيثِ يَحْسُنُ أَنْ أُعْطِيَ لِلْقَارِئِ الْكَرِيمِ نُبْذَةً عَنِ الْأَدْيَانِ فِي الْبَلْقَانِ عَامَّةً وَفِي كُوسُوفَا خَاصَّةً، وَمَا الدِّينَ الرَّئِيسِيَّ فِي هَذِهِ الْبَلَدَةِ؟ نَقُولُ: إِنَّ الدِّيَانَاتِ السَّائِدَةَ فِي كُوسُوفَا كَانَتْ وَمَا زَالَتْ هِيَ: الْإِسْلَامُ وَالنَّصْرَانِيَّةُ بِكِنِيسَتَيْهَا الْأُورْثُودُوكْسِيَّةِ الشَّرْقِيَّةِ وَالْكَنِيسَةِ الْكَاثُولِيكِيَّةِ، وَهَذَا لَا يَنْكُرُ وَجُودَ الْيَهُودِيَّةِ فِي هَذَا الْمَكَانِ، إِلَّا أَنَّهُ الْآنَ لَيْسَتْ لَهَا أَيُّ تَأْثِيرٍ لَسَبَبِ ائْتِيَارِهَا عِبْرَ السَّنِينَ، وَسِيرَى ذَلِكَ فِي أَتْنَاءِ الْبَحْثِ⁽¹⁾.

في هذه الحرب الشرسة، ولا أحد يعلم عنهم شيئا إلا الله - سبحانه
وتعالى - ، ينظر في كتاب:

Beqir Ismaili, Personalitete dhe Intelktualë të Shquar të Kosovës po ashtu shiko: Serbian Insanity Must Be Stopped. Prof. Dr. Alush A. Gashi, Chairman of the Democratic League of Kosova, Al-Nahdah- A Journal of the Regional Islamic Da'wah Council of Southeast Asia and the Pacific. Vol.18 Nos 1&2, ISSN 0127-2284-PP 4026/9/97, page 10-15.

¹ مجلة "العربي" الكويتية، العدد 233 لشهر نيسان 1978 م، صفحة 104.

وَمِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ الْإِيلِيرَ - Iliret - (أَجْدَادُ الْآلْبَانِ) وَمِنَ
ضِمْنِهِمُ الْكُوسُوفِيُّونَ كَانَ لَهُمْ دِينٌ وَثَنِيٌّ، وَفِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ كَانُوا
يَعْبُدُونَ إِلَهَةً كَثِيرَةً، مِنْهَا: الشَّمْسُ، وَالْقَمَرُ، وَالْمَطَرُ، وَالرَّعْدُ،
وَالْمِيَاهُ، وَالنَّارُ، وَالْفَرَسُ، وَالشَّوْرُ، وَكَانَتِ الشَّمْسُ مِنْ هَذِهِ
الْمَعْبُودَاتِ أَكْثَرَ عِبَادَةً مِنْ بَيْنِ إِلَهَةِ الْإِيلِيرِ. وَبَعْدَ عِدَّةِ قُرُونٍ
أَصْبَحَتْ جَزِيرَةُ الْبَلْقَانِ مَسْرَحًا لِلْحُرُوبِ وَالْمَعَارِكِ، وَقَدْ أَدَّى
ذَلِكَ إِلَى إِخْتِلَاطِ شَعْبِ أَلْبَانِ كُوسُوفَا بِشُعُوبٍ أُخْرَى، وَعَرَفُوا
مِنْهُمْ شَيْئًا يُعْبَدُ فَعَبَدُوهُ، فَلِذَلِكَ كَانَ لِرِزَامًا عَلِيًّا أَنْ أَدَّكَرَ بِأَنَّ
مَمْلَكَةَ الْإِيلِيرِ ضَعُفَتْ، فَاسْتَوْلَى عَلَيْهَا الرُّومَانُ، ثُمَّ الْبِيزَنْطِيُّونَ. وَفِي
ذَلِكَ الْحِينِ مِنْ فِتْرَةِ الْإِسْتِعْمَارِ اعْتَنَقُوا كُلُّهُمْ الْمَذْهَبَ
الْمَسِيحِيَّ إِلَى سَنَةِ 1054م، ثُمَّ انْقَسَمَ الْمُعْتَنِقُونَ لِلْمَذْهَبِ
الْمَسِيحِيِّ إِلَى صِنْفَيْنِ:

§ صِنْفٌ مِنْهُمْ اتَّبَعَ الْكَنِيسَةَ الْكَاثُولِيكِيَّةَ (Catholic

.Church) -

§ وَالصَّنْفُ الثَّانِي اتَّبَعَ الْكَنِيسَةَ الْأَرْتُودُكْسِيَّةَ (Orthodox

.Church) -

وَالثَّانِي كَانَ أَكْثَرَ عَدَدًا مِنَ الْأَوَّلِ، كَمَا أَشَارَ إِلَى ذَلِكَ الشَّيْخُ رَجَبُ يَشَارُ بُوِيَا⁽¹⁾. وَبَعْدَ هَذَا الْإِسْتِعْمَارِ عَلَى شَعْبِ الْأَلْبَانِ، دَخَلَ فِي بِلَادِ الْبَلْقَانَ الْعُثْمَانِيُّونَ وَنَشَرُوا الْإِسْلَامَ، وَكَانَ ذَلِكَ بَعْدَ وَقُوعِ مَعْرَكَةِ كُوسُوفَا (The Battle of Kosova) الشَّهِيرَةِ سَنَةَ 1389م⁽²⁾. وَبَعْدَ هَذِهِ الْمَعْرَكَةِ اعْتَنَقَ الْكُوسُوفِيُّونَ الْإِسْلَامَ أَفْوَاجًا، وَأَصْبَحَتْ غَالِبِيَّةُ سُكَّانِ كُوسُوفَا مِنْ أَتْبَاعِ الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ.

وَمِنَ الْجَدِيرِ بِالذِّكْرِ أَنَّ الْإِيلِيرَ - أَجْدَادَ الْأَلْبَانِ وَالْكُوسُوفِيِّينَ، بَعْدَ اعْتِنَاقِهِمُ الْإِسْلَامَ بَدَأُوا يَبْنُونَ الْمَسَاجِدَ، وَالْمَدَارِسَ، وَالتَّكَايَا، وَذَلِكَ لِكَيْ يَدْرُسُوا وَيُصَلُّوا فِيهَا. وَالْمَارُّ بِبِلَدَةِ كُوسُوفَا الْآنَ يَرَى هَذِهِ الْمَسَاجِدَ الْقَدِيمَةَ الَّتِي بُنِيَتْ مُنْذُ الْعَهْدِ الْعُثْمَانِيِّ، إِلَّا أَنَّ بَعْضًا مِنْهَا دُمِّرَتْ وَحَطَّمَتْ خِلَالَ الْحُكْمِ الشُّيُوعِيِّ وَالْحُكْمِ الصَّرْبِيِّ فِي السَّنَاتِ الْأَخِيرَةِ.

¹ بويار، رجب يشار، الألبانيون، الأرنأووط، والإسلام، ص 23.

² للمزيد يُنظر في بحث قدمه يحيى درنجولي - Prof. dr. Jahja Edukata Islame – revistë shkencore, في مجلة: (Drançolli),
edukataislame@hotmail.com, kulturore, islame, faqe:99

عُمَلَتْهَا: العُمْلَةُ فِي كُوسُوفَا يُورُو - Euro (€), وَكَانَ
الَّذِي نَارُ اليُوغُوسْلَافِي قَبْلَ ذَلِكَ يَسْتَعْمَلُ سَنَوَاتٍ عَدِيدَةٍ , وَفِي
نَفْسِ الوَقْتِ العُمْلَةُ الأَلْمَانِيَّةُ Deutschmark وَأَخَذَتِ عُمْلَةُ
اليُورُو تُسْتَعْمَلُ بَعْدَ الحَرْبِ الأَخِيرَةِ سَنَةَ 1999 م.
عَلِمُهَا: إِنَّ عَلَمَ كُوسُوفَا (Kosovo Flag) يَتَكَوَّنُ مِنْ
رُفْعَةٍ حَمْرَاءَ وَعَلَيْهَا نَسْرٌ أَسْوَدٌ.

الفصل الأول

اليهودية في كوسوفا

تَمَهِيدٌ

كثيرٌ من الباحثين - قديماً وحديثاً - تجنب عن الخوض في موضوع اليهودية في كوسوفا. وبعد أن اخترتُ هذا الموضوع بعنوان "الأديان في كوسوفا"، رأيتُ أنه من الضروري أن أتحدّث عن اليهودية في كوسوفا. لذا، قبل أن أقوم بذلك، ينبغي عليّ أن أُبيِّنَ للقاري العزيز التعريف باليهودية في البلقان أولاً⁽¹⁾، إذ إن موضوع اليهود له تاريخ قديم وحساس في هذه المناطق.

فمن المستحسن أن أتحدّث عن اليهودية في البلقان، حيث لم تكن هناك حدود بين بلاد البلقان، وبعد ذلك سأوضِّح هذا الموضوع

¹ البلقان قيل: كلمة تركية معناها: تلال مرتفعة وعرة تكسوها الغابات، و قيل: إنها كلمة فارسية (بالأخانة) والبلقان: شبه جزيرة كبيرة في جنوب شرقي أوربا، بين البحر الأدرياتيكي في الغرب، والبحر الأسود في الشرق، والبسفور، والدردينيل، و بحر إيجه في الجنوب، ويحدها شمالاً نهر السافا والدانوب، ويسكن فيها شعوب الدول الآتية: ألبانيا واليونان وبلغاريا وتركيا الأوربية، وجنوب شرقي رومانيا ومعظم يوغوسلافيا. انظر: جماعة من المستشرقين: "دائرة المعارف الإسلامية" ترجمة محمد ثابت الفندي وآخرين، ص 104.

معتمدا على المراجع والمصادر باللغات المحلية, وغيرها من اللغات الأجنبية.

ومن الجدير بالذكر الاشارة إلى أن اليهود في الأراضي الألبانية: ألبانيا, مقدونيا وكوسوفا, كان لهم تاريخ مسجل عندهم. وفيها قبورهم, وبعض الجمعيات الخاصة بهم كما أن لهم معابد إلا أنها دُمّرت بأيدي الشيوعيين. وقد لاحظتُ أن قضية اليهود في هذه المنطقة قد نوقشت بزوايا مختلفة, وبعضهم قد تطرق إليها كمبحث جانبي, إلا أنني لم أجد دراسة مباشرة تناولت موضوع اليهود وتاريخهم, و بعد أن سافرتُ إلى بلدى كوسوفا, استطعتُ أن أجمع المعلومات باللغات المحلية, فرأيت فيها تاريخا ينبغي أن يسجل في الكتب, وخاصة في هذا الوقت الذي يقتل المسلمون على أيدي اليهود, وقبل خمسين عاما كان مسلمو ألبان كوسوفا يمحونهم ويدافعون ضدّ من النازيين, وكان ذلك نابعا عن إحساسهم الديني المتأصل في روحهم.

ولكى تصل هذه المعلومات إلى ذهن القارئ مسلما كان أو يهوديا, سلكت المنهج الوصفي, ذاكرة الأسباب التي أدتُ إلى دخول اليهود وانتشارهم في دول البلقان, مستدلا بذكر السنوات, ومعتمدا على المراجع الموثوقة. وقد قمت أيضا بذكر أسماء بعض الأشخاص

الذين ذكروا جهود ألبان كوسوفا البارزة, ومنها: امتناع إحدى الأسر الكوسوفية المسلمة عن أخذ ما قدمته أسرة يهودية مقابل خدمتهم وحمايتهم أثناء الحرب العالمية الثانية, إذ قالت هذه الأسرة المسلمة: إننا لا نبيع الضيافة.

وسأوضح ذلك عما قريب.

وَقَدْ جَاءَ هَذَا الْفَصْلُ فِي ثَلَاثَةِ مَبَاحِثَ, وَذَلِكَ كَمَا يَلِي:

المبحث الأول: دخول اليهودية إلى منطقة البلقان وأسباب تسربها إلى الأراضي البلقانية.

المبحث الثاني: اليهودية في كوسوفا.

المبحث الثالث: علاقة اليهود مع الشعب الكوسوفي.

المبحث الأول

دخول اليهودية إلى منطقة البلقان وأسباب تسربها إلى الأراضي البلقانية

إن القارئ للتاريخ الإسلامي يجد أن اليهود تمتعوا بكل وسائل الأمن والسلام في المجتمعات الإسلامية، وخاصة عند الشدائد، وكان ذلك في أيام الخلافة الإسلامية في الأندلس عندما وجد اليهود أن الهروب من الاضطهاد النصراني، والآثار العنصرية في الأندلس، في بداية القرن الخامس عشر. والهجرة إلى دول البلقان كانت أولى وأفضل لهم من الدخول في النصرانية وكذلك في الخلافة العثمانية في العالم العربي، وفي أثناء الحرب العالمية الثانية.

ويحسن لي أن أبين كيفية دخول اليهودية إلى الأراضي البلقانية، ولكي أصل إلى الهدف، ينبغي أن أذكر بعض الآراء الواردة في ذكر دخول اليهود إلى هذه المناطق الألبانية البلقانية، وذلك كما يلي:

§ إن دخول اليهود إلى الأراضي البلقانية بدأ منذ عهد قديم, وذلك قبل مجيء السلووين Slovens, وأنهم كانوا من أقدم الجماعات الأجنبية الموجودة في دول البلقان⁽¹⁾.

§ هناك من يرى أن اليهود دخلوا البلقان في نهاية القرن السادس قبل الميلاد (سنة 586 ق.م) وهم عبيدٌ.

§ دخل اليهود إلى منطقة البلقان وهم جيوش, وكان ذلك في عصر الإسكندر المقدوني, المعروف عندنا بـ : Leka i madh , ومن ثمّ يقال أن علاقته باليهود كانت متينة جدا. ومن الممكن أن يقبل هذا الرأي بناء على أنه كان شجاعا وبشجاعته, وكثرة الجيوش, استطاع أن يخطو العالم, حتى وصل إلى الهند.

§ وقد ذهب إلى هذا الرأي "ماتكوسك" (Akademik) A. Matkovski حيث قال: إن وصول اليهود إلى البلقان بدأ قبل الميلاد⁽¹⁾.

¹ نسيمي, كاني, اليهود في مقدونيا, قام بترجمة هذا الموضوع من اللغة المقدونية إلى اللغة الألبانية الأخ الكريم: "حمدى نُحْيُو". ومن ثم نشر في المنتدى العام, شبكة الانترنت: www.albmuslimstudent.com نوفمبر 2007م.

§ إن إكتشاف قبر الملك المقدوني في مدينة Solun, و Stobi, أدى إلى معرفة قبور أخرى. و قد ذكر أن في تلك القبور اكتشفت أسماء أخرى من الجنس الروماني واليهودي, وكان اسم ذلك الملك, كما ذكر في كتب التاريخ: " Persej (170-168) " - قبل الميلاد. هذه هي من أرجح الأقوال بين المؤرخين الذين استدلوا على أنهم استوطنوا في الأراضي البلقانية في سنة (140 ق.م).

§ وفي سنة 63 ق.م, وقع عدد كبير من اليهود أسرى في أيدي الملك الروماني, واسمه "Pompej", الذي هاجم هيروشليم آنذاك⁽²⁾.

ومن الضروري أن أسجل ههنا أن ما ذكرته من حقائق مشوت في كتب التاريخ, وهناك آثار عديدة أخرى لا يعرفها البعض, ففي سنة 1926م, اكتشفت قبور اليهود بقرب مدينة سلون Solun.

¹ وذكر هذه المعلومة في كتابه المؤلف باللغة المقدونية.

² نسيمي, كاني, اليهود في مقدونيا, هذا المقال نشر في الانترنت باللغة المقدونية وقام بترجمته إلى اللغة الألبانية الطالب الجامعي "حمدي نجيبي", ومن ثم استعنت به في هذا الفصل.

وقد نُقِلت جيلا عن جيل أقوال عديدة تدلّ على أن اليهود في دول البلقان عاشوا مع أهل الألبان محافظين على ديانتهم اليهودية دون أي اعتراض من قبل الألبان, وذلك لأن الألبان سواء في ألبانيا, ومقدونيا⁽¹⁾, أو كوسوفا, اعتبروا اليهود كالضيوف فاحترموهم. بل وقد ذكر الدكتور "كاني نسيمي" في بحثه بأن اليهود كان لهم معابد, ويسمح لهم أن يمارسوا شعائر ديانتهم اليهودية آنذاك.

وبناء على ما ذكرت من هذه الأقوال حول دخول اليهود وتعايشهم مع الألبان, تبين لي أن اليهود تركوا آثاراً عديدة عند الشعب الألباني, أيا كان, في ألبانيا ومقدونيا أو كوسوفا. وذلك لسبب من الأسباب, إلا أن هذه لم تكن آثارا دينية, أعني بذلك أن سكان كوسوفا لم يدخلوا في هذه الديانة, ولا شك أن اليهودية لا

¹ جمهورية مقدونيا اليوغوسلافية السابقة: دولة أوروبية في منطقة البلقان في جنوب شرق القارة. يحد مقدونيا شمالا جمهورية صربيا والجبل الأسود واليونان جنوبا وألبانيا غربا وبلغاريا شرقا. بسبب اعتراض اليونان على تسمية الدولة المقدونية باسم جمهورية مقدونيا فإنها غيرت اسمها الرسمي إلى جمهورية مقدونيا اليوغوسلافية السابقة. عاصمتها وأكبر مدنها هي مدينة سكوبي (500 ألف نسمة) وبها العديد من المدن الأخرى الأصغر كبيتولا وبريلب وتيتوفو وكونوفو وستروميكا. www.wikipedia.com

تقوم بالتبشير, ولذلك ما رأينا أحدا من ألبان كوسوفا دخل في هذه الديانة, والحقيقة أن اليهود كانوا منتشرين في مناطق البلقان, إلا أن عددهم كان قليلا.

وجدير بالذكر أن التفرقة بين اليهود والأجناس الأخرى في الأراضي الألبانية صعب, وذلك بسبب اختلاطهم مع الشعب عبر السنين. وقد كان هذا الاختلاط اختلاطا في الهوية بناءً على حصولهم على الجنسية الألبانية, حماية لهم من تعذيب النازيين. فهم يتكلمون نفس اللغة, ولو عرفوا أنهم من جنس اليهود, لا يريدون أن يعترفوا بذلك. أما يهود الصرب, وأعني بذلك الذين حصلوا على الجنسية الصربية, فلا مانع عندهم إذا قام أحد بذكر هويته اليهودية.

لقد تناولت في السطور الآنفة الحديث عن اليهودية في البلقان, وقد قمت بذكر الأسباب التي أدت إلى دخولها في الأراضي الألبانية, كما أنني ذكرت الآراء حول هذه القضية, والآن سوف أقوم جاهدا بتوضيح اليهودية في كوسوفا.

ويحسن أن نذكر أن في كوسوفا جماعات من اليهود دخلت إليها بعد سقوط الأندلس, سنة 1492م, ولم يجدوا طريقا آخر إلا أن

يلجأوا إلى الأماكن التي فتحتها الخلافة العثمانية, ومن بينها إقليم
كوسوفا(1).

¹ نسيمة, كاني, اليهود في مقدوني, د.ط., هذا المقال نشر في الانترنت -
www.albmuslimstudents.com باللغة المقدونية وقام بترجمته إلى اللغة
الألبانية الطالب الجامعي "حمدي نُحْيُو".

لمبحث الثاني

اليهود في كوسوفا

إن موضوع اليهود في كوسوفا وغيرها من البلاد البلقانية ما زال يُعدُّ من أهم الموضوعات التي تحتاج إلى دراسات جادة قائمة على الحقائق الواقعة, وليس من الصعب أن نصل إلى النتائج إذ إن الأسر التي عاشت في بيوت ألبان كوسوفا ما زالت على قيد الحياة.

لقد تحدثت في الصفحات السابقة عن اليهود في البلقان, وكيفية دخولهم إلى هذه المنطقة, أما الآن سوف يكون تركيزي على اليهود واليهودية في كوسوفا, وكيفية دخولهم وانتشارهم في كوسوفا.

ذهب المؤرخون المعاصرون إلى أن دخول اليهود إلى كوسوفا يعود إلى سببين رئيسيين:

1. سقوط دولة الأندلس

من المعلوم أن الأندلس كانت تحت سيطرة المسلمين ثمانية قرون, وبعد سقوطها اضطر المسلمون إلى الهجرة فرارا من

اضطهاد النصارى وقمعهم، وقتلهم، وإجبارهم على التنصير لو أرادوا البقاء فيها. وكان اليهود آنذاك يسكنون مع المسلمين في حرية تامة، لكنهم بعد سقوط الأندلس في أيدي النصارى، لم يجدوا فرصة إلى أن يهاجروا مع المسلمين إلى أماكن كثيرة، كجنوب أفريقيا ودول البلقان العديدة، منها كوسوفا، ألبانيا ومقدونيا، وكان ذلك سنة 1492م، بعد أن استولى النصارى على الحكم في الأندلس⁽¹⁾. ولا شك أن الأمن والسلام في البلقان كان سبب لجوئهم إليها، لأنها كانت تحت سيطرة الخلافة العثمانية، ومن ثم لجأ اليهود إلى بلاد البلقان، وكان عددهم كما ذكر في بعض المواقع الإلكترونية⁽²⁾ يبلغ نحو 300.000 شخص. وهذا العدد يمكن أن يكون صحيحا، لأن في ألبانيا وحدها وصل عددهم أكثر من 2000 نسمة. وقد انتشروا في أماكن كثيرة أيضا.

2. الحرب العالمية الثانية

¹ شبكة الانترنت: www.globeandmail.ca

² شبكة الانترنت: www.afropop.org

لقد ابتلي اليهود في القرن الماضي بالذبح، والقتل، والإحراق، ما يسمى اليوم بـ Holocaust، ومن ثم اضطروا للهجرة لكي ينقذوا أنفسهم من هذا الإبادة التي كان يقوم بها الرئيس الألماني هتلر. وكما أشرت آنفا إن اليهود عند الشدائد يلجأون إلى المسلمين، لأنهم وجدوا عند المسلمين الأمانة، والصدق، والدفاع عنهم، وقد رأينا ذلك في سقوط دولة الأندلس حينما لجأ اليهود إلى بلاد البلقان التي كانت تذوق حلاوة الإسلام والتقدم الحضارى، بينما كان اليهود يجرّون لإنقاذ النفس والحياة⁽¹⁾. والغريب أيها القارى أن اليهود اليوم يقتلون إخواننا في فلسطين وهم لم يفعلوا شيئا ضد هؤلاء، في الحقيقة كان من الواجب على كل من ظلم بلد فلسطين أن يقدم لليهود قطعة من أراضى ألمانيا، لأنهم قتلوا ستة ملايين من اليهود وهم أحياء، والآن أنا أستغرب لهذه الكارثة الواقعة في فلسطين. ندعو الله أن يجزي المسلمين فيها الجنة.

¹ شبكة الانترنت: www.stormfront.org

نعود إلى قضية وصولهم إلى كوسوفا. لقد انتشر اليهود في أماكن عديدة في كوسوفا، ولم يلجأوا إلى مكان أو مدينة واحدة، بل انتشروا في أماكن عديدة لأجل الأمن والسلام. وبعضهم (373 شخص)، لجأوا واستقروا في بريشتينا، عاصمة كوسوفا، وبعضهم (109 من اليهود) استقروا في مدينة متروفتشا، ومنهم من استقر في مدينة جاكوفا والمدن الأخرى. وقد نجد في كل هذه المدن المذكورة مقابر يهودية، احتفظت بها دولة يوغسلافيا قديما، وهي ما زالت محفوظة إلى يومنا هذا.

ومن الجدير بالذكر أن اليهود كانوا منتشرين في دول البلقان كلها، وذلك أن الألبان قاموا بحمايتهم ضد الإبادة النازية في وقت الرئيس هتلر، لذا، ذكر في بعض الكتب أن عدد اليهود في هذه المناطق وصل إلى 2000 شخصا، ومعظمهم كانوا يسكنون في ألبانيا، مقدونيا وكوسوفا. وإلى الآن توجد جمعية يهودية في كوسوفا تسمى بـ: Shoqata e Miqesise Shqiptaro - Hebreje، يرأسها سُودنيسا - (1)Sudenica.

¹ مراسلة الكترونية مع الأستاذ، الدكتور، محمد بـراكو، المؤرخ الكوسوفي المشهور.

ويقول الأستاذ الدكتور محمد براكو Prof.Dr.Muhamed Pirraku, "إن عدد اليهود في كوسوفا قليل، ولكن من الضروري أن يذكر أنهم كانوا رجالاً ذوى خلق، وعلاقتهم بألبان كوسوفا كانت ممتازة، ومتمينة".

ولاشك أن الأسباب التي أدت إلى تقليل عدد اليهود في كوسوفا، كثيرة، منها: أن اليهود من وقت إلى آخر كانوا ينتقلون إلى ألبانيا، لأنها كانت دولة مستقلة. ومن أجل حماية اليهود، وعرقهم، ونسلهم، كان رئيس ألبانيا آنذاك يقدم لهم الجنسية الألبانية المزورة، بأسماء مزيفة باللغة الألبانية⁽¹⁾. وهناك أسباب كثيرة وراء ذلك، منها: أثناء الحرب العالمية الثانية، كان جيش الألمان - النازيين - Nazi- يقبض على اليهود حتى يرسلوا إلى معسكراتهم للذبح والقتل. فالألبان والكوسوفيون عند عاداتهم، إذا جاء أحد إلى بلدهم، وطرق باهم، يجب عليهم الضيافة والكرم، والحماية، ومن العرف الألباني المشهور "Kanuni i Lek Dugagjinit"، لا يجوز أن تخون الضيوف، مهما وصل الأمر، بل يجب فتح الباب وإكرامهم، والألبان عرفوا مصير اليهود، فلذلك، أخذوهم إلى

¹ Prania kulturore hebraike në traditën shqiptare.

بيوتهم، ولم يتركوهم في ملاجئ عامة، كما يحدث في هذه الأيام. بل وقد حاولوا مساعدتهم في أسرع وقت وأعطوهم الجنسية فيها أسماء ألبانية، ولم يقدموا أسماءهم للجيش الألماني في الحرب العالمية الثانية⁽¹⁾، وهي القصة الواقية: "اليهود الذين هاجروا إلى يوغسلافيا، وجدوا ضيافة عند الأسر الألبانية الكوسوفية، ولكن الجيوش النازية الألمانية في بلغراد⁽²⁾، أعلنوا أسماء اليهود والأماكن التي يسكنون فيها في كوسوفا الألبانية (Kosova Shqiptare). وذكر أن مصطفى كرويا – Mustafa Kruja - جاء لكي يأخذ الإقرار لتركهم في الحرية التامة عند أهل الألبان في كوسوفا.

في الحقيقة، في ألبانيا لم يكن هناك أي جيش ألماني – نازي - كي يقبض على اليهود المهاجرين⁽³⁾. ومن ثم، وقعت اتفاقية، أن تقوم بنقل اليهود المهاجرين من كوسوفا إلى جيروكسترا – Gjirokastra - مكان في ألبانيا، الذي يحده اليونان، وكان تحت مراقبة الجيوش الإيطالية. وهذه الاتفاقية المذكورة آنفاً، كانت

¹ Historia e Shpëtimit të hebregjeve nga Shqiptaret

b.com/index.php?id=10884.<http://www.balkanwe>

² بلغراد: عاصمة يوغسلافيا آنذاك، والآن هي العاصمة للدولة صربيا.

³ Prania kulturore hebraike në traditën shqiptare

تشمل أيضا تقديم جواز السفر الألباني لكل يهودي لجأ إلى الأسر الألبانية، وكذلك حصول معونات مالية عند الحاجة. وبعد أن تمت هذه الاتفاقية، ووافقوا على تقديم الجنسية الألبانية لليهود، استطاع مصطفى كرويا أن يستجيب لمطالب الألمان بأنه بعد تفتيش وبحث عميق في كوسوفا، لم يجد أي يهودي ساكن في هذه الأماكن. ويؤكد بقوله أن اليونان لم تعرف عن هذه الخطة رسميا، ولكن اتصلت بالمدير العام للشؤون السرية، واسمه: - Vidau - بأن نساعد اليهود في البلاد المجاورة: بتقديم الجواز الألباني حتى يستقروا عندنا، وهم: يهود الألمان، بوهم Bohem، بولاك، بحر، ومن يهود رومانيا، أن يتعدوا عن النازيين العنصريين وأن يدخلوا ألبانيا آمين⁽¹⁾.

وأخيراً اكتشف جهود الألبان الكوسوفيين الذين قاموا بحماية اليهود ودافعوا عنهم ضد الإبادة الكاملة أو الإضطهاد الهتلري المسماة بـ: (Holocaust) من أيدي الجيش الألماني. وفي القناة " Tel Aviv " اتصل أحد الناجين من اليهود، واسمه Yaacov Altara، وهو يحكى قصته كيف لجأ مع والديه إلى ألبان كوسوفا سنة

¹ (Francesco Jacomoni: "La politica dell'Italia in Albania", <http://www.balkanweb.com/index.php?id=10884> f. 288-289, edit. Cappelli, 1965).

1941م, واستقبل من أسرة مسلمة ألبانية, واسمه Enver Ali Sheqer Pashkajt, وقد قامت هذه الأسرة بحماية هذه الأسرة اليهودية مؤمنة بالله أن من أنقذ روحا دخل اللجنة, والغريب أن معظم المسلمين في كوسوفا وألبانيا قاموا بهذه المسؤولية, لذا, نرى أن 63 من 22 ألف شخص من الذين حصلوا على أعلى جائزة عالمية لأجل حماية اليهود كانوا من مسلمي ألبان كوسوفا⁽¹⁾.

ومما يجدر ذكره مجيء أسرة يهودية للعيش في كوسوفا في الوقت الحاضر, وهي أسرة كوبر - Cooper - من جنوب كلبفورنيا - California - وأحد أعضاء هذه الأسرة, كاسي - Casey Cooper - متزوج مع كوسوفية وهو مشهور عند الشعب الكوسوفي بـ: عريس كوسوفا⁽²⁾.

تسكن هذه الأسرة في زهاج - Zahaq - محافظة بيار, ولها منظمة تسمى بـ: قبيلة بلقان - Ballkan Tribe -. ويذهب

¹ شبكة الانترنت <http://www.balkanweb.com/index.php?id=10884>

² هذه المعلومات مأخوذة من المنتدى العام "طلاب ألبان" - في الموقع التالي:

www.albmuslimstudents.comStudentat Shqiptar:

كاتب هذا المقال إلى أن أصل هذه الأسرة من اليهود ويدافع عن رأيه قائلاً: إن جميع ذكور هذه الأسرة محتونين, فاليهود يقومون بالختان, وأبوهم طبيب متخصص في أمراض القلب (قرديولوجيا), في كوسوفا(1).

هذه الأسرة اليهودية على الرغم من قلة أفرادها إلا أنها بدأت تأثر في الشعب الكوسوفي المسلم تأثيراً سيئاً, بما تملك من مال ودعاية ونفوذ, ولعل ذلك تحقيقاً لما تنص عليه البروتوكولات الصهيونية.

1 شبكة الانترنت: www.groups.yahoo.com/group/globalmotion

المبحث الثالث

علاقة اليهود بالشعب الكوسوفي

لا شك أن وجود اليهود في كوسوفا وكثرة عددهم عبر السنين، يدل دلالة واضحة على حسن العلاقات بين اليهود وبين الشعب الكوسوفي. وقد أكد ذلك الوظائف التي كان يقوم بها اليهود في ألبانيا وكوسوفا في ذلك الوقت. منهم من اشتغل أستاذاً، والآخر صحفياً، والثالث مترجماً، وغير ذلك من الوظائف. وكما مر الحديث آنفاً عن خدمة المسلمين الكوسوفيين لليهود اللاجئين أثناء الحرب العالمية الثانية، ومساعدة اليهود للشعب الكوسوفي أخيراً، يدل على علاقتهم المستمرة عبر القرون. وما حدث في كوسوفا قبل تسع سنوات وعلى مدار السنوات الماضية مجزرة ومأساة شنيعة يقوم بها صرب النصارى ضد شعب مسلم مستضعف وهو دليل حقدهم على الإسلام والمسلمين.. وحالياً يوجد أكثر من ثمانين منظمة إغاثية تنصيرية بالإضافة إلى الصليب الأحمر الدولي. كما يوجد أيضاً منظمة إغاثية يهودية تخدم مسلمي كوسوفا. ليس هذا فحسب بل قامت

هذه المنظمة ببناء مسجد في محافظة: Shqiponje, وقد أكد ذلك الأستاذ كمال مورينا في مكالمة إلكترونية¹ جرت بيننا في هذه السنة, وهو نائب العميد لكلية الدراسات الإسلامية بكوسوفا⁽²⁾. ويقول الأستاذ الدكتور محمد بيراكو, وهو المؤرخ الألباني الكوسوفي المشهور: "لا شك أن علاقة اليهود مع الشعب الكوسوفي كانت متينة جدا, وذلك من حسن معاملتهم عبر السنين".

وأرى أن اليهود كبقية الأجناس حينما يتليهم الله ويفرقهم بالهجرة, والحروب, حينئذ يرجعون إلى طبيعة الإنسان العادي. وكان شعب مسلمو كوسوفا لا ينظر إليهم كما ينظرونهم إليهم الآن إلى المسلمين بأن يقضوا عليهم, كما نشاهد ذلك في فلسطين.

والجدير بالذكر أن العلاقات بين أهل كوسوفا واليهود لم تتوقف برجعهم إلى إسرائيل, بل رأينا ذلك في سنة 1999م, حينما ساعد الشعب اليهودي عددا من مهاجري كوسوفا يبلغ 106 شخصا. كانت أيام الحرب مُرّة, ولم ينس اليهود أن قبور أجدادهم في

¹ مكالمة الكترونية مع نائب العميد لكلية الدراسات الإسلامية في كوسوفا, وكان موضوعنا: اليهود واليهودية في كوسوفا: gemajlmorina@hotmail.com

² المرجع السابق.

كوسوفا، وأهل كوسوفا قبل خمسين عاما دافعوا عنهم، لذا جاء وفد منهم لاستقبال 106 شخصا، أخذوهم إلى إسرائيل لمدة مؤقتة إلى أن تنتهى الحرب الشرسة في إقليم كوسوفا⁽¹⁾.

وهؤلاء المسلمين المهاجرين إلى إسرائيل الذين نقلوا بواسطة الطائرات، وجدوا فيها استقبالا، وتعجبوا من ضيافتهم، وخاصة فرصة زيارتهم إلى المسجد الأقصى؛ لأن اليهود عرفوا أن أهل كوسوفا يدينون بالإسلام، ولذلك إحترموهم غاية الاحترام⁽²⁾.

¹ دراغوشا، فهيم جعفر، حركات الدعوة الإسلامية المعاصرة في كوسوفا: بحث مقدم لإكمال المتطلبات للحصول على الإجازة الجامعية الأولى "اللسانس" في قسم أصول الدين، جامعة بروناي دار السلام، تحت ملحق: جداول هجرة الكوسوفيين في السنوات 1844-1999م. ص 129.

² مقابلة شخصية مع: أستاذة شهيدة التي تحكى قصتها، وهي من ضمن المهاجرين الذين هاجروا إلى إسرائيل سنة 1999م. وهي مسلمة تقية، وكانت أستاذة للغة الإنجليزية في كمبيج سكول بيريشتينا. للمزيد يُنظرُ في شبكة الانترنت:

<http://www.balkanweb.com/index.php?id=10884>

الفصل الثاني

النصرانية في كوسوفا

النصرانية في كوسوفا

قبل أن أبدأ الحديث عن النصرانية في كوسوفا، أودُّ أن أشير إلى تفرقة الكنيسة النصرانية بكنيستَيْها: الأورثوذكسية الشرقية والكنيسة الكاثوليكية⁽¹⁾.

ويجدر بالذكر أن أذكر ههنا أن النصرانية ليست دين أهل البلقان، إذ أن أجداد ألبان كوسوفا - الإيلير - Ilirët - كان لهم دين وثني، وكانوا يعبدون آلهة كثيرة، منها: الشمس، والقمر، والمطر، والرعد، والمياه، والنار، والفرس، والثور، وكانت الشمس من هذه المعبودات أكثر عبادة من بين آلهة الإيلير. وبعد عدة قرون أصبحت جزيرة البلقان مسرحاً للحروب والمعارك، وقد أدي ذلك إلى اختلاط شعب ألبان كوسوفا بشعوب أخرى، وعرفوا منهم شيئاً يعبد فعبدوه، فلذلك كان لزاماً علي أن أذكر أن مملكة الإيلير ضعفت، فاستولى عليها الرومان، ثم البيزنطيون. وفي ذلك الحين من فترة الإستمارة إعتنقوا كلهم المذهب المسيحي إلى سنة 1054م، ثم انقسم المعتنقون للمذهب

¹ مجلة "العربي" الكويتية، العدد 233 لشهر نيسان 1978 م، صفحة 104.

المسيحي إلى صنفين: صنف منهم اتبع الكنيسة الكاثوليكية، والصنف الثاني اتبع الأرثوذكسية، ويجدر بالذكر أن الصنف الأول كان أكثر عددًا من الصنف الثاني⁽¹⁾. ولا شك أنه خلال هذه الفترة كان ألبان كوسوفا يعانون من هذا الاستعمار الذي أجبر الشعب بأن يدخلوا في دينه إلى أن وصلهم العثمانيون وانسحبوا الرومان والبرناتيون. وللمزيد سأشير إلى هذه القضية في هذا القطر على النحو التالي:

المبحث الأول: تاريخ دخول النصرانية في كوسوفا.

المبحث الثاني: دور الكنائس والقساوسة في كوسوفا في القضاء على مسلمي كوسوفا.

المبحث الثالث: علاقة المسلمين بالنصارى.

¹ بويار، رجب يشار، الألبانيون، الأرناؤوط، والإسلام، ص 23.

المبحث الأول

تاريخ دخول النصرانية في كوسوفا

إن شعوب البلقان مكثوا في عبادة الأصنام إلى بداية القرن الثالث, حيث بدأت حدود مملكة الرومان تضعف يوما بعد يوم, وذلك بسبب المشاكل السياسية والاقتصادية القائمة داخل المملكة⁽¹⁾. لكن تحسن الحال لمدة مؤقتة خلال فترة القسطنطين الذي أعلن النصرانية ديناً رسمياً في المملكة نفسها. وفور أن أصبحت النصرانية الدين السائد والرسمي في هذه البقعة, بدأت الحركات التنصيرية التبشيرية تدخل إلى دول البلقان أفواجا, وقاموا بنشرها في كل مكان.

هناك أقوال عدة تدور حول قضية دخول النصرانية في بلاد البلقان وكوسوفا من إحدى بلادها, وسوف أذكر بعضها منها.

¹ Driton Morina “Zhvillimi Historik i Feve në Gadishullin Ballkanik, respektivisht në Trojet Shqiptare”, Gazeta Besa, nr. 44, viti 2, faqe 17.

www.gazetabesa.com

هناك من يرى أن النصرانية دخلت إلى الأراضي الألبانية في القرن الأول⁽¹⁾, ويدل على ذلك رحلة Shen Pali, إلى هذه المناطق التي كان شعبها يدين بالوثنية. ويذكر في بعض البحوث أن النصرانية كانت موجودة في البلقان, لكنني أرى أن هذا الوجود لا يدل على انتشارها وتأثيرها في أنحاء دول البلقان, بل كان يدين بها بعض الأفراد.

ويقال إن النصرانية دخلت بواسطة جيوش الرومان بأصول ألبانية وكانوا يسمون بـ: "Praetorium", وكانوا حراسا لمباني ملوك الرومان⁽²⁾.

يقول فرلاتي – Ferlati - وهو أحد الكاثوليك التابع للرومان وفي نفس الوقت المؤرخ المشهور: أقدم الجماعات النصرانية في البلقان جماعة دُرس – Durres, التي تكونت على أيدي القسيس Shen

¹ Zef Mirdita "Gjashtë shekuj e parë të krishterimit në trevat iliro-shqiptare. Krishterimi ndër shqiptarët", simpozium ndërkombetar Tiranë 16-19 Nëntor 1999, Shkodër. 37-39; Gjergji Gusho, Mbi përhapjen e krishterimit dhe të kishave në rrethin e Pogradecit, Pogradec: D.I.J.A., f.12.

² Millan Shufflay, "Historija e shqiptarëve te veriut: serbët dhe shqiptarët", f.178; Jacques, f. 214

Pali, وهذه المدينة كانت تتعدى أكثر من سبعين أسرة نصرانية⁽¹⁾,
ومن أشهر القساوسة في هذه المنطقة Sezari, و Apolloni⁽²⁾.

وبعد وصول القساوسة إلى هذه المناطق, أخذوا يقومون بدعوة
الناس إلى النصرانية وذلك في الأماكن المستوطنة من - Trake - في
مقدونيا التاريخية, والأسر الإبليرية وهم أجداد الألبان القدامى.

والقول الثاني هو أن القسيس - Shen Andreu - كان يقوم
بالتنصير في هذه البلاد, وبالأخص في قبائل: Dakeve, و
Skifeve - كما أنه كان يدعو الذين يسكنون في المناطق البحرية
إلى النصرانية, وخاصة الذين عاشوا بقرب من البحر الأسود.

وجدير بالذكر أن القسطنطين عقد الاجتماع في سنة 325,
وعندئذ أعلن رسمياً أن الديانة النصرانية هي الديانة الرسمية في هذه
البلاد (بلاد البلقان), ومن ثم قام بتحويل معابد الرومان إلى كنائس,
وهذا حدث أيضاً مع معابد برولسوم - Porolissum - و دنسوس

¹ المرجع السابق, ص 209.

² Qani Nesimi, “Ortodoksizmi te shqiptarët (historia e religjioneve), Historia e kishës ortodokse autoqefale shqiptare (KOASh), 1. Përhapja e krishterimit te shqiptarët. f. 65-68.

– Densus -, وكلها تعد من الأسر والقبائل البلقانية في فترة الرومان⁽¹⁾.

وخلال القرنين الرابع والخامس ظهرت في منطقة البلقان مشاكل أخرى بسبب سقوط مملكة الرومان, وانقسام الكنيسة النصرانية إلى كنيستها: الأورثوذكسية الشرقية, والكنيسة الكاثوليكية الغربية. لقد أثرت هذه التفرقة على دول البلقان إذ أن الصرب والبلغار اختاروا الأورثوذكسية وكتابتها **Cirilik**, بينما فضّل السلوفين **Slovens**, والكروات **Croats**, الكتابة اللاتينية, أما بالنسبة للآخرين, ومنهم الألبان, والبغوميل **Bogomil**, فهم لم يتكلموا نفس اللغة, لذا اضطروا أن يدخلوا في إحداهما.

ولا أنسى أن أسجل هذه المعلومة وهي أن منطقة البلقان جسر متصل بين أوروبا وآسيا. ولهذا السبب تعرضت لأنواع مختلفة من الاستعمار, منها الاستعمار الروماني, والإيطالي, وأخيرا الاستعمار الصربي النصراني واستغرق ذلك تسعين عاما إلى أن انسحبوا إلى بلادهم.

¹ Gazeta Besa, e mërkurë, 22 nëntor, 2006, Nr. 44, viti 2, www.gazetabesa.comfaqe 17.

ونتيجة ذلك أن الألبان سواء أكانوا من ألبانيا أم مقدونيا أم كوسوفا، قبل وصول النصرانية كان لها دينا وثنيا يدينون به، وليس كما يدعي المؤرخون المعاصرون، والقساوسة الإرهابيون بأن النصرانية هي ديانة أجدادنا.

إن هذه الأقاويل المنشورة في جرائدهم والمجلات الأجنبية تدل على حقدهم على مسلمي البلقان، وخاصة على مسلمي كوسوفا. و لكي يتضح ذلك، خصصتُ مبحثاً خاصاً يدور حول جهود القساوسة، والكنايس في كوسوفا، ودرها في الجوانب السياسية ذاكرة أهداف القساوسة للقضاء على مسلمي كوسوفا.

المبحث الثاني

دور الكنائس والقساوسة في كوسوفا في القضاء على مسلمي كوسوفا

إن الكنائس في البلقان عامة وفي كوسوفا خاصة منذ أن انسحب العثمانيون, قاموا بجهود ضخمة ضد هوية المسلمين, وذلك حقدا عليهم بدخولهم في الإسلام. وكذلك قبل سقوط العثمانيين تعرضت الأراضي الألبانية إلى تقسيم, وخاصة في سنة 1878-1880م. و لكي أوضح ذلك سأقوم بذكر الحقائق الواقعية, وذلك على النحو التالي:

§ عدد من الصحفيين الإيطاليين أعدوا فيلماً في البرلمان الإيطالي بتشجيع من الصربيين النصارى وكنائسها في كوسوفا, بأن النصرانية الآن في خطر من الصحوة الإسلامية القائمة في كوسوفا, وهذه العلاقات بين نصارى الصرب في كوسوفا, وسكان إيطاليا تدل دلالة واضحة على حروبهم الصليبية

المستمرة وطردهم المسلمين من أوروبا عبر القرون⁽¹⁾. وبناء على الاتفاقية الموقعة بين نصارى الصرب والإيطاليين، اتفقوا بأن ينصّروا الألبان حيرا، وفي هذه الصدد اختاروا جماعة من قساوسة الصرب الخبراء في قضية التنصير الذين كانوا من ضمن الإرهائيين والظالمين في تنصير ألبان كوسوفا في منطقة -Dukagjin-، سنة 1913م. ولكي يقنعوا أنفسهم بهذه المسؤولية المكررة والمرة قالوا: "لقد نصّرنا في إيطاليا الجنوبية 200 ألف ألبانيا، ولا يمكن لأحد أن يوقفنا عن هذه الإجراءات..."⁽²⁾. وقد لعب نفس الدور أهل الجبل الأسود في تنصير مسلمي كوسوفا إلى الأورثوذكسية. بدأ نشاطهم في مدينة بيا - Peja، إحدى مدن كوسوفا، كل ذلك كان تحت أمر الرائد الصربي - Gërbiq - وكذلك في منطقة - Strumicë -، قام القساوسة باغتصاب جميع النساء

Hajredin S. Muja, **Reagim kundër Qerim Ujkanit:**¹

www.albmuslimstudent.com

Hajredin S. Muja, **Reagim kundër Qerim Ujkanit**²

والفتيات المسلمات وأخيرا أجبروهم أن يدخلوا النصرانية،
وإلا قتلوهم⁽¹⁾.

§ إن جهود القساوسة في الكنائس ودورهم عبر القرون أثر على
الشعب النصراني، وظهر ذلك في الحرب الأخيرة بتدمير
المساجد وإحراقها، واغتصاب النساء والفتيات، وطردهم
خارج البلد. إن وراء ذلك هو الإرهاب النصراني الجاهل،
وليس كما يقول بعضهم أن الألبان عاشوا قرونا مع النصارى
ولم يقع بينهم أي حرب دينية، لأنه لم تتح لهم الفرصة لأن
الخلافة العثمانية قضت في هذه المناطق خمسة قرون، وبعد أن
انسحبوا من الأراضي الألبانية، وأخيرا سقطت وزالت، بدأ
الصرب بإبادة المسلمين الكوسوفيين، ولو لم يكن هناك عنادا
من الصرب لما اغتصبوا بنات المسلمين ونساءهم، لكنهم
حصلوا على هذه التغذية من القساوسة، لأنهم عرفوا أن
الاغتصاب في نظر المسلم الكوسوفي هو أشد وأخطر من
التنصير أو القتل. وفي تاريخ الألبان لم يقع شيء مثل هذه
الحوادث الكارثة التي قام بها نصارى الصرب.

¹ المرجع السابق، بتصرف من الباحث.

§ لقد ظهرت جهود الكنائس في تنصير المسلمين في مدينة جاكوفا - Gjakova -, وبيبا - Peja -, وكان من بين المنصرين المضطرين إماما ودرويشا. حركة التنصير كانت قائمة أيضا في منطقة Rugova, Plava, Gucia, و Berane. والذين لم يستجيبوا إلى دعوة القساوسة بأن يتنصروا، لحقهم الرصاص والابادة. بمختلف أنواعها رصاصات والإبادة على مختلف الأنواع.

§ إن النصرانية في كوسوفا كان لها أثرا سيئا تجاه المسلمين، وذلك أن النصارى كل ما فعلوه في هذه المناطق كان ورائه الدافع الديني، بل هذا لا يمكن أن يعدّه دينا إذ إن النصرانية لا تدعو إلى اغتصاب الفتيات والنساء، ولا إلى إبادة المسلمين، إن هذا شيء من اللادين لكن يغطى وراء الديانة النصرانية.

§ لقد لعب القساوسة دورا كبيرا في تغذية رؤساء الأحزاب لهم بالافتراءات على مسلمي كوسوفا وغيرهم من مسلمي البلقان، ويرى ذلك في إحدى الاجتماعات الصربية سنة 1990م في سنجاك، قال أحد رؤساء الأحزاب الصرب Vuk Drashkoviq, متجها شطر المسلمين: ... أأنتم أيها المسلمون ليس لكم شيئا هنا، سنفتح الطرق والأبواب وسوف

نرسلكم إلى مكة، والمدينة، وإيران، وتركيا، لأنكم لا تستطيعون المعيشة مع الصرب". إلى هذه الدرجة وصل حقد النصارى، والحقيقة أن الألبان هم من أقدم الشعوب في منطقة البلقان، أما الصرب، والبلغار، فهم قبائل جاءت من الغرب في وقت متأخر واستوطنوا بعض المناطق، أما الإيلير، وهذا اسم يطلق على قدامى الألبان، فهم معروفون بوصولهم إلى هذه الأراضي قبل الميلاد، فوجدوا المناطق، والأراضي خالية، لذا سموا أنفسهم إيلير، ومعناه: خالية، غير مستوطنة.

المبحث الثالث

علاقة النصارى بالمسلمين

لقد شهد التاريخ أن ألبان كوسوفا ومنهم المسلمون والآخريين من أهل النصارى المنقسمين إلى فرقتين: فرقة اتبعت الكنيسة الأرثوذكسية الشرقيّة، والأخرى، اتبعت الكنيسة الكاثوليكيّة، كان لهم علاقات متينة عبر القرون، وذلك بسبب العرق والأخوة الدموية.

ومنذ قديم لم يكن هناك سوء فهم بين ألبان كوسوفا، مع أنهم يدينون بدين يختلف عن بعضهم. ولا شك أن هذه العلاقات مستمرة إلى يومنا هذا.

وأرى من المفيد أن أشير إلى أن ألبان كوسوفا، استطاعوا أن يواصلوا هذه العلاقات بالأرثوذكس والكاثوليك لأسباب عديدة، إلا أن فيها سلبيات كثيرة، ينبغي على القارئ معرفتها، وذلك كما يلي:

1. إن سكان كوسوفا لم يكونوا يعرفون كثيراً من الأحكام والحدود المذكورة في القرآن الكريم، فلذا، عندما نجد بعض الباحثين يذكر أن علاقة الألبان مع النصارى متينة، ويستدلون بذلك على أنهم يتزوجون من بعض، فهذا لا يدل على أنها علاقة مبنية على القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، وإلى يومنا نجد أسر مسلمة تُزوج بنتها لرجل نصراني. إن هذا لا يدل على فهمهم الصحيح لدين الإسلام، فإن الإسلام يحرم مثل هذا الزواج.

2. الحكم الشيوعي: إن الحكم الشيوعي الذي كان سائداً أكثر من أربعين عاماً، أدى إلى اختلاط المسلمين بالنصارى اختلاطاً بيناً. وذلك بأن يقوم المسلم بزيارة النصارى بمناسبة الأعياد وأن يشتري لهم خمور، وغير ذلك من الهدايا. وكما نعلم أنه خلال الحكم الشيوعي لا يجوز الحديث عن التفرقة الدينية، فهذا يعد من الكارثة لأن المسلمين ضعفوا كثيراً، وتساهلوا في شرب الخمر، والزواج من النصارى، وأكل لحم الخنزير، وغير ذلك.

3. الحكم الصربي: إن الصرب منذ أن سقطت الخلافة العثمانية سنة 1912م، وانسحبت من دول البلقان بأن

تركت فيها مشاكل عديدة لم تتخلص منها، ومشكلة إقليم كوسوفا من بينها، استولى الصربيون على هذا الإقليم، وحكموا على الشعب المسلم حكما ظالما فقتلوا العلماء، ودمروا المساجد، وأتوا بالسكان من الجبل الأسود، وهم من الصربيين كذلك، واستوطنوا في هذا الإقليم. وهذه الخطة كانت تهدف إلى تدمير المسلمين من ناحية الأخلاق، والرجولة، وخاصة بُعدهم عن دينهم الإسلامى.

إن ما ذكرناه يعد من أهم الأسباب التي أدت إلى هذه العلاقات بين المسلمين والنصارى، والإثنان من جنس واحد. وقد يحاول مفتى كوسوفا والقساوسة أن يحافظوا على هذه العلاقات لكي يستمر ذلك وأن يكون مثالا للشعوب الأخرى.

ويحسن بالذكر أنه في مناسبة الأعياد يتزاورون مع بعض، ويشتركون في المناسبات الدولية، ويحضرون في المؤتمرات. كل ذلك مشهود ومكتوب في الكتب، إلا أن الحقيقة ليست كما نرى، بل إن النصارى من أهل ألبان كوسوفا وغيرهم، تحولوا إلى أناس يدعون إخوانهم من الدم أن يرجعوا إلى ديانة أجدادهم، وذلك هي الديانة النصرانية التي كان الشعب الألباني يدين بها قبل ستة قرون.

وقد بدأت هذه الصحوة النصرانية بالدعوة إلى النصرانية منذ سنين, مستدلين أن الألبان اعتنقوا الإسلام بالسيف, وهذا كلام بعيد عن الحقيقة, ولو كان ذلك لرجعوا إلى ديانتهم السابقة فور أن سقطت الخلافة العثمانية. وكذلك هناك بلادا كثيرة في العالم لم تكن مسلمة لكنها دخلت الإسلام, ومن ثم أصبح الدين الإسلامى الدين الرسمي في البلد. والذي أريد توضيحه في هذا الصدد أن العلاقات بين المسلمين والنصارى في كوسوفا تنقسم إلى نوعين:

1. **العوام:** وهم أهل القرى, لا يحسنون هذه التفرقة, يواصلون علاقاتهم مع أقاربهم النصارى, وقد نلاحظ ذلك في مدينة كلينا Klina- ومدينة جاكوفا, إذ نجد في بيت واحد أو في أسرة واحدة من المسلمين والنصارى.

2. **الخواص:** وفي هذه الطبقة يدخل المتعلمون. وهذا القسم لا يقبل أي شئ قبل الرجوع إلى كتب التاريخ. فالذين عرفوا خدمة العثمانيين في الأراضي البلقانية, لا يريدون أن يسمعوها عن موضوع الرجوع إلى النصرانية. وذلك لأن الألبان قبل مجيئ العثمانيين لم يعيشوا حياة مريحة لأن النصارى من الرومان والبيزنطيين لم يعاملوهم معاملة جيدة, كما نرى العكس عند العثمانيين.

وأود أن أذكر أن القسم الأول, وهم طبقة العوام, بعض منهم يأكلون ما يأكله النصارى, ويشربون الخمر, ويتزوجون من بعض. ويظهر من هذا أنه لا توجد فرقا بين المسلمين والنصارى في مثل هذه المعاملات, إذ إن الاستعمار ألغى هذه التفرقة وأزالها بمفهوم الجملة, وقد سقى هذا الاستعمار الحكم الشيوعي بأن جعل المسلم والنصراني كشخص واحد.

ورب سائل يسأل: هل في كوسوفا حركات تبشيرية تقوم بالتنصير في هذه الأيام؟

الفصل الثالث

شهود يهوه في كوسوفا

شهود يهوه في كوسوفا

قبل أن أبدأ بالحديث عن فرقة شهود يهوه، أرى من المفيد أن أشير إلى ذكر بعض الحقائق التي ينبغي معرفتها، وذلك لكثرة الفرق التبشيرية التي تعمل بنشاط في إقليم كوسوفا⁽¹⁾. هناك أسباب كثيرة في هذا الأمر.

إن الغرب بعد الحرب الأخيرة في كوسوفا، تحققت أمالم في نشاط المنظمات والمؤسسات التبشيرية في هذا الإقليم، الذي فور أن

¹ كانت كوسوفا إقليماً تحت يوغسلافيا الاتحادية حتى تفرقت دولها في أواخر القرن العشرين. و كانت تتكون يوغسلافيا الاتحادية من اتحاد ست جمهوريات وهي: جمهورية صربيا، جمهورية كرواتيا، جمهورية سلوفينيا، جمهورية بوسنة و هرسك، جمهورية الجبل الأسود، و جمهورية مقدونيا، و إقليمان هما: كوسوفا و فويفودينا. يقع قسم من يوغسلافيا في أوروبا الوسطى الشرقية، و 75% خمس وسبعون بالمائة من مساحتها تقع في الشمال الغربي لشبه جزيرة البلقان، و سكاناً، و يقع 2090 كيلو متر من مساحتها على شواطئ البحر الأدرياتيكي. صادق، دولت أحمد و آخرون: "جغرافية العالم" دراسة إقليمية آسيا و أوروبا، ص 431.

خرج من الحرب, فوجئ بمشاهدة المبشرين, والمنصرين في الطرق, والمحطات, والبيوت, يقومون بدعوة الناس إلى تعاليمهم المنحرفة. والغريب أنهم لم يسمحوا للدول الإسلامية بأن تقوم بواجباتها, كما سمحوا للدول النصرانية, وغيرها من البلاد⁽¹⁾.

ولا ننكر أن المنظّمات الإسلامية تُعد قلة مقارنة بالمنظمات التبشيرية في كوسوفا. والأسباب كلها ترجع إلى أن الغرب أرادوا إقناع أهل البلد أن الدول الإسلامية تعد من الدول النامية, وغير مهمة بمسلمي كوسوفا, بل وقد وصل الأمر إلى أن يقال: إن المساعدات والمعونات تكثرت وتأتي من العالم الغربي, يعنى من بلاد غير مسلمة.

في هذه النقطة أودّ أن أبين أن المنظمات الإسلامية القليلة التي أتاحت لها الفرصة بأن تدخل إلى هذا البلد, استطاعت أن تبذل جهودها البارزة في ترميم وبناء المساجد, والمستشفيات, وكذلك اهتمت برعاية اليتامى⁽²⁾.

¹ Nexhat Ibrahim, **Fushata kunder organizatave humanitare Islame ne Kosove.**
² شبكة الانترنت: www.zeriislam.com

أما تلك التبشيرية فتختلف نشاطاتها اختلافاً بينا، إذ أهم يفسدون الشباب، ويخربون أخلاقهم، ولا عجب أن الإسلام دين يفرق بين الأهم والمهم، فلذا حينما رأوا أن المنظمات الإسلامية ناجحة في عملها، لأنها قامت بإصلاح الشباب بوسائلها الدعوية، بدأ بعض النصارى القائلين بالتنصير من هنا وهناك يسبها بحجة أنها تهتم ببناء المساجد، وكأنها تريد تأسيس الدولة الإسلامية في وسط أوروبا، وكل ذلك كان لأجل تشويه صورتهم في وسائل الإعلام، الأمر الذي أدى إلى طرد هذه المنظمات الإسلامية من البلد، حتى تستطيع المنظمات التبشيرية أن تتنفس بحرية تامة، ولكي نعرف ما تؤديه هذه الفرقة من نشاطات، والسليبات المترتبة على وجودها الاقائم والخطر منها، سنرى ذلك في مضمون هذا الفصل الذي قد جاء تقسيمه إلى ما يلي:

المبحث الأول: التعريف العام بهذه الفرقة.

المبحث الثاني: أنشطتها في كوسوفا.

المبحث الثالث: سلباتها تجاه الشعب الكوسوفي.

المبحث الرابع: أثر هذه الفرقة في كوسوفا وخطورتها.

الْمَبْحَثُ الْأَوَّلُ

التَّعْرِيفُ الْعَامُّ بِفِرْقَةِ شُهُودِ يَهُوَهَ

إِنَّ شُهُودَ يَهُوَهَ مِنْ أَحَدِ الطَّوَائِفِ الْمَسِيحِيَّةِ، وَلَكِنَّهَا لَا تَعْتَرَفُ

بِالطَّوَائِفِ الْمَسِيحِيَّةِ الْأُخْرَى،

كَمَا أَنَّهُمْ يَفْضَلُونَ أَنْ يَدْعُوا

بِشُهُودِ يَهُوَهَ عَلَيَّ أَنْ يَدْعُوا

مَسِيحِيِّينَ. وَقَدْ ظَهَرَتْ عَامَ

1870م، فِي وِلَايَةِ بِنْسَلْفَانِيَا

لِأَمْرِيكِيَّةِ عَلَيَّ يَدُ "تَشَارْلَرْ تَاَزْ"

رَاسِلِ رُثَرْفُورْدِ

(1852-1916)"⁽¹⁾.



Halil Ibrahim, "E vërteta rreth Dëshmitareve te ¹
www.islamidhekrishterimi.comJehovait"

وقد نشأ الشهود عن مجموعة صغيرة لدراسة الإنجيل وكُبرت هذه المجموعة فيما بعد لتُصبح "تلاميذ الكتاب المقدس". ويتميز مُنتسبو الشهود بروابطهم المتينة ومحبّتهم الشديدة لبعضهم بعضاً دون أية حواجز عرقية كانت أو قومية و وعظهم التبشيري الدؤوب و الذهاب إلى أصحاب البيوت، و عرض دروس بيتية مجانية في الكتاب المقدس، ورفضهم لمظاهر الإحتفالات التي يزاولها أغلب المسيحين، إن لم يكن كلهم بميلاد المسيح، والغريب في هذه الفرقة كما لاحظت من قراءتي، أنهم لا يحتفلون بأعياد الميلاد، ولا يخدم الشهود في الجيش وهم محايدون سياسيا، إذ لا يتدخلون بأي شكل من أشكال السياسة، كما لا يؤمنون بالثالوث، ولا بشفاعة القديسين، ولا بنار الهاوية كوسيلة لتعذيب الأشرار، كما يؤمنون أن **144** الف مسيحي مسموح بالروح سيحكمون مع المسيح في السماء - إستنادا إلى سفر الرؤيا - (ملكوت الله) وإن بقية الأشخاص الصالحين سيعيشون في فردوس أرضي وأن الصالحين سيرثون الأرض، ويتمتعون بالعيش إلى الأبد تحت حكم الحكومة السماوية (1).

¹ الموقع الإلكتروني: www.islamidhekrishterimi.com

الإسم يهوه هو اسم الله, وقد ورد في الكتاب المقدس (1) أكثر من 7200 مرة. ولكن المترجمين قاموا بإستبدال الإسم بلقب رب (كيربوس باليونانية). . يكنّ الشهود مقداراً كبيراً من الالتزام تجاه عقيدتهم, و حرصاً أشدّ في حضور الاجتماعات التي تعقد ثلاث مرّات في الأسبوع في القاعات العامّة والمحافل التي تعقد ثلاث مرات في السنة في قاعات أكبر, أو ملاعب رياضية.

وجدير بالذكر أن شهود يهوه قاموا باتّخاذ اللقب "شهود يهوه" بشكل رسمي في العام 1931م. ويذكر في مؤلفاتهم بأن القاضي كان لا يشبع من مطالعة الكتب, وكان كاتباً كثير التّأليف. ولقد تأثر بلكلمة "جيهوفة" التي أهدته بدرجة كبيرة, فصنع منها تعاليم يعتمدون عليها. ومن هذه الفرقة يمكننا أن نتعلّم الكثير - نحن المسلمين - من حماسهم وطرقهم ومنهجيتهم (2).

وإذا رجعنا إلى كتبهم, ومجلاهم, سوف نرى كيف أوشتت هذه الفرقة الفاسدة على إخضاع ألمانيا قبل زمن حكم هتلر. ولو

¹ ويراد هنا: المخطوطات الأصلية.

² الله في اليهودية والمسيحية والإسلام, أحمد ديدات, ترجمة وتعليق: محمد

مختار.ص: 43.

رجعنا إلى تاريخ هذه الفرقة سنرى كذلك استعدادهم لمركزهم السابق ثانية في ألمانيا الغربية, ومركزهم في نيجيريا, هل سيكونان في النهاية معياراً جديراً بالاعتماد والقبول في باقى إفريقيا؟ وهذا سؤال يمكن أن يطرح على جهودهم في دول البلقان وخاصة في ألبانيا وكوسوفا. الآن سوف نرى نسخة من شظيتهم في مجلة "Kulla e Rojës" التي تزعم أن المنتسبين إلى هذه الفرقة من أنبياء الله في هذه الأيام⁽¹⁾.

لماذا تُعد هذه الفرقة من أنشط الفرق؟

إن السائل يمكنه أن يسأل مثل هذا السؤال, وقد حقق منتسبو شهود يهوه نجاحاً غير عادي بالنسبة لكل الفرق الدينية التي ظهرت خلال المائة عام الماضية; وذلك أن هؤلاء "الشهود" هم الأكثر إعداداً واستعداداً في معركتهم ضد المسيحيين الآخرين, ولا شك هم ضد المسلمين أيضاً, وأضرارهم كثيرة تجاه الشعب الكوسوفي الذي ابتلاه

¹ Halil Ibrahim, "E vërteta rreth Dëshmitarëve të www.islamidhekrishterimi.comJehovait".

الله بالفقر. وسوف نرى ذلك خلال البحث عن نشاطهم في كوسوفا ومراكزهم العديدة.

'They shall know that
**A PROPHET
 WAS
 AMONG THEM'**

JEHOVAH GOD is interested in having people know him. Though he is invisible to human eyes, he provides various ways by which they can know his personality. They can know what to expect from him and what he expects of them.

One can come to understand that Jehovah is a God of surpassing wisdom by observing creation. This also reveals the loving care with which he designed things for man's welfare and enjoyment. A second way to know God is through his Word of truth, the Bible. Herein one finds the full expression of Jehovah's purpose toward mankind—why man is on the earth and the blessings that God has in store.

A third way of coming to know Jehovah God is through his representatives. In ancient times he sent prophets as his special messengers. While these men foretold things to come, they also served the people by telling them of God's will for them at that time, often also warning them of dangers and calamities. People today can view the creative works. They have at hand the Bible, but it is little read or understood. So, does Jehovah have a prophet to help them, to warn them of dangers and to declare things to come?

IDENTIFYING THE "PROPHET"
 These questions can be answered in the affirmative. Who is this prophet? The clergy of the so-called "Christian" nations hold themselves before the people as being the ones commissioned to speak for God. But, as pointed out in the previous issue of this magazine, they have failed God and failed as proclaimers of his kingdom by approving a man-made political organization, the League of Nations (now the United Nations), as "the political expression of the Kingdom of God on earth."

However, Jehovah did not let the people of Christendom, as led by the clergy, go without being warned that the League was a counterfeit substitute for the real kingdom of God. He had a "prophet" to warn them. This "prophet" was not one man, but was a body of men and women. It was the small group of foolish followers of Jesus Christ, known at that time as International Bible Students. Today they are known as Jehovah's Christian witnesses. They are still proclaiming a warning, and have been joined and assisted in their commissioned work by hundreds of thousands of persons who have listened to their message with belief.

Of course, it is easy to say that this group acts as a "prophet" of God. It is another thing to prove it. The only way that this can be done is to review the record. What does it show?

During the World War I period this group, the International Bible Students, was very active in preaching the good news of God's kingdom, as their Leader Jesus Christ had set this work before them in his prophecy at Matthew 24:14. They took literally Jesus' words to the Roman governor Pontius Pilate: "My kingdom is no part of this world." (John 18:36) They also took to heart Jesus' words to his fol-

السبب في ذلك ببساطة هو أنهم ينخرطون كل يوم في نظام يتخذ الفعالية تجاه تحقيق الأهداف, وذلك في مراكزهم العديدة في كوسوفا

وخارجها. فالفرقُ بين "شهود يهوه" والفرق الأخرى من المسيحية، والإسلامية، هو أن هؤلاء المنتسبين في نهاية كل أسبوع ينفذون ما تعلموه في هذه الاجتماعات، أعني بذلك أنهم يطبقون الوسائل التبشيرية ثم سرعان ما يخرجون من اجتماعاتهم.

الأتباع

إن أتباع فرقة شهود يهوه يزدادون يوماً بعد يوم، وذلك بحسب إحصائية أغسطس 2006، يزعم الشهود أن أتباعهم يربون على ستة ملايين ملتزم في أكثر من 237 بلد. وتستند الإحصائية على عدد الذين يقومون بالعمل التبشيري في بيوت الناس. قد لا نتوخي الدقة في الإحصاء، إذ استثنى إحصاء الأطفال دون سنّ العاشرة، واستثنى كذلك أتباع فكر الشهود الذين لا يقومون بالأعمال التبشيرية المتزلية. نستنتج مما سبق، أن الإحصائية متحفظة بعض الشيء فهناك 16 مليون نسمة يحضرون "عشاء الرب" والذي يقام مرة واحدة كل عام (1).

¹ شبكة الانترنت: www.islamidhekrishterimi.com

المبحث الثاني

أنشطتها في كوسوفا

إن فرقة شهود يهوه بعد أن انتشرت في بلاد البلقان, قامت بوظائف ونشاطات كثيرة في كوسوفا وخارجها. إن أصحابها يشتغلون ليلاً ونهاراً لدعوة الناس إلى تعاليمهم المنحرفة. وقبل الحديث عن أنشطة هذه الحركة في كوسوفا, كان لزاماً علي أن أبين جهود هؤلاء في بعض البلاد المسلمة لكي نرى الخطر الذي يأتي من قبلها.

من الجدير بالذكر أن نشاط هذه الجماعة ممنوع في معظم الدول العربية مثل جمهورية مصر العربية والجمهورية العربية السورية, وذلك للاعتقاد بارتباطها بالصهيونية العالمية, وبأنها تخدم إسرائيل. لكن عمل شهود يهوه مسموح به في كل من جمهوريتي لبنان والسودان, وهناك أكثر من 3500 شاهد في لبنان و1300 في السودان, وكذلك في الكويت وألبانيا, كوسوفا, وغيرها من البلدان. فقد كان بالكويت أسرة مسيحية عربية واحدة منذ حوالي خمسين عاماً,

والمقصود هنا أن هذه الأسرة كانت من شهود يهوه، والذي حدث هو أنها قامت بخدمة كبيرة للتبشير والمبشرين إلى أن وصل عدد الكنائس اليوم خمسة وثلاثين كنيسة في هذا البلد الصغير⁽¹⁾.

أما في جنوب شرق آسيا فقد تسربت هذه الفرقة، وخاصةً في إندونيسيا التي تُعدّ أكبر دولة في العالم الإسلامي من حيث عدد سكان المسلمين. في هذا البلد المسلم هناك أكثر من ستة آلاف مبشر مسيحي يبلغون تعاليم دياناتهم، والخطر هو أن هؤلاء ليسوا من قساوسة ولا أصحاب أبرشيات Pastors- ولكنهم دعاة ناشرون لدينهم.

ويجدر بالذكر أن جماعة الشهود لا تدّخر جدا في سبيل نشر معتقداتها في شتى بقاع الأرض، ويؤكد شهود يهوه على نشر معتقداتهم عن طريق المادة المكتوبة، والمرئية. ويقوم الشهود بطبع ونشر مجلة "استيقظ" Awake، والتي تنشر بـ: 81 لغة مختلفة. وتتناول المجلة مواضيع متنوعة، ولكن تتم معاينة ومداولة تلك المواضيع العامّة من وجهة نظر فكر الشهود وتصدر شهريا. ويقوم

¹ الله في اليهودية والمسيحية والإسلام، أحمد ديدات، ترجمة وتعليق: محمد مختار، ص: 43.

الشهود أيضا بنشر مجلة أخرى تعرف باسم "برج المراقبة" The Watchtower، وتُطبع هذه المجلة بـ 161 لغة مختلفة، وتتناول مذهب، وعقيدة الشهود، ويقدر توزيع المجلة بـ 26 مليون نسخة، وتصدر بشكل نصف شهري. يصدر شهود يهوه أيضا مطبوعات تشرح الكتاب المقدس بأكثر من 400 لغة، حتى باللغات التي ينطق بها عدد قليل من الأشخاص الساكنين في المناطق النائية. وموقعهم على الانترنت يزود معلومات بـ 310 لغة⁽¹⁾.

ومن كل ما ذكرت أنفا يمكنني القول بأن منتسبي شهود يهوه، لا يخافون من كثرة المسلمين، والعلماء، والمساجد، فما هي النشاطات في إقليم كوسوفا، الذي منذ بعيد كان يعاني من الإستعمار الشيوعي الذي دمر كل ما يسمى إسلاما ومسلما؟ وقد دمر المساجد، وقتل العلماء وقضى عليهم، فحينما بدأ الشعب الكوسوفي أن يقوم ويبدأ بالدعوة الإسلامية، حدث العجب إذ دخلت إلى هذا الإقليم فرّق شتى، ما كان يخطر في بال المسلم الكوسوفي أن هؤلاء سيدخلون في هذا البلد غير المحتاج إلى الفرق التبشيرية خاصة، وتحقق ذلك بعد الحرب الأخيرة التي حدثت سنة 1998-1999م.

¹ شبكة الإنترنت: www.wikipedia.com/29.10.2007.

إن هذه الفرقة في إقليم كوسوفا قد استطاعت بوسائلها وطرقها المتتوية أن تدعو الشعب الكوسوفي إلى تعاليمها المنحرفة غير المعروفة بالنسبة لمسلمي كوسوفا.

ففي هذا المجال أرى من المفيد أن أسجل هذه القصة الواقعية التي سوف تنتشر رسمياً في وسائل الإعلام قريباً، وهي أن طالبا في أمريكا قد حصل على درجة الدكتوراة في كيفية التبشير في كوسوفا، وهو من منتسبي هذه الفرقة. قام الباحث في بحثه بذكر الوسائل المتتوية لاعتناق مسلمي كوسوفا لتعاليم هذه الفرقة⁽¹⁾. فالكل يعلم أن إقليم كوسوفا كان بعيداً عن ذاكرة العالم، فحينما انتهت الحرب، انتهز منتسبو "شهود يهوه" فرصتهم، بأن دخلوا وانتشروا في كوسوفا، ومن ثم قاموا بتأسيس المؤسسات والمنظمات العديدة.

لقد أخذت أعمال التنصير في السنوات الأخيرة أشكالا جديدة، واخترع المنصرون وسائل حديثة لتنصير المسلمين أكثر خفاءً وأعمق تأثيراً وأشد مكرراً وخداعاً من الوسائل "التقليدية" المعهودة، وبدلوا لذلك جهودهم لاستحداث وسائل جديدة لتنصير مسلمي كوسوفا

¹ Bisedë me Mr. Olsi Jazexhi, Hulumtues i Historisë dhe gazetar në Shqipëri, tema e diskutimit "Misionarët në Kosovë"

وغيرهم مما لا يجعل من المبالغة أن أقول: إن المنصرّين استفتحوا على المسلمين كل باب, وأتوهم من طرق شتى تكاد لا تخطر على المسلمين ببال سواء كانت طرقاً ذات طابع سياسي أو اقتصادي أو اجتماعي أو ثقافي أو غير ذلك وأصبح التنصير اليوم يتكئ على هذه الوسائل الحديثة فضلاً عن القديمة, وفيما يلي نسلط الأضواء على وسائل التنصير بنوعيتها مع ذكر أنشطتها, فمن الواجب علي أن أقوم بذكر أنشطتها تفصيلاً, وذلك على النحو التالي:

1. افتتاح وتأسيس المراكز لتعليم اللغة الإنجليزية, والحاسوب الآلي. وقد قام أصحاب هذه الفرقة بتدريس الشباب اللغة الإنجليزية, وكيفية استخدام الكمبيوترات, وذلك بأن يجذبوا الطلاب, والطالبات ليحضرُوا مجالسهم عن تعاليمهم, وذلك كان إجبارياً على كل من يدرس في هذه المراكز القائمة بالتبشير. وهناك مراكز كثيرة مثل هذه, إلا أن زميلاً لي كان يواظب على تعلم اللغة الإنجليزية, ومعظم الأساتذة كانوا من الأجانب, أما أستاذة اللغة الإنجليزية التي كانت من فنلندا, فقد قالت لأخي المسلم: عليك بالحضور, وهي لم تكن تعلم أن الطالب هو إمام في قريته "Ropicë" محافظة فوشتري "Vushtri". ويقول في أثناء المقابلة أن أحد الأئمة في هذه

المدينة, واسمه "الإمام بدري خليلي" كان في طريقه إلى صلاة المغرب حين رأى جماعة من الأطفال يحملون الهدايا, وداخلها صليب, وسألهم: من أين حصلتم عليها؟ فأجابوا: من المركز نفسه. وذهب إلي موظفي المركز وقال لهم: لماذا تقدمون الهدايا وفي داخلها صليب؟ فخافوا, واتصلوا بالشرطة الأمريكية المستقرة في هذه المدينة, قائلين أنه هددهم, ومن ثم, سجن في نفس الليلة, إلا أن المصلين في مسجده قاموا بمظاهرات لكي يحرروا الإمام من السجن (1).

2. توزيع الكتب والمجلات مجاناً, لقد شاهد كثير من الكوسوفيين منتسبو شهود يهوه في الطرقات, وفي محطة الأوتوبيس, وكذلك رأيانهم كيف يطرقون أبوابنا لكي يُوزَّعوا وينشروا مجلاتهم, مثل: مجلة "Zgjohuni", ومجلة "Kulla e "Rojës", وهي تُوزَّع مجاناً (2). وتهدف هذه الصحف,

¹مقابلة شخصية مع زميلي: أيوب حازيري..طالب: الماجستير في جامعة بروناي دارالسلام. هذه القصة واقعة ومذكورة كذلك في كتاب الإمام المذكور المسمى: "الإعلام الإسلامي", ألف الكتاب باللغة الألبانية.

² Halil Ibrahim, "E vërteta rreth Dëshmitarëve të Jehovait",
www.islamidhekrishterimi

والمجلات إلى تخريب عقيدة المسلم, كما يجدر بالذكر أن شهود يهوه يرون الإسلام نظاما شيطانيا يهدف إلى خداع الناس وإضلالهم, ونرى ذلك في الكتب والمجلات التي تهدف إلى تدمير عقيدة المسلمين, إنهم يقولون أن التعاليم الإسلامية التي نزلت على محمد, ليست سماوية, بينما تعاليمهم الكنيسية هي من الوحي المتزل.

3. النزهة إلى كوسوفا. من بين أنشطة فرقة شهود يهوه, التزهة أو الجولة إلى كوسوفا. في البداية, قام منتسبو هذه الفرقة ببناء البيوت, وإنشاء المؤسسات التعاونية, ومن ثم بدأت هذه الفرقة بتعليم أولاد المسلمين اللغة الإنجليزية, والكمبيوترات, وأحيانا يأخذون الأطفال للتجول في إقليم كوسوفا. وعندما كنت أزور أسرة من قريباتي التي دعنتني إلى الغداء فوجئت بانتساب واحدة من هذه الأسرة إلى هذه الفرقة, وقد أخبرتني البنت أنها تدرس في إحدى المؤسسات التبشيرية في بريشتينا "Shtëpia e Popullit të Zotit" وبعد أن عرفت أن هذه البنت طالبة وهي تدافع عن تعاليم هذه الفرقة بشدة, ناديتها إلى بيتي للمناقشة, وحدثت بيننا حديث طويل حول أنشطة هذه الفرقة, وبالأخص عن الأسباب التي أدت

إلى اعتناق بعض الشباب الكوسوفيين لهذه الفرقة المنحرفة. ومن ثم قالت: "...هم يُعلِّموننا دينهم بأحسن طريقة، إنهم يعلموننا اللغة الإنجليزية، واستخدام الكمبيوتر، وكذلك لديهم قاعة لمشاهدة الأفلام والقصص التاريخية عن المسيحية، وهناك نشاطات أخرى، مثل: الرحلات داخل كوسوفا وخارجها، وهناك تتمتع بالسباحة مع الرجال، وهناك هدايا من قبل المؤسسة وغير ذلك.." (1)

إن هناك أسباباً ودوافع عديدة تشهد على اعتناق الشباب الكوسوفي لهذه الفرقة، ويظهر جلياً من النشاطات التي يقوم بها أصحاب هذه الفرقة. ومن النشاطات الأخرى إعطاء المنح الدراسية لبعض الطلاب الأذكياء. إنهم يعطونهم المنحة، ويرسلونهم إلى بلاد معينة، يتعلمون ويتأثرون أكثر فأكثر، وعند عودتهم يوظفونهم في هذه المؤسسات، إن هذا من خططهم المرسومة لمسلمي كوسوفا. إن هذه الخطة تحقق أمنية الرئيس السابق الأمريكي نيكسون Nikson حينما زار مهاجري الأفغان، تقرب من رجل عجوز، وأراد أن يسلم عليه، ولكن الشيخ رفض ذلك وقال له: "أنت

¹ هذه المقابلة جرت في كوسوفا في شهر يوليو، سنة 2007.

رجل كافر ونجس, ولا أريد أن أسلم عليكم" (1), وكذلك جاء إليه رجل آخر وهو كبير السن, وقال لهذا الرئيس الأمريكي: لماذا أعطيتم اليهود فلسطين؟ وعند عودته إلى أمريكا, قام الرئيس الأمريكي بمؤتمر للإعلان عن زيارته في أفغانستان, وسأله الصحفيون: ماذا أعددت لهذه المشكلة؟ وأجاب: هي قضية سهلة, و آخر سأله: ما هي المشكلة الرئيسية إذن؟ وأجاب قائلاً: المشكلة الرئيسة هي الإسلام, ولكي نُجِلَّ هذه المشكلة, يجب علينا أن نأخذ أولاد المسلمين إلى بلادنا, ونغذيهم بثقافتنا وحضارتنا, ومن ثم نرجعهم إلى بلادهم (2).

ولا أستغرب لعلاقة بين هذه الفرقة والرئيس نيكسون, لأنه أمريكي النشأة والحال. والفرقة التي نحن بصدددها هي الأخرى نشأت في أمريكا كذلك. إذن يمكنني أن أستنبط أن خطط هؤلاء ليست جديدة, بل رسمت قبل قرن وما زالت تطبق إلي يومنا هذا.

1 Nebil B.Abdurrahman el-Muhajjis, "Muslimanë Zgjohuni!" përktheu nga boshnjakishtja Sali Shasivari.

Faqe 14.

2 المرجع السابق, ص 14.

ومن أسهل الطرق لهؤلاء استغلال الكوارث الطبيعية والحروب الأهلية، وما ينتج عنها من دمار وخراب وأوضاع مأساوية في أغراض التصير، فضلاً عن أوضاع المسلمين المساوية من أيتام وأرامل، وما يحتاجون إليه من طعام وكسوة ومسكن بالإضافة إلى التعليم والعلاج مما يجعلهم فريسة سائغة لاستغلال المنصرين الذين يتظاهرون بمواساتهم مادياً ومعنوياً، ويدعون الاهتمام بهم صحياً وتعليمياً، وصولاً إلى اكتساب قلوب هؤلاء المسلمين البسطاء، ومن ثم السيطرة على عقولهم وإقناعهم بأن في النصرانية خلاصهم من عذاب الآخرة وفقر الدنيا، ويشترط هؤلاء المنصرون على أولئك المسلمين الذهاب إلى الكنيسة لأداء قداس الأحد مثلاً، أو يشترطون عليهم عدم المشاركة في الأنشطة الإسلامية نظير خدماتهم، وبعد الحرب الأخيرة في كوسوفا، رأينا انهيار الاقتصاد الذي يعدّ اليوم من أهم الأسباب التي أدت إلى نجاح فرقة شهود يهوه، إنهم يشترطون نفوس ألبان كوسوفا بفلوسهم، وهذا يعد من أسوأ الخطط إذ أن الفقراء والمساكين ينتظرون هذه الفرصة، وهذا من

حَظهم في بعض البلاد. وقد حدث ذلك في البوسنة والهرسك, وفي
روواندا, واندونيسيا, ونيجيريا, وأخيراً في كوسوفا⁽¹⁾.

وأخيراً أود أن أقول إن هذا النشاط قائم في كوسوفا, ولا يزال
مستمراً إلى يومنا هذا. ويجب على المسلمين الأغنياء - أنى وجدوا -
أن يلفتوا إلى هذه البلدة الفقيرة, وأن يساعدوا إخوانهم المسلمين
المحتاجين مادياً ومعنوياً.

¹الكي نرى جهود هؤلاء وغيرهم, سأشير إلى ذكر بعض المنظمات المسيحية في
كوسوفا, ومن ضمنها فرقة "شهود يهوه" للمزيد ينظر في الملاحق و ملحق رقم
(1).

الْمَبْحَثُ الثَّالِثُ

أثرُ فرقةِ شهودِ يهوهِ في كُوسُوفَا وَخُطُورَتِهَا

منذ أن عرف لفظ الدين بين أهل الألبان، ومن ضمنهم ألبان كوسوفا، استقبلوا هذا المصطلح، وكذلك التعاليم التي جاء بها أي دين كان، لكن هذا المفهوم يختلف عند آخرين، إذ أنهم لا يعرفون كثيراً عن الأديان، فلذا، سمحوا لأولادهم أن يدرسوا أي شيء متوفر في هذا البلد. ولكن المصيبة والكارثة تبدأ من هنا. وأنا أتساءل: كيف يمكن لأب أن يرشد ذريته وهو غير مرشد؟ وكيف يستطيع راع البيت أن يعرف خطر هذه الفرقة، وهو غير متمكن حتى في دينه الإسلامي؟ كثير من الناس عندنا، لا يهتمون كثيراً بما يدرسه الأولاد، ماداموا هم يدرسون، فهذا بالنسبة لهم هو نجاحهم ونجاح الأولاد.

لقد سمعت كثيراً من بعض الشباب الكوسوفيين عن قضية عدم الخطر من أصحاب هذه الفرق، بل وقد ذهب بعضهم أننا نعد أغلبية

البلد، والنصارى هم الأقلية. لا شك أن الإحصاءات والنسبة قد أدت إلى هذا التفكير الخاطئ، والغامض. هل لنا من عظة يجب أن نتعظ بها؟ ألم نمر بقصة إحدى الأسر التي انتسبت إلى شهود يهوه بالكويت، وهي أسرة وحدها استطاعت خلال خمسين عاماً أن تدعو الناس إلى تعاليم هذه الفرقة وأن تبني عدداً كبيراً من الكنائس، التي بلغت نحو خمسة وثلاثين كنيسة.

وهذا المخطط التنصيري يسعى إلى تحقيق مجموعة من الأهداف في البلاد الإسلامية، فالمنصرون يعتبرون الإسلام هو الدين الوحيد الخطر عليهم، فهم لا يخشون البوذية ولا الهندوسية ولا اليهودية، إذ إنها جميعاً ديانات قومية لا تريد الامتداد خارج أقوامها وأهلها، وهي في الوقت نفسه أقل من النصرانية رقيّاً، أما الإسلام فهو — كما يسمونه — دين متحرك زاحف يمتد بنفسه وبلا أية قوة تساعد، وهذا هو الخطر فيه — كما يقولون — ومن هنا نجد أن للتنصير أهدافاً متنوعة، منها ما هو تقليدي، ومنها ما هو غير تقليدي، ومن هذه الأهداف ما هو ظاهر جليّ، ومنها ما هو باطن خفيّ، بل إن للتنصير أهدافاً بالغة الخطورة على الإسلام وعلى المسلمين، ورغم ذلك يكاد لا يشعر بها أحدٌ من المسلمين.

إذن, علينا أن نحكم الآن على ما هم عليه من النشاطات والخطط المرسومة منذ قرن. وبناءً على أنشطة شهود يهوه, يمكنني أن أخص أن الشعب الكوسوفي الآن يواجه خطراً من قبل هؤلاء المتسبين, إلا أن الأكثرية لا يعلمون ذلك بسبب أنهم انغمسوا في تجارة الدنيا, ونسوا الآخرة, وأود أن أشير إلى ذلك على النحو التالي:

§ يعد من أخطار هذه الفرقة عدم حرية الكتابة عن أنشطتها بشكل عام. والمقصود هو أن من قام بذكر الحقائق عن أنشطة هؤلاء سوف يهدد من قبلهم هاتفاً كان أو كتابياً بواسطة العناوين الالكترونية, وقد حدث لي بعد أن نشرت جزءاً من هذا البحث في الانترنت حول حركات التبشير في كوسوفا, والأسباب التي أدت إلى اعتناق بعض الأسر تعاليم شهود يهوه. بل وقد وصل الأمر إلي أن السفير الأمريكي في مقدونيا اتصل برؤساء المنظمات التبشيرية في كوسوفا, وطلب منهم أن يتبها في وظائفهم التبشيرية, ومن ثم اتصلوا بأسرتي في كوسوفا طالبين كاتب المقالة⁽¹⁾, وقد خوَّفوهم,

¹ للمزيد يرجع إلى شبكة الإنترنت: www.alb-europa.com وكذلك إلى

المقال في الصحيفة اليومية في كوسوفا: Koha Ditore: Një studiues islam akuzon misionarët protestantë dhe katolikë, se po

وهددوهم, واضطرت الأسرة بأن تقدم لهم رقمي الهاتفني, وعنواني الالكتروني, وبعد دقائق اتصلوا بي, ومنهم صحفي, يريد مني توضيح كل ما كتبت في تلك المقال. أنظروا كيف يهتم هؤلاء بخطتهم, بل وقد تدخلوا في وسائل الإعلام. أما بالنسبة للحجاب الذي يجارب يوميا, ما يرونها من الضروريات. إذن الخطر هو أن منتسبي هذه الفرقة, والفرق الأخرى عندهم أموال كثيرة من ناحية, والقوات الأمريكية تساعدهم من الناحية الأخرى, أعني بذلك أنهم لا يستسلمون في عملهم, وإذا قام أحد بذكر هذه النشاطات وذكرها تفصيلا يخافون من ذلك. إذن, أليس هذا من أشد الأخطار تجاه الشعب الكوسوفي؟ بلى, والله أعلم إلى متى ستستمر هذه الأخطار.

§ طرد المؤسسات الإسلامية يعد من الكارثة, وكان ذلك سببا لكي يتجه الشعب إلى المؤسسات النصرانية عند الحاجة.

.22.10.2007 = bëjnjë konvertimin e të varfërve
وكذلك ينظر في شبكة الانترنت الخاص بـ: www.feimdragusha.com
في هذا الموقع تجد المقال باللغة الإنجليزية, والملايوية, والإيطالية.

§ **بناء الكنائس.** إن في كوسوفا في السنوات الأخيرة رأينا تعمير الكنائس وبنائها. ومن أشد الأخطار هو بناء الكنيسة الرئيسية, أو المسماة "الكنيسة الكاثدرالية" في وسط العاصمة. كثير من سكان كوسوفا لا يعرفون ما وراء هذه الخطط المرسومة. إن لبناء هذه الكنيسة التي لا يحتاج إليها إقليم كوسوفا, وأغلبيتها من المسلمين, نراها قد بدأت تأسيسها في الشهر الماضي, هدمت مدرسة لكي يبني مكانها هذه الكاثدرالية. إنني أتساءل: لو كان يبني مسجدا ولأجله هدمت المدرسة؟ وماذا كان يكتب في الجرائد وفي وسائل الإعلام؟ إنني كوسوفي النشأة, والآن عرفت أن وراء كل حدثٍ وواقعةٍ في هذا الإقليم, سببُهُ هو الدين, بل إن جميع المنظمات التي تعمل بنشاط في جمهورية كوسوفا, سببها انتشار تعاليمها الدينية المختلفة, وتدمير أخلاق الشباب الكوسوفيين, وذلك بتعليم الطلاب والطالبات كيفية الزنا والابتعاد عن الحمل باستخدام "العازل الطبي" Condom, هل هذه التعاليم تنفع الشعب الكوسوفي؟ إنها تدمر أخلاقهم كما نرى ذلك في هذا العصر.

المبحثُ الرَّابِعُ

سَلْبِيَّاتُ فرقة شهود يهوه تَجَاهَ الشَّعْبِ الْكُوسُوفِي

إنه بالرجوع إلى هذه الحركة، وما فيها من الأنشطة الدينية، والاقتصادية والتربوية، تبيّن لي أن لها سلبيات عديدة تجاه الشعب الكوسوفي، ويُرى ذلك في النقاط التالية:

1. إن فرقة "شهود يهوه" وهي إحدى الفرق المسيحية، لها طرق كثيرة ووسائل عديدة تشكك في عقيدة بعض أهل البلد، وخاصةً الشباب الذين لم يتعمقوا في الإسلام، وذلك أن أصحاب شهود يهوه حينما يبشرون، يستخدمون ألفاظاً، مثل "الله"، "إن شاء الله"، واستخدام هذه الألفاظ تعد من سلبياتها الرئيسية، لأنها كلمة حق أُريدَ بها الباطل.

2. كثرة الكتب وتوزيعها مجاناً. إن النشر يلعب دوراً كبيراً في الدعوة والتبشير، وفي هذه الكتب التي تُوزَع من هؤلاء، ليس

فيها إلا كلام خيالي، والخطر هو أنها دخلت في بيوت كثيرة بواسطة المساعدات، فمن الصعب أن تُبعد الناس عن تلك الكتب والتعاليم، لأنها توزع مع الهدايا العينية.

3. يهتم منتسبو هذه الفرقة بالفقراء والمساكين واليتامى، وكوسوفا بعد الحرب الأخيرة (1998-1999م)، أصابها الفقر والشدة، وكذلك هناك عدد كبير من اليتامى الذين فقدوا آباءهم أثناء الحرب، فبعد دخول هذه الفرقة، رأينا جهوداً بارزة في اهتمامهم باليتامى والفقراء، ففي رأي، أن هذه المعونات تُعد من السلبيات، ولكي نبين ذلك، سأذكر قصة واقعة حدثت في قرية "دوبرو" (1) Dobrev، في محافظة فوش كوسوفا "Fushe Kosove"، إذ أن بنتاً سقطت في بيتها وانشق رأسها، وكان من اللازم أن يقام بعملية في الرأس (Headoperacion)، وكانت مصيبة كبيرة لأسرتها؛ إذ أنها لم تكن قادرة على أن تدفع مبلغ هذه الجراحة، وبدأت أسرتها تطلب معونات مالية من معظم

¹ مقابلة شخصية مع أحد الأقارب في كوسوفا الذي لا يريد أن يذكر اسمه، ساكن بقرب هذه القرية.

المؤسسات والمنظمات الإسلامية الموجودة في كوسوفا، إلا أنها لم تستجب، ولم تساعدنا. فذهب أبوها إلى المنظمات التبشيرية ووجد فيها قبولا حسنا إذ أنهم ساعدوه، ولكن الشروط التي وضعت لكي يجد هذه المعونات المالية، كانت كارثة له خاصة، وللأسرة عامة، إذ أنه قبل تلك الشروط، وما الشروط التي وضعها هؤلاء المنصرون والمبشرون؟ إنهم طلبوا من أيها أن يقبل تعاليم هذه الفرقة المسيحية، فلا شك أن هذا الأب قد تعب، وفوجئ من المنظمات الإسلامية التي جاءت إلى هذا الإقليم من دون أي تنظيم بعدم المساعدة مما اضطره إلى قبول شروطهم.

إذن، فمصير هذه الأسرة اليوم تغير إلى الأسوأ إذ أن الأسرة قد اعتنقت تعاليم شهود يهوه، ويقال إنها من قبل كانت تواظب على الصلوات الخمس، والزكاة، وغيرها من التعاليم الإسلامية، فهذه عبرة لنا جميعا أن نستعدّ لمثل هذه المصائب التي تأتي فجأة، وألاً نستسلم، بل علينا أن نفعل شيئا مفيدا ضد هؤلاء الشهود الأغنياء.

4. تأسيس المنظمات التبشيرية. إن تأسيس هذه المنظمات ليست إلا باباً لأداء خطتهم الخطيرة للشعب الكوسوفي. ومن الجدير

بالذكر أن الموظفين فيها من الأمم المتحدة، وقلّة من أهل البلد، لكنهم من منتسبي هذه الفرقة. وأقول إنّها من السلبيات لأن الجيوش الأمريكية تهتم بهم اهتماماً بالغاً، فلا قوة لنا من منعمهم.

5. يُمكنني أن أضيف أن من سلبيات هذه الفرقة هو التبشير المباشر، وغير المباشر، وذلك أن بعض منتسبيها لا يريد أن يعرف أنه من المبشرين، بل يقوم بعمله بطريقة غير مباشرة، وهذا أيضاً من السلبيات، لأنهم عندما يقومون بتدريس اللغات، أو المواد الأخرى في مراكزهم، يعطون للحاضرين هدايا فيها كل شيء متعلق بتعاليمهم⁽¹⁾، لكنهم يدعون بأنّها مساعدات. أما الطريقة المباشرة فهي معروفة عند الجميع، أليس هذا إخراج للمسلمين من الإسلام، والتشكيك فيه، وفي سيرة رسوله - صلى الله عليه وسلم -، وتزييف مفاهيمه، وهدم عقيدته؟ يقول زويمر - أحد أقطاب التنصير - : "إن مهمة التنصير ليست هي إدخال المسلمين في المسيحية (النصرانية)، فإن هذه هداية لهم وتكريم، وإنما مهمتكم أن

¹ "E vërteta rreth Dëshimtarëve të Jehovait",
www.islamidhekrishterimi.com

تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله" ،
وصدق الله إذ يقول:

"وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِّنْ بَعْدِ
إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ
لَهُمُ الْحَقُّ، فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ، إِنَّ
اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" (البقرة: 109).

وفي سورة البقرة يقول - عز وجل - ((وَ لَنْ تَرْضَى عَنْكَ
الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ...)) (البقرة: 120).

وأختم هذا الفصل بذكر ما نشر في المجلة الدولية للبحوث
Internatinal Bolletin of Missionary الأمريكية
Research بعض الأرقام عن النشاط التنصيري لعام 1990م،
وهذا النشاط يغطي العالم سواء أكان العالم الإسلامي أم الغربي، ها
هو ذا:

- عدد المنظمات العاملة: 2100 منظمة.
- عدد المعاهد التي تبعث بمنصرين: 3970 معهد.
- عدد المعاهد التنصيرية: 99200 معهد.
- عدد المنصرين العاملين داخل أوطانهم: 3.923.000 منصر.

- عدد المنصرين العاملين خارج أوطانهم: 285.250 منصر.
- عدد المجالات والدوريات التنصيرية: 23.800 مجلة دورية.
- عدد نسخ الإنجيل والعهد الجديد: 129 مليون نسخة.
- التبرع للكنيسة: 157 بليون دولار.
- أنواع الكتيبات الجديدة: 65.600 كتيب.
- عدد محطات الإذاعة والتلفزيون: 2160 محطة.
- عدد المستمعين والمشاهدين شهرياً: 1.369.620.600 شخص.

ونشرت المجلة نفسها إحصائية أخرى لأعمال التنصير لعام 1996م جاء فيها:

- عدد المنظمات العاملة : 4500 منظمة.
- عدد المنظمات التي تبعث بمنصرين: 23200 منظمة.
- عدد المنصرين العاملين داخل أوطانهم: 4635500 منصر.
- عدد المنصرين العاملين خارج أوطانهم: 398000 منصر.
- التبرع للكنيسة : 193 بليون دولار.

- عدد أجهزة الكمبيوتر في خدمة التنصير: 206961000 جهاز.
- أنواع المجلات والدوريات التنصيرية : 30100 مجلة دورية.
- عدد نسخ الأناجيل والعهد الجديد : 178317000 نسخة.
- عدد محطات الإذاعة والتلفزيون: 3200 محطة.(1)

الفصل الرابع

الإسلام في كوسوفا

الإسلام في كوسوفا

إن منطقة البلقان لها تاريخ مختلط، وخاصة في كوسوفا، ويعود إلى موقعها الجغرافي، فهي تقع بين الإمبراطورية الرومانية والبيزنطية في القدم، وبين أوروبا وآسيا في العصر الحاضر، وهناك أسباب أخرى أدت إلى ذلك الإحتلال، مثل: كثرة الاستعمار، والإدارات السياسية عبر العصور التاريخية. وكما ذكرتُ في الفصل السابق عن النصرانية واعتناقها على أيدي ألبان كوسوفا. والآن قَبْلَ أَنْ أَتَحَدَّثَ عَنْ كَيْفِيَّةِ دُخُولِ الْإِسْلَامِ إِلَى هَذَا الْإِقْلِيمِ، وَطَرُقِ انْتِشَارِهِ، كَانَ لِرِزَامًا عَلَيَّ أَنْ أُلْقِيَ الضُّوْءَ عَنْ كَيْفِيَّةِ دُخُولِ الْإِسْلَامِ فِي بِلَادِ الْبَلْقَانِ وَأَنْتِشَارِهِ. إِنَّهُ بِالرُّجُوعِ إِلَى الْمَصَادِرِ التَّارِيخِيَّةِ الْمُعْتَمَدَةِ وَالْكَتَبِ الْعَدِيدَةِ الَّتِي تَنَاوَلَتْ هَذَا الْقَطْرَ، تَبَيَّنَ لِي أَنَّ الْإِسْلَامَ وَصَلَ إِلَى بِلَادِ الْبَلْقَانِ فِي الْقَرْنِ الثَّلَاثِ عَشَرَ الْمِيلَادِيِّ تَقْرِيْبًا، وَذَلِكَ عَلَى أَيْدِي التَّجَارِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ كَانُوا يَطُوفُونَ يَهْدِيهِ الْبِلَادِ لِلتَّجَارَةِ، وَبِجَانِبِ ذَلِكَ حَرَّصُوا عَلَى نَشْرِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ التَّاجِرَ الْمُسْلِمَ (The Muslim Trader) سَابِقًا

كَانَ تَاجِرًا وَدَاعِيًا فِي حِينٍ وَاحِدٍ. وَكَانَ إِهْتِمَامُهُ هَهُؤَلَاءِ التَّجَارِ
بَشْرِ الدَّعْوَةِ أَكْثَرَ مِنْ إِهْتِمَامِهِمْ بِتِجَارَتِهِمْ. (1) وَقَدْ اتَّفَقَ
مُعْظَمُ الْمُؤَرِّحِينَ عَلَى أَنَّ الْإِسْلَامَ وَصَلَ إِلَى الْبِلَادِ الْبَلْقَانِيَّةِ
قَبْلَ الْفَتْحِ الْعُثْمَانِيِّ، وَذَلِكَ عَنْ طَرِيقِ التَّجَارِ
وَالدُّعَاةِ، إِلَّا أَنَّ ذَلِكَ كَانَ عَلَى نِطَاقِ ضَيْقٍ وَ مَحْدُودٍ
(2). أَمَّا انْتِشَارُ الْإِسْلَامِ فِي تِلْكَ الْبِلَادِ بِالْمَعْنَى الْمَفْهُومِ،
فَقَدْ كَانَ بَعْدَ مَجِيئِ الْعُثْمَانِيِّينَ إِلَى هَذِهِ الْبِلَادِ، وَذَلِكَ
بَعْدَ انْتِصَارِ الْعُثْمَانِيِّينَ عَلَى التَّحَالِفِ الْبَلْقَانِيِّ التَّصْرَانِيِّ فِي
مَعْرَكَةِ كُوسُوفَا الشَّهِيْرَةِ الَّتِي وَقَعَتْ فِي سَنَةِ 792هـ /
1389 م، حَيْثُ دَخَلَ الشَّعْبُ الْأَلْبَانِي فِي الْإِسْلَامِ أَفْوَاجًا،
وَحَسَنَ إِسْلَامَهُمْ، حَتَّى أَصْبَحَ مِنْهُمْ فِي الدَّوْلَةِ الْعُثْمَانِيَّةِ
الْقُوَادُ الْعِظَامُ مِثْلُ: بِالَابَانَ بَاشَا -Ballaban Pasha- (قَائِدٌ
مِنْ قُوَادِ فَتْحِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ) وَغَيْرِهِ، وَكَذَلِكَ كِبَارُ الْكُتَّابِ،

¹ بويار، رجب يشار، الألبان، الأرنأوط، والإسلام، ص 41. وكذلك

ينظر في الكتاب: Nexhat Ibrahim, Islami në Trojet Iliro-

Shqiptare Gjatë Shekujve، بتصريف من الباحث.

² Nexhat Ibrahim, Islami në Trojet Iliro-Shqiptare

Gjatë Shekujve، بتصريف من الباحث.

وَالشُّعْرَاءِ، الَّذِينَ كَانُوا يَكْتُبُونَ بُحُوثَهُمْ وَأَشْعَارَهُمْ بِلُغَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ، قَدْ تَصَلَّ أَحْيَانًا إِلَى خَمْسِ لُغَاتٍ، وَإِلَيْكَ ذِكْرُهَا: اللُّغَةُ الأَلْبَانِيَّةُ، اللُّغَةُ البُوسْنِيَّةُ، اللُّغَةُ العَرَبِيَّةُ، اللُّغَةُ التُّرْكِيَّةُ، اللُّغَةُ الفَارْسِيَّةُ، وَمِنْ هَؤُلَاءِ مُحَمَّدٌ عَاكِفٌ أَرْسَوَى - رَحِمَهُمُ اللهُ جَمِيعًا. وَقَدْ سَيَّطَرَ الحُكْمُ العُثْمَانِيُّ عَلَى جَزِيرَةِ البَلْقَانِ بِصُورَةٍ نَهَائِيَّةٍ بَعْدَ المَعْرَكَةِ الشَّهِيرَةِ "مَعْرَكَةِ كُوسُوفَا" الَّتِي قَادَ فِيهَا السُّلْطَانُ العُثْمَانِيُّ: مُرَادُ الأَوَّلِ (Murat I) الجَيْشَ الإِسْلَامِيَّ بِنَفْسِهِ. وَقَبِيلَ انْتِصَارِ الجَيْشِ الإِسْلَامِيِّ اسْتَشْهَدَ السُّلْطَانُ مُرَادُ، وَتَسَلَّمَ القِيَادَةَ السُّلْطَانُ بَايَازِيدُ، الَّذِي انْتَصَرَ عَلَى الجَيْشِ المُنْتَحَلِفَةِ (الأُورُوبِيَّةِ) وَقَتَلَ المَلِكَ: لَازَار (Lazar) الصَّرْبِي. وَبَعْدَ هَذِهِ المَعْرَكَةِ الحَاسِمَةِ، خَضَعَتْ كُوسُوفَا وَصَرْبِيَا لِلحُكْمِ العُثْمَانِيِّ مَا عَدَا مَدِينَةَ بَلْغَرَادَ (Belgrade) فَقَدْ فُتِحَتْ فِي عَهْدِ السُّلْطَانِ سَلِيمَانَ القَانُونِي وَذَلِكَ فِي 26 مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ المُبَارَكِ سَنَةِ 938 هـ المُوَافِقَ 1521 م. وَكَانَتْ وِلَايَةُ كُوسُوفَا مِنْ أَكْبَرِ الوِلَايَاتِ العُثْمَانِيَّةِ فِي رُومَلِيَا (أُورُوبَا)، وَكَانَتْ أَوَّلَ عَاصِمَةٍ لَهَا مَدِينَةُ بَرِيزَرَن (Prizren) ثُمَّ مَدِينَةُ بَرِيشْتِينَا (Prishtina) وَأَخِيرًا مَدِينَةُ أَشْكَوبِي (Shkupi) عَاصِمَةُ مَقْدُونِيَا اليَوْمِ، لَكِنْ عَاصِمَةُ كُوسُوفَا

الآن هي بريشتينا⁽¹⁾. كما أشرنا آنفاً، يمكن القول بأن الإسلام دخل البلقان (وكوسوفاً من إحدى دول البلقان) قبل مجيء العثمانيين على أيدي التجار المسلمين الذين كانوا يركبون البحر الأبيض المتوسط، وهؤلاء التجار لم يكتفوا بالمعاملة التجارية وحدها، وإنما اختلطوا بالألبان بألبان كوسوفا. وقد عرفهم الشعب الألباني، وعرفوا صدقهم وأمانتهم، فأعجبوا بهم وبأخلاقهم، وتقرّبوا إليهم، واطلعوا على سراحة دينهم، فاعتنقه الكثيرون منهم⁽²⁾. ولأجل أن يتعمق

¹ <http://www.daralansar.com/country.asp?id=21>

وينظر أيضاً: بويار، رجب يشار، المسلمون في يوغسلافيا،

كما ينظر أيضا في: **Kosova në Opinionin e Komitetit**

Ndërkombëtar, Dr.Beqir Ismaili. بتصرف مع إضافات من

الباحث.

² مجلة "العربي" الكويتية، العدد 233 لشهر نيسان 1978م، صفحة: 78.

وينظر أيضا في كتاب " **Kosova në Opinionine**

KomitetitNdërkombëtar, Dr.Beqir Ismaili. كما ينظر أيضا

في الصحيفة التي تصدر سنويا من الجمعية الإسلامية في كوسوفا، وهي

"الاتحاد الإسلامي في كوسوفا" كاتبها رسول رجي و مترجمها الأستاذ

الفاضل كمال يوسف مورينا، ص 1. بتصرف من الباحث.

القارئ في موضوع الإسلام في كوسوفا, قام الباحث بتقسيم هذا
الفصل إلى المباحث الآتية:

المبحث الأول: دخول الإسلام في كوسوفا.

المبحث الثاني: النشاطات الإسلامية في كوسوفا.

المبحث الثالث: الطباعة والنشر.

المبحث الرابع: التحديات التي يواجهها مسلمو كوسوفا.

المبحث الأول

دخول الإسلام في كوسوفاً

إن الحديث عن دخول الإسلام في الأراضي الألبانية، ومنها جمهورية كوسوفا، ما زال يُعَدُّ من أهم الموضوعات لدى الباحثين، وذلك لأن الباحثين - قديماً وحديثاً - عند تناول هذا الموضوع، اختلفوا حسب ميولهم⁽¹⁾، فمثلاً، الباحثون الذين تعلموا في المدارس الصربية، وحصلوا على الليسانس من جامعة البلغراد، وغيرها من الجامعات الصربية، تأثروا بآرائهم الخاطئة عن أسباب انتشار الإسلام في كوسوفا، وخاصة قضية الأسباب التي أدت إلى نشر الإسلام، بأن قالوا: إن الإسلام نشر بالسيف، فقد أدى ذلك إلى سوء الفهم لدى الباحثين من المسلمين. وأرى أن المشاكل في هذه القضية تعود إلى

¹ Nexhat Ibrahim, “Islami në Ballkan Para Shekullit XV” (Islam in the Balkans Before 15th Century) page 39.

العلماء أنفسهم, لأنهم لم يحلوا الحجج والبيانات التاريخية المتوفرة للتلک العصور.

إن البيانات التاريخية الموثوقة تدل على أن الإسلام وصل إلى الأراضي البلقانية الألبانية قبل مجيء العثمانيين واستقرارهم في البلقان بقرون. وقد سهّل الطريق إلى وصول السفن بالتجار, والدعاة, والمبشرين إلى هذه المناطق, فموقعها الجغرافي المناسب للتجارة يعد من تلك الأسباب كذلك. فالألبان كان لهم فرص بأن يتعرفوا على الحركات التبشيرية, والدعوية, وكان ذلك في بداية القرن العاشر الميلادي⁽¹⁾.

ولكن هذا لا يدل على دخولهم الإسلام أفواجا إذ إن دخولهم أفواجا كان في أثناء الخلافة العثمانية بل بعد قرن من دخول الخلافة العثمانية, بدأ الشعب يقبل الإسلام ويدخل فيه. فلذا أود أن أبين للقارئ أنني أتكلم عن دخول الإسلام في البلقان أولا, ثم انتشاره في كوسوفا ثانيا. فلا شك أن انتشار الإسلام بين ألبان كوسوفا تم في أثناء الخلافة العثمانية, وحتى في هذه الخلافة لم يكن الألبان يدخلون

¹ Florian Bieber “Muslim Identity in the Balkans before the Establishment of Nation States”, Nationalities Paper, page 14.

الإسلام في أول دخولها, هذه واقعة ينبغي تسجيلها, إذ إن ألبان كوسوفا بعد أن رأوا دعاة العثمانيين (ومنهم العرب والأتراك, والألبان), وكيفية بناء الطرق, والحمامات للشعب, والجسور, أحبوهم وأحبوا دينهم, ومن ثم اعتنقوا الإسلام رويدا رويدا. خلافا عن السابقين من الرومان والبيزنطيين الذين ضغطوا على شعوب البلقان وأجبروهم في أن يعتنقوا دياناتهم.

ومن الأسباب التي أدت إلى اعتناق ألبان كوسوفا الإسلام, ما يلي:

1. سماحة التعاليم الدينية, وقوة عزيمة الدعاة وأخلاقهم في الدعوة والعمل, وكيفية تبليغ الدعوة, كلها أدت إلى نجاحهم في انتشار الإسلام بين هذه الشعوب البلقانية.
2. التفاعلات العسكرية.

3. الأمن والحرية في نشر الإسلام, والزواج بالمسلمين¹ ساعد على نشره بلا حيز, ولا سيف, ولا جيش. هذه الوسائل لعبت دورا بارزا في نشر الإسلام عند الألبان, لذا نجد فيها آثار الأتراك والعرب في العادات والتقاليد ألبان كوسوفا سائدة إلى الآن, هذا يخالف آراء العدوان والمؤرخون الذين يدعون

¹ Sami Frashëri, “Përhapja e Islamizmit” (The Spread of Islam), page 17.

أن الإسلام نشر بالسيف, لو كان ذلك لما بقيت هذه العادات منذ ستة قرون.

والقارئ لتاريخ البلقان يجد أن الإسلام لم يجد قبولا في الأسر الصربية, إلا قليلا. وهذا دليل واضح على عدم انتشار الإسلام بالسيف كما يدعي مؤرخو الصرب وبعض من مؤرخي الألبان. وإنني أقسم الأسباب إلى نوعين:

1. عدم رجوع الباحثين إلى المراجع العثمانية, فحين بدأ تسجيل هذه المعلومات, قام باحثو الصرب بإدخال الأقاويل, وزوروا قضية الإسلام في هذه المناطق. ولا شك أن هؤلاء الباحثين من أهل البلد, أطعمهم الصرب بالأراء المزورة, والكتب التي ليس فيها مادة علمية مبنية على البيانات التاريخية, بل فيها كل شئ إلا التاريخ⁽¹⁾. وكما قال المؤرخ البريطاني: نويل مالكوم -

¹ هذا هو رأي الباحث, والدليل على هذا الرأي هو عدم إظهار الحق من هؤلاء المؤرخين الذين لا يسجلون المرء, بل وكيف نستطيع أن نستدل ببحث علمي ونحن متأثرون بالعنصرية, فأهل الصرب كانوا يمتلكون الوسائل لكي يخدعوا العالم عما يجري في يوغسلافيا, بل ومن شدة الحقد على مسلمي كوسوفا, قالو: كوسوفا هو مهد لصربيا.

Noel Malcolm - جريدة: Express⁽¹⁾, أن الصرب آنذاك كان لهم المدارس والجامعات, ومن ثم استطاعوا أن يزوروا التاريخ.

2. عدم الأمانة في كتابة التاريخ, وحقدهم اتجاه الخلافة العثمانية عامة وألبان كوسوفا خاصة. وذلك أن العثمانيين حين فتحوا بلاد البلقان وانهزم الصرب في المعركة الشهيرة في كوسوفا سنة 1389م. منذ ذلك اليوم إلى يومنا هذا يدعون أن كوسوفا جزء من صربيا بل مهد لها.

وبناء على ما ذكرنا آنفا, يمكن القول بأن الألبان تعرفوا على الإسلام مما يلي:

1. من التجار الذين انتشروا في هذه الأراضي بواسطة البحر⁽²⁾.
2. من العلاقات السياسية, والاقتصادية, والعسكرية.
3. من حركات الدعاة الذين وهبوا أنفسهم لنشر الإسلام وتعليم الناس مبادئه السمحة.

¹ نويل مالكوم هو مؤلف لكتاب عن: "كوسوفا: تاريخ قصير" (Noel Malcolm, **Kosovo A Short History**).
² Nexhat Ibrahim, "Islami në Ballkan Para Shekullit XV", (Islam in the Balkans Before 15th Century), 43.

4. من هجرة المسلمين; الفردية, والجماعية, القائمة على أسباب معينة مثل السعى على الرزق عملا بقوله: هو الذي جعل لكم الأرض... (الملك: 15), منها هجرة الدعاة وعملهم في سبيل الدعوة.

ولئن أخذنا بتفسير المصادر الغربية، من علماء السياسة والقانون الدولي والتاريخ، ومن الساسة المسؤولين، والذي يربط بين الاعتراف القانوني الدولي بشعب من الشعوب أو دولة من الدول، على أساس وجوده دون سواه في بقعة من الأرض، فلا خلاف بين المصادر التاريخية والإسلامية، على أن الشعب الألباني كان من أوائل شعوب المنطقة، التي استوطنت فيها؛ نتيجة موجات الهجرة الأولى القادمة من أواسط آسيا، لا سيّما من منطقة حوض نهر الفولجا. وقد نشأت في البلقان مملكة ألبانية من قبل أن يتعاقب الرومان والإغريق على احتلال المنطقة، التي عرفت ثورات متتالية عليهم لم تنقطع، بزعامات ألبانية كانت تعتصم في الجبال، وتغير على المدن التي سيطرت دول الاحتلال عليها، ولم تعرف البلقان للصرب دولة مستقلة بمعنى الكلمة إلا حديثا. ثمّ عندما انقسمت الدولة الرومانية على نفسها، ونشأ الانفصال بين الكنيستين الكاثوليكية والأورثوذكسية، انقسمت شعوب البلقان ما بين الكنيستين، ممّا

ضعف التمييز فيما بعد بين الأعراق والطوائف الصربية الأورثوذكسية، والكروآتية والسلافينية الكاثوليكية، أمّا البوشناق (في البوسنة)، والألبان، فكان الإسلام منتشرًا بينهم، فقد رافقهم من أواسط آسيا مع الهجرات الأولى في القرن الرابع الهجري، وهو ما يتحدّث عنه ابن بطوطة فيما يرويّه عن رحلاته، فيشير إلى المسلمين الذين اجتمع بهم من البوشناق، في قلب المنطقة المعروفة اليوم بصربيا، وهذا من قبل وصول العثمانيين إلى البلقان بمائتي سنة. وقد دان فريق من البوشناق والألبان والكومان (العجر) بالنصرانية بعد أن أنشؤوا لأنفسهم كنيسة "بوغوميل" التي رفضت تعاليم التثليث الكاثوليكية والأورثوذكسية، وكانت أقرب إلى التوحيد، متأثرة بالإسلام⁽¹⁾.

ونتيجة لذلك إن الإسلام قد دخل إلى بلاد البلقان قبل مجيء العثمانيين بمائتي عام، وهذا القول ذكره ابن بطوطة - رحمه الله -، وكان ذلك على يد التجار العرب - جزاهم الله خير الجزاء - بما قدموا لهذه الأمة الألبانية. أما بالنسبة لانتشار الإسلام على نطاق واسع، فكان ذلك بدخول العثمانيين بلاد البلقان ومنها الأراضي الألبانية.

¹ Nexhat Ibrahim, "Islami në Ballkan Para Shekullit XV", (Islam in the Balkans Before 15th Century), 43

المبحث الثاني

النشاطات الإسلامية في كوسوفا

إن في كوسوفا عدة نشاطات تلعب دورا بارزا في تبليغ الدعوة الإسلامية, ومنها: المساجد, والمدارس الإسلامية.

أولاً: المساجد

إن المسجد في الإسلام دعامة قوية من أهم الدعائم التي قام عليها المجتمع الإسلامي في عهد الرسول - صلى الله عليه و سلم -, ولا يزال أمره كذلك.. و سيظل ركناً أساسياً في بناء المجتمع الإسلامي في حاضر المسلمين ومستقبلهم, إذ بغير المسجد لا يقوم بناء المجتمع على أسسٍ صحيحةٍ وفي صورةٍ متكاملة, و بغير المسجد لا تصل حركة المد الإسلامي إلى مداها الذي يجب أن تصل إليه, فتسمع به الدنيا

كلمة الله تعالى, و يُبلِّغ دينه إلى كل من على وجه الأرض من عباده الذين خلقهم و رزقهم ليعبدوه..(1).

و بغير المسجد لا يتربى المسلمون تلك التربية الربانية المحمدية الواجبة, في بيت الله وعلى هدى كتابه الكريم وكلمات رسوله - صلى الله عليه وسلم - "الذي لا ينطق عن الهوى..", و بغير المسجد لا يستطيع عامة المسلمين, بل بعض خاصتهم, أن يعرفوا ما يحيط بإخوانهم المسلمين الذين تتناهى بهم البلدان؛ لأن أخبار هؤلاء المسلمين من أهم الأخبار التي يجب أن يعنى بها المسلمون, و إلا..فماذا يكون موضع خطبة الجمعة الأسبوعية إن لم تشمل أخبار المسلمين في كل مكان و أحوالهم؟! (2).

و بغير المسجد لا يستطيع المسلم أن يتفقد أخاه و يعرف أخباره, فإذا غاب عن صلاته سأل عنه, فإن كان مريضاً عادته, و إن كان مسافراً حفظه في أهله وماله. و بغير المسجد يفقد المسلم أقدس مكان يتعلم فيه أمور دينه ودنياه؛ فالمسجد مدرسة كبرى لصغار المسلمين

¹ إسماعيل, بكر, مساجد كوسوفا المدمرة و أثرها في تنمية وعي الأمة, ص 9.

² إسماعيل, بكر, مساجد كوسوفا المدمرة و أثرها في تنمية وعي الأمة,

وكبارهم، لفقرائهم وأغنيائهم، لرجالهم ونسائهم..مدرسةً منهجها القرآن الكريم، وقدوتها الرسول العظيم - صلى الله عليه و سلم -، هكذا كان المسجد..وهكذا سيظل أبدا الدهر (1).

والمساجد في الأرض هي بيوت الله فيها للعباد؛ لربط الإنسان بخالقه في جميع الأوقات من غير واسطة بين العباد وخالقهم الله - رب العالمين رب الأرض والسماء -.

ففي هذه المساجد تحيا عقيدة الإسلام و شريعة السماء، وتنتشر بين عباد الله و خلقه في كل الأرجاء لتعم رحمة الله جميع خلقه وكل العباد؛ لأن هذه المساجد هي أعظم المدارس السماوية، وأفضل الجامعات العلمية والتشريعية لتربية الإنسان المسلم، والبشرية كلها على منهج الله الذي اختاره لهم لتحقيق السلام الاجتماعي بينهم والأمن والأمان، و يمكنهم من استخلاف الأرض والانتفاع بكل ما أحله الله لهم في الأرض والسماء (2).

إن تاريخ مساجد كوسوفا مرتبطٌ بدخول العثمانيين منطقة البلقان، وانتشار الإسلام فيها، فلما دخل العثمانيون واندمجوا مع

¹ المرجع السابق، ص 10.

² المرجع السابق، ص 7.

شعوب منطقة البلقان, ورأى الألبان أخلاق و قيم و مبادئ جديدة تدعو إلى الحب والتراحم, و نبذ العنف, والترابط والأخوة-انخرطوا في الإسلام. و منذ أن عرفت منطقة البلقان الإسلام, ودخل العثمانيون- وشيّدت المساجد وازدادت, وارتادها الناس لأداء الصلاة, و سماع خطبة الجمعة, والاحتفال بالأعياد, وكمكانٍ يجتمع فيه الناس يتعلمون أمور دينهم, و يتعبدون فيه إلى الله - جل جلاله - خالقهم و رازقهم. و زُودت المساجد بالمكتبات الإسلامية الجامعة المتنوعة المنتقاة, والتي تغطى بالكتب والبحوث والدراسات الإسلامية لربط الحاضر بالماضي العريق⁽¹⁾.

أما عن أنشطة المجتمع الإسلامي في كوسوفا, فمنذ أن أقيمت مساجد كوسوفا إلى الآن..و هي خلية حية من خلايا جسد هذه الأمة, لا تقف عن العمل والعطاء, و لا تكف عن النشاط, و لا تنقطع عن التوجيه والتربية والارشاد؛ فالمسجد في كوسوفا مكانٌ أساسي و رئيسي لصنع الأجيال الواعية من المسلمين⁽²⁾.

¹ إسماعيل, بكر, مساجد كوسوفا المدمرة و أثرها في تنمية وعي الأمة, ص 31-32.

² المرجع السابق, ص 122-123.

وقد لعبت المساجد في كوسوفا دوراً كبيراً، خاصة في زمن الشيوعيين الذين كانوا يحكمون بلادنا، وفي تلك الفترة الصعبة كانت تقام في المساجد الدروس والمحاضرات في الموضوعات المختلفة؛ الدينية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية والسياسية، والاحتفال بالمولد النبوي، و في المساجد تتعلم الأجيال التواضع، والمساواة، والعطف، والبر، والالتزام بكل واجب، والطاعة، والامثال، و في المساجد يتعلم الناس صغاراً و كباراً العلم، و يتفقهون في أمور الدين، و يعلمون من أحوال إخوانهم المسلمين في البلاد النائية ما لا بد لهم أن يعلموه عنهم؛ حتى يمدوا لهم يد العون إن كانوا في حاجة إلى العون، والرأي والمشورة إن كانوا في حاجة إلى الرأي والمشورة⁽¹⁾. والأجيال في كوسوفا لا يغمرها الشعور بالأسلام و مبادئه الحنيفة إلا من خلال المساجد، و كم من رجال عظماء و مفكرين كبار تربوا في المساجد، و تخرجوا فيها، و كم من رجالٍ نبلاء في الفكر

¹ الوشلي، عبد الله قاسم، المسجد و أثره في تربية الأجيال، ص 28-29، وانظر: محمود، علي عبد الحليم، المسجد و أثره في المجتمع الإسلامي، ص 69. وانظر أيضاً: الوشلي، عبد الله قاسم، المسجد و دوره التعليمي عبر العصور، ص 113.

والدين ممن يقومون بواجبات المسجد ووظائفه، من خطابة، و إقامة للصلاة، و توجيه للناس، و حل لمشكلاتهم.

و قد كان لدى المسلمين في كوسوفا تعلقاً شديداً بالمسجد، ومكانةً يقدسونها في أنفسهم، فهم يتوجهون إليه بكل الحب والشوق خمس مرات في اليوم والليله، فيلتقون فيه بإخوانهم، و يتفقدون أحوال بعضهم بعضا، وفي المسجد يتم اللقاء الإيماني على دين الإسلام الذي لا يفرق بين الأجناس، ويوحد بين الجميع، فلا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى⁽¹⁾. وظلت المساجد تنشئ الأجيال و تربي الأولاد على مبادئ الإسلام، وحاولت الشيوعية وغيرها بكل جهدهم وقف هذا التأثير في أبناء المسلمين الكوسوفيين، وذلك بصرف المسلمين عن المسجد.

لقد حاربت الشيوعية الأديان كلها، و لكن كان حربها للإسلام أشد من أي دين آخر؛ لأنها لم تر ديناً له مثل هذا التأثير على الفطرة، وهذا القرب من عقول الناس؛ فهو يخاطبها بما تفهم، وينظم شؤونهم في جميع حياتهم، ويقف حجر عثرة أمام انتشار مبادئ الإلحادية وقيمها اللأخلاقية على عكس قيم الدين الإسلامي؛

¹ إسماعيل، بكر، مساجد كوسوفا المدمرة و أثرها في تنمية و عي الأمة، ص 72.

لذلك كانت الحرب عليه عنيفة، ولمساجده شديدة، ولأتمته أشد وأعظم⁽¹⁾.

و بعد سقوط الشيوعية تحسنت الحال قليلاً، وكل يوم يزداد عدد الذين يذهبون إلى المساجد، واستمر هذا الحال إلى أن بدأت الحرب بين مجرمي الصرب والكوسوفيين، و قام مجرمو الصرب بتدمير مساجد المسلمين في كوسوفا. أثر ذلك في نفوسنا أشد التأثير؛ لما ندرکه جيداً من دور بارز يلعبه المسجد في وعي هذه الأمة، و في تصحيح عقيدتنا، و حماية عقول زهورها و شبابها من الانحراف⁽²⁾.

خلال هذه الحرب تم تدمير و إحراق 218 مسجداً من إجمالي 560 مسجداً في كوسوفا، و لماذا دمروا و أحرقوا المساجد؟! لأنهم عرفوا أن المسجد هو الذي كانت تخرج منه الجيوش، و فيه يتربى القادة، و منه تساس الأمم؛ لذلك.. كان للمسجد من حرمهم و تخطيطهم نصيبٌ كبير، و من هنا نستطيع أن نقول: كانت هذه الحرب في كوسوفا حرباً دينية و وطنية (قومية) معاً.

¹ إسماعيل، بكر، مساجد كوسوفا المدمرة و أثرها في تنمية وعي الأمة، ص 101.

² المرجع السابق، ص 13.

و بعد الحرب قام الناس والمؤسسات الإسلامية بإعادة المساجد المدمرة, وإحياء بنائها من حديد على نطاق واسع, وقاموا بإنشاء مساجد جديدة في القرى والمدن, والآن في كوسوفا يوجد أكثر من 500 مسجداً, ويعد المسجد في كوسوفا من أهم المؤسسات الإسلامية, فهو المكان الأمين الذي يترى فيه الشباب, و أرواحهم, و أجسادهم التريبة الإسلامية التي تجعل منهم جنوداً أقوياء لدينهم و لدعوتهم, و لنشر هذا الدين في الآفاق.

وفي المسجد تقام عدة أنشطة على سبيل المثال: الأطفال يدرسون مبادئ الدين في المسجد, يتعلمون كيفية الوضوء والصلاة فيه, و يتعلمون قراءة القرآن بالحروف العربية, وقراءة القرآن بالحروف العربية منتشرة جداً في معظم المساجد, وفي المسجد يقام دعاء ختم القرآن, ويقام الاحتفال بالمولد النبوي, بل حتى الكبار يتعلمون الدين في المسجد, وأنشطة أخرى كثيرة لا أستطيع حصرها. ولو لا وجود المسجد في مجتمعنا لكان الكوسوفيون جاهلين بالدين, لا يعرفون شيئاً عن هذا الدين القيم إلا اسم الإسلام, ولكن بفضل المسجد

والعلماء⁽¹⁾ الذين خدموا هذا الدين الحنيف، أصبح الناس يعرفون الإسلام و مبادئه.

وكوسوفا في حاجة شديدة إلى بناء مساجد أخرى؛ لأن عدد المصلين بحمد الله - عز وجل - يزداد كل يوم، خاصة من الشباب الذين يحضرون إلى المساجد في جميع الأوقات، بينما كان سابقاً يحضر الكبار فقط. ويعد المسجد من أهم أنشطة المجتمع الكوسوفي، وما زال كذلك وسيظل المسجد في كوسوفا ركناً أساسياً في بناء المجتمع الكوسوفي في حاضر المسلمين ومستقبلهم إلى أن يرث الله الأرض و من عليها.

¹ وكان هؤلاء العلماء من خطباء و أئمة المساجد و المفكرين هدفاً استراتيجياً مهما في الحرب الأخيرة، حيث قام خبراء التعذيب من الصرب باستخدام أنكى وأشد أنواع ووسائل التعذيب، والعنف ضدهم، حتى إن الأمر وصل إلى قتل الكثيرين منهم، و ناهيك عما لاقاه هؤلاء العلماء و المفكرين العظماء من إذلال و تعذيب قبل ذبحهم.

ثانياً: المدارس

هذا هو النشاط الثاني من الأنشطة في المجتمع الكوسوفي، و سوف يكون الحديث عن المدارس الدينية و نشاطاتها للشعب الكوسوفي.

بدأ نشاط التعليم الإسلامي في كوسوفا قبل ستة قرون، أو بالأحرى مع بداية الفتوحات العثمانية وانتشار الدين الإسلامي في هذا الجزء من شبه جزيرة البلقان⁽¹⁾. وبعد انتشار الإسلام في بلاد الشعوب اليوغسلافية (السابقة)، وانضمامها للدولة العثمانية، وإسلام عدد كبير من تلك الشعوب، اتجه اهتمام المسلمين في تلك الديار نحو تعاليم الإسلام، و حضارته، وعلومه، وآدابه، فأخذوا يفتحون المكاتب (الكتاتيب)⁽²⁾ لتعليم الصبيان مبادئ الإسلام في المناطق التي يسكنها المسلمون وهي مقدونيا، و كوسوفا، والبوسنة والهرسك، ويعود أصل هذا الاهتمام للدولة العثمانية، فقد كانت تحرص على فتح المكاتب لتنشأة أبناء المسلمين في البلاد التي تُضم، و يوجد بها

¹ الاتحاد الاسلامي في كوسوفا، المدرسة الثانوية "علاء الدين" بريشتينا، ص 34.

² المكاتب (الكتاتيب): جمع المكتب وهو عبارة عن مدرسة مسجدية (يساوي مرحلة المدارس الابتدائية اليوم).

مسلمون, و كان الكثير من كبار رجال الدولة يتنافسون في هذا الخير, حيث يشيّدون المدارس, و يُوقِفُونَ الأوقاف التي يُصَرِّفُ من ريعها على شؤون المسجد, أو المدرسة, و من يقوم بمهامها... (1).

في كوسوفا سابقاً كانت عدة كتاتيب تلعب دور المدرسة, ففي مدينة بريزرن أسست مكتبة إسلامية في عام 919هـ-1513م و في المدن الأخرى كان عدد الكتاتيب والمدارس كبير جداً, لأن العثمانيين كانوا يبذلون جهوداً كبيرة لتعليم أطفال المسلمين الكتابة بالعربية, و هذه المدارس والكتاتيب انتشرت في كل مكان. لقد تم إنشاء مدرسة "محمد باشا" بمدينة "بريزرن" في منتصف القرن السادس عشر, وكانت بمثابة أول معهد عالٍ للتعليم الإسلامي, و قد لعبت دوراً كبيراً في الحياة التربوية والتعليمية للألبانيين في تلك المنطقة (2).

ومع بداية القرن السابع عشر كانت هناك مدرسة في كل مدينة من مدن كوسوفا, بل كان يزيد عددها يوماً بعد يوم حتى نرى سنة

¹ بويلا, رجب يشار, المسلمون في يوغسلافيا, ص140.

² الاتحاد الاسلامي في كوسوفا, المدرسة الثانوية "علاء الدين", ص 34.

1874م أن عدد المدارس بمدينة "بريزرن" وصل إلى أربع مدارس, و بمدينة "بريشتينا" وصل إلى أربع مدارس, وفي كل من "بريشتينا" و"جاكوف" و"بييا" مدرستان, ومدرسة واحدة في كل من مدينتي "جيلان" و"فوشترى" وكانت تعمل بمدينة "جاكوف" في منتصف القرن الثامن عشر "المدرسة الكبرى" والتي لعبت دورا مهما في رفع المستوى التعليمي لدى المسلمين الألبان في تلك المنطقة بوجه خاص⁽¹⁾. وإلى جانب وجود مدارس إسلامية بالمدن الكبرى في كوسوفا, فقد تم إنشاء عدة مدارس في بعض القرى, وذلك نظرا لحاجة المسلمين الألبان لتعليم أولادهم وتربيتهم تربية إسلامية سليمة. ولكن بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية و بعد سيطرة الشيوعيين على الحكم لقد تم اغلاق جميع المدارس الإسلامية في كوسوفا⁽²⁾

1 - مدرسة "علاء الدين":

لقد أنشئت مدرسة "علاء الدين" بريشتينا بعد الحرب العالمية الثانية سنة 1951م, وهي في بريشتينا عاصمة كوسوفا, وهي المدرسة الأولى بالنسبة للألبانيين المسلمين في العالم كله, ويتلقى

¹ المرجع السابق, ص 34.

² المرجع السابق, ص 34.

الطلاب دروسهم باللغة الألبانية، وقد تخرج فيها عدد من الطلبة وهم يعملون في مجال الدعوة⁽¹⁾. لقد حافظت هذه المدرسة على التراث الإسلامي ونشر تعاليمه السمحة بين المسلمين في كوسوفا، ومقدونيا والجبل الأسود و سنجاق و بقية مناطق المسلمين في شبه جزيرة البلقان. ويمكن القول بأن مدرسة "علاء الدين" الثانوية تعد نموذجا حيا لعدد كبير من المدارس التي كانت موجودة في شبه جزيرة البلقان. لقد كانت في البداية مدرسة متوسطة و منذ سنة 1962م، أصبحت مدرسة ثانوية. تستغرق مدة الدراسة بها أربع سنوات، ويتلقى الطلاب خلالها 25 مادة دراسية. وكل أعضاء هيئة التدريس مؤهلون، ومعظمهم يعملون بالمدرسة بصفة دائمة، وقد حصل على شهادة مدرسة "علاء الدين" الثانوية أكثر من 1100 طالب⁽²⁾. وبالإضافة إلى البرامج الدراسية المقررة، فإن الطلاب يقومون بنشاطات مختلفة، ويقوم اتحاد الطلاب باصدار مجلة دورية تحت اسم "نور القرآن"⁽³⁾.

¹ بويار، رجب يشار، المسلمون في يوغسلافيا، ص 143-144.

² وكانت هذه الإحصائية في سنة 2001-2002.

³ الاتحاد الإسلامي في كوسوفا، قام بالترجمة من اللغة الألبانية إلى اللغة العربية: كمال يوسف مورينا، ص 5.

لقد تم تشييد المبنى الجديد لمدرسة "علاء الدين" قبل عدة سنوات بمساهمة البنك الاسلامي للتنمية بجدة, وبذلك فإن المدرسة اليوم توفر جميع احتياجات الطلاب, إذ يوجد بها عدد كاف من الفصول الدراسية, و معمل لتعليم اللغات الأجنبية, ومكتبة, ومسجد, وصالة للرياضة البدنية, وقسم خاص لتسكين لطلاب, ومطعم داخلي.

التعليم بالمدرسة مجاناً, ويقوم الطلاب بدفع مبلغ رمزي مقابل مصروفاتهم للأكل والسكن. ونظراً للاهتمام المتزايد من الشباب للالتحاق بمدرسة "علاء الدين" الثانوية فقد تم فتح أربعة فروع, فرعين لها للبنين في كل من مدينتي بريزرن, وجيلان, وفرعين للبنات⁽¹⁾ في كل من بريشتينا, وبريزرن. ويبلغ عدد الطلاب الذين يواصلون دراساتهم اليوم بمدرسة "علاء الدين" الثانوية, وفروعها 700 طالب وطالبة⁽²⁾. ومنذ تأسيس هذه المدرسة كان لها دور كبير للمجتمع الكوسوفي.

¹ في هذه المدارس الدينية في كوسوفا لا يدرسون البنين والبنات معاً, ولكن البنين يدرسون في المدرسة للبنين والبنات يدرسون في المدرسة للبنات, وهذا نظام إسلامي مطبق في المدارس الدينية في كوسوفا.

² الاتحاد الاسلامي في كوسوفا, ص 6.

وجدير بالذكر هنا أن مدرسة "علاء الدين" بعملها الدؤوب أصبحت رمزا لصلمود الشعب الألباني، وكفاحه المستمر من أجل استقلال كوسوفا من هيمنة صربيا واحتلالها، وقد أصبحت هي المقر الوحيد الذي يتم فيه عقد الاجتماعات على مستويات مختلفة سواء أكانت سياسية، أم إجتماعية، أم ثقافية علمية أم دينية⁽¹⁾. و تعد المدرسة من أهم النشاطات القائمة في المجتمع الكوسوفي.

2- "كلية الدراسات الإسلامية"

بعد تخرُّج الطلاب من مدرسة "علاء الدين" يواصلون دراساتهم في الكليات؛ بعضهم يواصل في بلدان العرب كمصر، وسوريا، ولبنان، والسعودية، و بعضهم يواصلون دراساتهم في كلية الدراسات الإسلامية في كوسوفا.

تعريف موجز بكلية الدراسات الإسلامية

إن المشيخة الإسلامية الكوسوفية هي هيئة تنفيذية لمجلس الاتحاد الإسلامي، وهي تشرف على جميع الشؤون الإسلامية، والإدارة، والتنظيم، والنشاط، والأوقاف، والمساجد، والتعليم الإسلامي. ولما كانت مدرسة علاء الدين الثانوية هي الوحيدة في كوسوفا التي تؤهل

¹ الاتحاد الإسلامي في كوسوفا، المدرسة الثانوية "علاء الدين"، ص 30.

الطلبة الأئمة ولم يكن هناك معهد عالي أو كلية تؤهل الطلبة على المستوى الجامعي و الحاجة المشيخة للكوادر في مجالات مختلفة ، كانت هذه الأسباب الرئيسة التي دفعت المشيخة الإسلامية إلى أن تفكر في تأسيس كلية الدراسات الإسلامية في بريشتينا حتى تمكن الطلبة من مواصلة دراساتهم الإسلامية في بيئتهم و وطنهم، و طلبت من مجلس الإتحاد الإسلامي الموافقة على ذلك فتقرر فتح كلية الدراسات الإسلامية سنة 1992م، بموجب القرار رقم 443، الصادر من مجلس الإتحاد الإسلامي في كوسوفا، وبدأت الكلية عملها في نفس السنة، و بالتالي فإن الكلية اليوم هي أعلى مؤسسة علمية تربية إسلامية في كوسوفا، وتعمل الكلية تحت اسم " كلية الدراسات الإسلامية"⁽¹⁾. بدأت الدراسة بالكلية في ديسمبر سنة 1992م. وتستغرق مدة الدراسة بها أربع سنوات، وفقاً للمنهج الدراسي المعمول به. ويتم تدريس المواد التالية: القرآن الكريم وعلومه، التفسير، الحديث الشريف وعلومه، الفقه، أصول الفقه، الدعوة، السيرة النبوية، تاريخ الثقافة والحضارة الإسلامية، العقيدة،

¹ ينظر في الموقع الإلكتروني لهذه الكلية في الإنترنت باللغة العربية والإنجليزية والألبانية:

الفلسفة الإسلامية، اللغة العربية، اللغة التركية، اللغة الإنجليزية، الأدب الألباني⁽¹⁾. ويبلغ عدد الطلاب في الوقت الحالي حوالي 400 طالب وطالبة، ما بين منتظم، ومنتسب معظمهم من جمهورية كوسوفا بالإضافة إلى عدد من الطلاب من جمهورية مقدونيا، وألبانيا، والجبل الأسود.

ومن نشاطات الطلاب أنهم يقومون بإصدار مجلتهم تحت اسم "نهضة الإسلام"، وتوجد بالكلية مكتبة يستخدمها الطلاب للاطلاع على الكتب والمنشورات المختلفة، ويزداد عدد الكتب بها يوماً بعد يوم، ولكنها بحاجة إلى مزيد من الكتب، والمنشورات، والمجلات الإسلامية. واستمرار عمل كلية الدراسات الإسلامية في بريشتينا هو أفضل ضمان لمستقبل المسلمين في كوسوفا و ما حولها. وبذلك هي تستحق كل دعم معنوي ومادي من قبل جميع المسلمين. ويقوم الطلاب بعد انتهاء دراساتهم الجامعية بأداء رسالتهم، ونشر

¹ الاتحاد الإسلامي في كوسوفا، قام بالترجمة من اللغة الألبانية إلى اللغة العربية: كمال يوسف مورينا، ص 4. ويُنظر أيضاً: http://www.fsi-prishtina.com/index_files/Page1146.htm

نور القرآن بين المسلمين الذين هم في أمس الحاجة إلى ذلك, وخاصة في هذه البقعة المضطربة من شبه جزيرة البلقان⁽¹⁾.

أهداف الكلية

- توفير أسباب التعليم الجامعي و الدراسات العليا في العلوم الإسلامية و اللغة العربية.
- العناية بالدراسات الشرعية و التربوية.
- إعداد جيل مؤهل من معلمي دين الإسلام و اللغة العربية في أوساط مسلمي كوسوفا و البلاد المجاورة لها و بقية المسلمين الناطقين باللغة الألبانية في العالم.
- تأهيل الأئمة و الخطباء, والدعاة لتفقيه المسلمين في دينهم.
- إعداد بحوث علمية في مجال نشر الدعوة الإسلامية بين صفوف المسلمين الذين يتكلمون باللغة الألبانية.
- إقامة دورات تدريبية مكثفة لمعلمي العلوم الإسلامية في كوسوفا.

¹الاتحاد الإسلامي في كوسوفا, ص 6.

- تثبيت الإسلام ونشره في المنطقة⁽¹⁾.

و خلاصة القول يمكنني القول بأن المدارس الدينية والكلية الإسلامية في كوسوفا تعد أكبر النشاطات من قبل الاتحاد الإسلامي في كوسوفا في المجتمع الكوسوفي.

¹الكلية الإسلامية في بريشتينا:

http://www.fsi-prishtina.com/index_files/Page1146.htm

المبحث الثالث

الطباعة و النشر

الطباعة والنشر تعد من أنشطة المجتمع الكوسوفي, وتقوم بهذا النشاط الجماعة الإسلامية في كوسوفا, وهو نشاط بارز يعرفه كل مسلم يعيش في كوسوفا.

الطباعة والنشر تعد من وسائل الدعوة, والدعوة في كوسوفا ليست سهلة؛ لأن القيام بالدعوة في بيئة أوربية صعب جداً, لكن المسلمين الكوسوفيين ظلوا متمسكين بعقيدة الإسلام مهما تقلبت عليهم الأحوال. والطباعة والنشر الإسلامية باللغة الألبانية نشاط قديم, عُرف هذا النشاط في أوائل القرن العشرين, حيث قام الأئمة والوطنيون الألبان في سنة 1921م, بتأسيس "اتحاد الوطني

الإسلامي [Aleanca Kombëtare Myslimane] الذي قام
بإنفصال الجماعة الألبانية من شيخ الإسلام⁽¹⁾ يومئذ من إسطنبول.
وأول مجلة إسلامية تعرف عند الألبان هي مجلة "الصوت
العالي": "ZANI I NALTË" التي كانت تصدر في البداية في
تيرانا عاصمة ألبانيا، ثم في مدينة شكودرا⁽²⁾.

و ظلت هذه المجلة تصدر حتى عام 1938م، حيثما انتقل
إصدارها إلى مدينة شكودرا باسم: "الطريق الحق"⁽³⁾. أما في
كوسوفا فهذا النشاط بدأ تقريباً من أربعين سنة بعد نشاط المسلمين
في ألبانيا، أو بالتحديد في الستينيات من القرن العشرين.

1 - مجلة الإعلان: "INFORMATIVNI BILTEN"

"BULTENI INFORMATIV", سنة 1964م، صدرت

¹ و كان شيخ الإسلام عندئذ يشرف على العمل الإسلامي على الولايات التي
كان يسكنها الألبانيون ومنها كوسوفا و ذلك عن طريق المفتي المسئول في كل
منطقة من مناطق الولايات العثمانية.

² Viron Koka, **Mendimi fetar e kombëtar në revistën**
"Zani i Naltë" në vitet 20-30 të shek. XX, Feja Kultura
dhe tradita islame ndër shqiptarët, f. 419.

³ Feti Mehdiu, "Fillet dhe fati i shtypit shqiptar",
"Dituria Islame" fq.37

مجلة الإعلان في بريشتينا بلغتين: الصربية والألبانية باسم: "INFORMATIVNI BILTEN-BULTENI", وهذه المجلة كانت تصدر كل ثلاثة أشهر, و ظلت تصدر حتى في أوائل السبعينات⁽¹⁾.

2- "التقويم TAKVIMI/KALENDARI" جمعية العلماء في بريشتينا في سنة 1970م, لأول مرة قامت بإخراج التقويم كله باللغة الألبانية, وهذا التقويم يصدر مرة في السنة, و عادة يصدر في بداية السنة. ويحتوي هذا التقويم على قسم خاص لأوقات الصلوات في السنة كلها, وعلى وقت الصيام, وعلى أيام الأعياد... إلخ, وهذا القسم من التقويم من البداية إلى الآن تحت إعداد السيد خير الله حوجه Hajrullah Hoxha. أما القسم الثاني من هذا التقويم فيحتوي على الموضوعات المختلفة؛ دينية, وثقافية, وعلمية, وفنية, وعلوم أخرى. وهذا التقويم ما زال يصدر إلى يومنا هذا⁽²⁾.

¹ Ramadan Shkodra & Aziz Pireva, **Historiku i publicistikës islame në gjuhën shqipe në Kosovë**, "Dituria Islame" fq. 61.

² المرجع السابق, ص 62

4 - مجلة: "التربية الإسلامية - EDUKATA"

ISLAME هذه المجلة تصدر كل ثلاثة شهور من المشيخة الإسلامية في بريشتينا، و كان أول إصدار لها في سنة 1971م، وتعدُّ هذه المجلة من أفضل المنشورات. وتشتمل على الموضوعات المختلفة من العلوم الإسلامية، على سبيل المثال: موضوعات من الأخلاق، من الفقه، ومن العقائد، ومن التاريخ الإسلامي، ومن الثقافة الإسلامية، وأنشطة مدرسة "علاء الدين" في بريشتينا⁽¹⁾.

5- مجلة: "نور القرآن-DRITA E KUR'ANIT". إن

مجلة "نور القرآن" هي مجلة من جمعية طلبة مدرسة "علاء الدين" في بريشتينا، وأول إصدار لهذه المجلة كان في سنة 1975م، و هي تُصدر على قدر الإمكانيات. ويكتب فيها الطلاب موضوعات مختلفة على قدر استطاعتهم، ومن هنا يُرى أنشطة الطلاب، ومحاولاتهم في الدعوة الإسلامية لأجل الإسلام ولخدمة هذا الدين.

6- مجلة: "المعرفة الإسلامية-DITURIA ISLAME" هذه

المجلة تصدر في عاصمة كوسوفا من المشيخة الإسلامية منذ

¹ Ramadan Shkodra & Aziz Pireva, **Historiku i publicistikës islame në gjuhën shqipe në Kosovë**, "Dituria Islame" fq. 62.

عشرين سنة، أو بالتحديد 1986م، حيث صدرت لأول مرة، وهي مجلة شهرية، وتتطرق إلى موضوعات في مجال الدعوة والفكر الإسلامي وقضاياها المختلفة⁽¹⁾. وهي دينية وثقافية وعلمية، كانت في البداية تصدر كل ثلاثة شهور، ومنذ إصدارها رقم 18⁽²⁾ تصدر كل شهر. وهذه المجلة القيمة من البداية إلى الآن تحتوى على المعلومات في علم الحديث، وفي التفسير، وفي العقائد، وفي السيرة النبوية، وفي الفلسفة، والمعلومات الثقافية و العادات في المجتمع الألباني⁽³⁾. وهذه المجلة لعبت دوراً بارزاً لنشر المعلومات عند الكوسوفيين، وكانت من أهم المجلات الإسلامية في كوسوفا.

7- مجلة: "اتحاد الإسلام- BASHKIMI" PAQËSOR هذه المجلة المؤقتة بدأ جذورها في عام 1992م، في بريشتينا، وهي مجلة تربية، وعلمية، وثقافية. ولكن بعد سنتين من

¹ الاتحاد الإسلامي في كوسوفا، قام بترجمة من اللغة الألبانية إلى اللغة العربية:

كمال يوسف مورينا، ص6.

² و إصدارها رقم 18 كانت في السنة 1990

³ Ramadan Shkodra & Aziz Pireva, **Historiku i publicistikës islame në gjuhën shqipe në Kosovë**, "Dituria Islame" fq. 63.

إصدارها توقفت نشاطها بسبب التمويل، وحدث هذا في شهر أغسطس عام 1994.

8- جريدة: "الاتفاق-KOMPAKTËSIA" جريدة "الاتفاق" هي جريدة دورية ثقافية-علمية-و دينية في بريشتينا، بدأت عملها في عام 1993م، والمقالات في هذه الجريدة تطبع بثلاث لغات وهي: الألبانية، والبوسنوية، والتركية⁽¹⁾.

9- مجلة: "النور-DRITA" وهي مجلة شهرية للثقافة والفن والعلوم، تصدرها الجمعية الثقافية "النور-DRITA" في مدينة جيلان-GJILAN منذ سنة 1995م. و منذ إصدارها السادس تسمى هذه المجلة "نور الحياة-DRITA E JETËS".

10- مجلة: "نهضة الإسلام-ZGJIMI ISLAM" وهي مجلة دورية من طلبة كلية الدراسات الإسلامية في بريشتينا، وقد بدأ إصدارها عام 1996م⁽²⁾.

¹ Ramadan Shkodra & Aziz Pireva, **Historiku i publicistikës islame në gjuhën shqipe në Kosovë, "Dituria Islame"** fq. 64.

² الإصدار الأول من هذه المجلة كان في شهر يونيو سنة 1996م.

11 - مجلة: "الإيمان-BESIMI" هي مجلة مؤقتة من طلبة المدرسة الفرعية "علاء الدين" في بريزرن-PRIZREN, و كان إصدارها لأول مرة في يناير في سنة 1997م⁽¹⁾.

12 - مجلة: "الفكر الإسلامي-MENDIMI ISLAM" هي مجلة إسلامية شهرية تصدر في مدينة بريزرن. من مؤسسة "القرآن", و هذه المؤسسة "القرآن" من إيران Fondacioni Kur'ani nga Irani.

13 - مجلة: "الأخلاق-ETIKA", مجلة إسلامية تُصدر كل ثلاثة أشهر في مدينة بريزرن, من المؤسسة الثقافية إسطنبول- "Shoqata Kulturore e Stambollit"⁽²⁾.

14 - جريدة: إنفورماتوري "INFORMATORI" وهي جريدة إسلامية شهرية, تصدر عن المشيخة الإسلامية في بريزرن.

¹ Ramadan Shkodra & Aziz Pireva, **Historiku i publicistikës islame në gjuhën shqipe në Kosovë**, "Dituria Islame" fq. 64.

² هذه المعلومات عن الثلاث المجلات الأخيرة حصلتُ عليها من الأخ: نجات إبراهيم, وهو الأستاذ في المدرسة الفرعية "علاء الدين" بمدينة بريزرن, ويعمل في المشيخة الإسلامية ببريزرن أيضا.

صدرت هذه الجريدة خمسة عشر مرة، و في هذه الأيام توقفت بسبب التمويل.

15- جريدة: "الثقة-BESA", هي جريدة تهدف إلى تأييد الإسلام والمسلمين الألبان. وقد بدأ إصدار العدد الأول منها في الخامس من شهر أكتوبر سنة 2005⁽¹⁾. وتصدر هذه الجريدة كل أسبوع أو بالتحديد في يوم الأربعاء، وهي دينية وسياسية وثقافية، والذين يكتبون فيها يتميزون بعلم سواء أكان هذا العلم في الدين أم في السياسة، أم في الطب، أم في قضايا أخرى مختلفة؛ لأن الذين يكتبون في هذه الصحيفة، بعضهم قد تخرج من كليات إسلامية، وبعضهم صحفيون من كوسوفا وألبانيا، وبعضهم تخرج من كليات الطب، إلى غير ذلك مما تميز هذه الصحيفة عن العلوم المختلفة. فتضم صفحاتها على مختلف المعلومات الإسلامية، والمعلومات العامة، ومقالات هذه الصحيفة قيمة المحتوى، وتشمل صفحاتها على أخبار العالم، والأخبار المحلية، والأخبار السياسية، والطب الإسلامي، والعلوم، وأيضاً على تحليلات

¹ Gazeta Besa, nr. 1, viti 1, e mërkurë, 5 tetor 2005

وتعليقات, ورسائل وآراء, وثقافة, وفن, وأشياء أخرى كثيرة ومفيدة جداً للمسلمين الكوسوفيين.

لقد ذكرت آنفاً أن هذه الصحيفة أسبوعية, و مما تتميز به أنها توضع في الانترنت بعد إصدارها بيوم واحد, وعنوانها الإلكتروني www.gazetabesa.com, ويستطيع القارئ قراءة جميع أعدادها في الانترنت, من الإصدار الأول إلى الإصدار الأخير, وهذا جيد بالنسبة للذين لا يستطيعون شراء هذه الصحيفة, وخاصة للذين يعيشون خارج كوسوفا, فإنهم لا يستطيعون شراءها, لأنها تصدر في كوسوفا, وهم يستطيعون قراءتها في الانترنت. هذه بعض المعلومات عن الطباعة والنشر الإسلامي في كوسوفا, وحينما أقول بعض المعلومات عن الطباعة والنشر الإسلامية في كوسوفا, أعني بها المجالات, والجرائد الإسلامية.

المبحث الرابع

التحديات التي يواجهها مسلموا كوسوفا

إن الشعب الكوسوفي منذ القدم كان تحت استعمارات عديدة، ومن أخطر الاستعمارات الاستعمار الصربي الذي انتهى بنهاية الحرب الأخيرة سنة 1999م.

وقبل الحديث عن التحديات التي يواجهها مسلمو كوسوفا الآن، أود أن أذكر التحديات التي كان قد واجهها قديماً.

إن إقليم كوسوفا كان قد عُرف في كتب التاريخ العربية باسم "قوصوه" وعند العثمانيين بلفظ كوسوفا، إذ يلفظ الأتراك الواو فاءً، وهي التسمية التي ينطقها أهل كوسوفا والألبان عموماً، بينما يلفظ الصرب الاسم "كوسوفو" ويأخذ به الغربيون، ومن نقل عنهم إلى العربية. وليست المطامع الصربية المعاصرة في كوسوفا إلاّ امتداداً للمطامع القديمة من قبل نشأة "صربيا" كدولة، وانتقاماً من أهل المنطقة المسلمين الألبان، الذين يطلق الصرب عليهم اسم "أرناؤوط"،

لأنّ أرضهم الألبانية منذ القدم كانت مسرحاً للمعركة التي انتصر فيها العثمانيون قبل أكثر من 600 عام. وليست الأعمال الإرهابية الصربية في العقود الأخيرة إلاّ امتداداً لأعمالهم الإرهابية المتكرّرة ضدّ المسلمين في كلّ مكان، حيث استطاعوا فيه بسط سيطرتهم على شعب مسلم من شعوب البلقان. ولم يقطع الاضطهاد الصربي للمسلمين إلاّ في فترتين، هما الفترة العثمانية التي استمرت أكثر من أربعة قرون، فكان الصرب شعباً من الشعوب الأوروبية العديدة التي خضعت للدولة العثمانية، ثمّ فترة السيطرة الامبراطورية النمساوية والمجرية على المنطقة، فكانت هي التي تتولّى اضطهاد المسلمين، لا سيّما في البوسنة والهرسك في أعقاب مؤتمر برلين، ممّا شمل تقتيل عدد كبير وتهجير عشرات الألوف عن أرضهم. لا ينبغي بحال من الأحوال الأخذ بالمزاعم القائلة إنّ الحملة الصربية الأخيرة على كوسوفا جاءت ردّاً على ثورة أو تمرد أو أعمال عنف، فلقد كان من أبرز ما يميّز الأحداث الأخيرة، أنّ السكان كانوا يعبرون عن سخطهم على زعمائهم السياسيين، الذين يصرونّ بإصراراً مستمرّاً على اتباع الأساليب السلمية في التعامل مع بلغراد، بينما وصلت المعاناة اليومية إلى أقصى مداها، فالواقع هو أنّ الاضطهاد الصربي مقرّر ومخطط له سلفاً، ويمثّل الوسيلة المقصودة لترحيل المسلمين

الألبان عن أرضهم وتوطين الصرب مكافهم. يشهد على ذلك مثال واحد من أمثلة عديدة، وهو وثيقة تحمل تاريخ 1937/3/7م، ويضمّنها "قلم محفوظات الجيش اليوغوسلافي السابق"، وتوصف بالسرية، وتحمل رقم (2/ مصنف 4/ صندوق 69) وهي من وضع صربي يدعى كوبريلوفيتش، لا يمكن اعتباره "متطرفًا" خارج نطاق السياسة الرسمية للدولة، بل على النقيض من ذلك، فقد كان الكاتب المولود عام 1897م (1296هـ) عضواً في الأكاديمية اليوغوسلافية، ومستشاراً سياسياً في عهد الملكية بصربيا، ثم في عام 1914م (1332هـ) عضواً في منظمة "البوسنه الجديدة" الصربية القومية، وحصل على درجة الأستاذية وشغل مقعداً لتدريس الفلسفة في جامعة بلجراد ابتداءً من عام 1930م (1349هـ)، وشغل عدداً من المناصب الوزارية بعد الحرب العالمية الثانية، وأصبح عضواً في الأكاديمية الصربية للعلوم والفنون، وعضواً لاتحاد الشيوعيين في يوغوسلافيا سابقاً، ثم مديراً عاماً لمعهد دراسات البلقان في بلجراد ابتداءً من عام 1970م (1390هـ). وقد حملت الوثيقة التي وضعها عام 1937م (1356هـ) عنوان "ترحيل الأرناؤوط"، وهو كما سبقت الإشارة الاسم الذي يطلقه الصرب على الألبان. ويوجد المزيد من النصوص التي رأيناها موضع التطبيق الفعلي، في مختلف

العهد الصربي، الشيوعية واللاحقة، الملكية والجمهورية، منذ قيام الدولة الصربية حتى اليوم، مما لا يبقى مجالاً لتصديق المزاعم القائلة إنّ الحملة الإرهابية الإجرامية الراهنة لم تكن مبيّنة سلفاً، أو تصديق إمكانية الوصول إلى هدف الحياة الكريمة للمسلمين الألبان في كوسوفا وسنجق وسواهما، ما بقي هدف الاستقلال المشروع محظوراً عليهم، وبقيت أسلحة الصرب موجهة إلى صدورهم ونحورهم، ليس في الغارات اليومية على القرى الآمنة فقط، بل في مختلف ميادين المعيشة اليومية.

وبعد الحرب، واجه الشعب الكوسوفي تحديات أخرى، تُعد من أشد وأخطر التحديات لهذا القرن. ومنها ابتلاء المسلمين بانتشار المخدرات، والزنا، وشرب الخمر، ومنع لبس الحجاب في المدارس الحكومية، وعدم حرية الكتابة، والافتراءات والغوص في الأموال وملذات الدنيا، وتنصير المسلمين الفقراء على أيدي المبشرين والمنصرين، وهي بداية الحرب في الفكر الإسلامي في هذا العصر. وقد رأينا في السنوات الأخيرة تطرد الفتيات من المدارس والجامعات، والنساء كذلك اللاتي يُدرّسن في المدارس الحكومية، ويحرمن من التدريس بسبب لبس الحجاب. والغريب في قضية الحجاب هو أن منبع هذه التحديات الشعب نفسه، وخاصة الذين

تولوا مناصب حكومية عالية، ويخافون من الغرب خوفا شديدا، مع أن الغربيين وضعوا بعض القوانين حيث سمحوا بالحجاب في المدارس والجامعة الحكومية، لكن للأسف الشديد بعض من المسلمين الألبان في كوسوفا يخافون من ذلك بالأ ينظر إلى هذا البلد بأنه بلد إسلامي.

إن من التحديات التي يواجهها مسلمو كوسوفا بناء الكنائس واهتمام الحكومة بهذه الكنائس والأديرة. والغريب أن المساجد الأثرية في هذا الإقليم تحتاج إلى رعاية جادة إذ إنها في حاجة ماسة إلى معونات مالية من الحكومة نفسها. ومن أخطر التحديات هي بناء الكنيسة الكاثوليكية في مركز العاصمة، ومن أجلها دمرت المدرسة، بينما المساجد القديمة في نفس البلد تأكلها المياه والتلوج، وهذه تعد من المساجد الأثرية التي بنيت منذ ستمائة عام. وفي إقليم كوسوفا عدد كبير من المساجد القديمة التي تعد اليوم من التراث الإسلامي القديم في هذه البقعة المضطهدة. ولا شك أن وجودها هو فخر لجميع السكان لأن وجود هذا التراث القديم يدل على وجود المسلمين كذلك، وبالأخص على هويتهم الألبانية المسلمة التي ينكرها الصرب. وفي القرن الماضي شاهد التاريخ تدمير هذا التراث على أيدي الحكم الشيوعي وهؤلاء الصرب الذين أرادوا القضاء على الإسلام. بمعنى الكلمة، وذلك لكي لا يقال فيما بعد أن هناك عاش

المسلمون. ويجدر بالذكر أن نسجل ههنا الشعار الذي استخدمه الشيوعيون⁽¹⁾ عند تدمير المساجد التراثية، وذلك: **تُدَمِّرُ القَدِيمَ لكي نبني الجَدِيدَ**، وللأسف الشديد لم نر مكان المسجد الجديد بل بنوا مكانها مباني أخرى، وأعرف هذه الحوادث لأنني كوسوفي النشأة والحال. وقد أراد الله - سبحانه وتعالى - أن يحمي بعض هذا التراث عبر هذه القرون المرة التي مر بها الشعب الكوسوفي . وفي

¹ الشيوعية مذهب فكري يقوم على الإلحاد وأن المادة هي أساس كل شيء ويفسر التاريخ بصراع الطبقات وبالعامل الاقتصادي. ظهرت في ألمانيا على يد ماركس وإنجلز، وتجسدت في الثورة البلشفية التي ظهرت في روسيا سنة 1917م بتخطيط من اليهود، وتوسعت على حساب غيرها بالحديد والنار. وقد تضرر المسلمون منها كثيراً، وهناك شعوب محيت بسببها من التاريخ، ولكن الشيوعية أصبحت الآن في ذمة التاريخ، بعد أن تخلت عنها الاتحاد السوفيتي، الذي تفكك بدوره إلى دول مستقلة، تخلت كلها عن الماركسية، واعتبرتها نظرية غير قابلة للتطبيق. وفي ألبانيا خلال فترة الحكم الشيوعي أغلقت جميع المساجد و سوي كثير منها بالأرض في أغراض مختلفة لا تليق بحرمتها كما يعاقب بقسوة من يوجد و هو يصلي من المسلمين سراً أو يتلفظ بالشهادتين والأشد قسوة من ذلك تسليط تلاميذ المدارس على أهليهم لكشف أسرارهم. أحداث العالم الإسلامي شؤونه.. و قضاياها، الكتاب السنوي. أخبار و تقارير، وكالة الأنباء الإسلامية "اينا" ص 522-523.

كوسوفا يوجد عدد كبير من هذه المساجد التراثية التي يحتاج إلى معونات مالية لتعميرها، وحال هذه المساجد اليوم سيئ جدا إذ إن الماء يدخل فيها، وخاصة في موسم الشتاء، والجمعية الإسلامية في كوسوفا لا تقدر على ذلك إذ إنها تهتم برعاية المدارس والأئمة. وهذا العدد أيها القارئ العزيز ليس قليلا، ويبلغ عددها **151** مسجدا يحتاج إلى تعميم جاد⁽¹⁾، أعني بذلك أن هذا العدد من المساجد في حاجة ماسة إلى معونات مالية لأجل تعمييرها. وإذا أهمل هذا الواجب سنرى زوالها قريبا. ولا ننسى أن نذكر أن هذه المساجد لعبت دورها البارز في خدمة الإسلام والمسلمين عبر القرون. ففي هذه المساجد تخرج الشخصيات البارزة التي سجلتها كتب التاريخ، كشخصية حاجي زكا - Haxhi Zeka، وعمر بريريني - Ymer Prizreni. وفي المساجد نوقشت المسائل الدولية قديما، التي عرفت عند العرب بـ "المسألة الألبانية"⁽²⁾ وعند الشعب الألبان بـ: الإتحاد

¹ هذه المعلومات مأخوذة من المنتدى العام في كوسوفا www.albmuslimstudent.com، وعدد المساجد التي تحتاج إلى معونات

مالية لأجل تعمييرها هو 151.

² Mr. Qemajl Morina, "Lidhja Shqiptare e Prizrenit në shtypin egjiptian (1878-1881)", Prishtinë, 2006.

البريزرني: Lidhja e Prizrenit. وقد ينكر هذه الحقيقة كثير من الناس لأنهم لم يتربوا في هذه المساجد بل أطمعهم الصرب بتزوير الحقائق التاريخية. وقد لعبت هذه المساجد دور الجامعة في حين لم يكن هناك أي مكان تدرس فيه العلوم، ففي هذه المساجد قد تعلم أجدادنا. وفي السنوات الأخيرة تفتح أبواب هذه المساجد لخدمة الشعب من الناحية السياسية، وقد قاموا فيها بالتصويت على الانتخابات، لأن الصرب تشددوا في حكمهم، لذا وجدوا المكان المناسب، وهو المسجد. إذن هذه المساجد لا شك أنها خدمت الدين والدولة في آن واحد. أليس هذا فخرا لمسلمي كوسوفا ورؤساء الأحزاب الذين صرفوا آذانهم عن هذه القضية؟ وأخيرا أدعو جميع المؤسسات الإسلامية أن تلفت النظر إلى هذا المجال ألا وهو تعمير هذه المساجد. وندعو الله أن يفتح قلوب المسلمين الأغنياء أنى وجدوا، سواء داخل نطاق العالم الإسلامي أو خارجه بأن يساعدوا مسلمي كوسوفا، وعلى رأسها المشيخة الإسلامية التي هي المسؤولة عن هذا التراث القيم⁽¹⁾. من التحديات التي يواجهها الشعب

¹ ينظر في المقال المنشور في جمهورية مصر العربية، الكاتب: فهيم بن جعفر دراغوشا، بعنوان: المساجد الأثرية في كوسوفا، والناشر هو الصحفى: هاى صلاح.

الكوسوفي هو عدم التسوية بين الأديان السائدة في إقليم كوسوفا. وإذا ألقينا الضوء على خطة مارتي أهتيساري - المبعوث الخاص للأمم المتحدة في كوسوفا - التي تعد محاولة أو اقتراحاً للإتفاق بين ألبان كوسوفا والصرب, تستنتج أن كوسوفا ليس له دين رسمي وستلتزم الحياد فيما يختص بمسائل العقائد الدينية⁽¹⁾. هكذا تنص الخطة على أن إقليم كوسوفا ليس له دين رسمي. وعادة لكل دولة دين رسمي معترف به. والغريب في هذه القضية أن أغلبية سكان كوسوفا من المسلمين, وحتى لو كان الدين منفصلاً عن الدولة لكان أفضل من لا شيء.

وجدير بالذكر أن كثيراً من الدول الأوروبية لها دين رسمي, إلا أنه منفصل عن الدولة, وعلى سبيل المثال, دولة النرويج ودينها الرسمي هو البروتستانت - إحدى الطوائف النصرانية. والعجيب أن إحصاءات عن عدد مسلمي كوسوفا تقول بأن عدد المسلمين في هذا البلد يصل إلى 90%⁽²⁾. وإنني كباحث أرى أن خطة مارتي

¹ خطة مارتي أهتيساري, المرفق الأول: الأحكام الدستورية, المادة الأولى:

أحكام أساسية 1-4.

² ذكر الأستاذ الدكتور بكر إسماعيل الكوسوفي في كتبه وتقاريره العديدة أن عدد المسلمين في كوسوفا يصل إلى 90%, و2% من النصارى, منهم

أهتيساري تعد من التحديات الحديثة لمسلمي كوسوفا, ومن أخطرها أنه في خطته لم يذكر ولا مرة واحدة كلمة "الإسلام" ولا "مسلمون". وإن عدد المواقع التاريخية المتبقية في كوسوفا يصل إلى 309 موقعا تاريخيا تعد من التراث العثماني الإسلامي, ومنه 215 مسجدا إلا أن مجرمي الصرب قاموا بتدميرها, ومن أقدم المساجد التي تم تدميرها في الحرب الأخيرة في كوسوفا هو "المسجد الرمضانية" الذي يقع في عاصمة كوسوفا⁽¹⁾. إن الغربيين ينظرون إلى ألبان كوسوفا بأنهم اعتنقوا الإسلام لسبب من الأسباب, لكن القدامى من ألبان كوسوفا هم من النصارى, يعنون بذلك أن سكان كوسوفا ليسوا مسلمين حقا, والمساجد العديدة فيها لم يبنها الشعب الكوسوفي. إذن لو كانت قضية كما يقول الصرب من ناحية وخطة

الكاثوليك والأرثوذكس, والآخرون من الأجناس: العجر, البوشناك, والأتراك, وهم كذلك من المسلمين.

¹ Mehmet Ibrahimgil, 'Eski Yugoslavia – I', *Günümüz Dünyasında Müslüman Azinliklar*, s. 165-166: Muhamed Aruçi, Kosova (1912-2002) Periudha postosmane, (محمد أروشي: كوسوفا 1912-2002 العصر بعد العثمانيين, Dituria Islame (المعرفة الإسلامية) رقم 150, يناير 2003, ص 77-80.

مارتى أهتيسارى من ناحية أخرى, نقول: إن الأراضي البلقانية لم تكن لا للنصارى ولا للمسلمين من قبل, لأنهم كانوا يعبدون الأصنام إلى أن دخلوا النصرانية وبعدها الإسلام.

وخلاصة القول: أن النصرانية والإسلام دخلتا إلى هذه الأراضي ولا يمكن لأحد أن يدعى بأن ألبان كوسوفا كانوا نصارى, ومن ثم يجب العودة إلى هذا الدين, كما يدعى المؤرخون المعاصرون والقساوسة, فلو كان هذا القول صحيحا لعادت كثير من الدول الإسلامية إلى النصرانية أيضا, لأنها لم تكن مسلمة في الماضي, ولأن اختيار الدين لا يعود إلى المؤرخين بل يخص كل شخص يدين بهذا الدين, وإذا ادعوا أن ألبان كوسوفا كانوا يدينون بالنصرانية قبل مجيئ الإسلام, فهذا لا شك فيه, لكننى أتساءل: قبل دخول النصرانية إلى هذه المناطق بم كان يدين ألبان كوسوفا؟ إنهم كانوا يعبدون الأصنام قرونا عديدة, ثم وجدوا النصرانية أكثر نفعاً لهم فاعتنقوها, ثم بعد قرون تعرفوا على الإسلام بما له من مبادئ سمحة فاستحسنوها واعتنقوا هذا الدين الحنيف عن رغبة في أنفسهم لا عن قوة تجبرهم على الإيمان بهذا الدين, والتاريخ أكبر شاهد على ذلك. والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

الخاتمة

الحمد لله الذي به تتم الصالحات, والصلاة والسلام على محمد -
صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين - ومن تبعهم بإحسان إلى
يوم الدين.

أما بعدُ:

فإن لكل بداية نهاية, وبعد أن وصل البحث إلى نهايته, ينبغي علي
أن أخص أهم النتائج التي توصلت إليها, وذلك كالتالي:

- لا شك في أن بلدة كوسوفا بصفتها إحدَى الديار
الإسلامية على الرغم من كونها حديثة الظهور على خارطة
العالم. فقد جاءت هذه الدراسة لينة في جدار المعرفة, وأرجو
أن تكون وافية بالعرض المطلوب ولو من طرف خفي.
- إن بلدة كوسوفا بلد أوروبي بل هي أكبر دولة في
أوروبا يسكنها المسلمون, غالبيتها من أهل ألبان كوسوفا,
ونسبة ضئيلة من مسلمي بشناك, والأتراك, والغجر, واليهود,
والصرب.

● ملئ تاريخ كوسوفا الحافل بالأحداث والحروب منذ فجر التاريخ فدخلت فيها حركات تبشيرية وانتشرت , ولذا يُعدّ هذا البحث جديداً في بابه.

● كان وصول اليهود إلى مناطق الألبان والتي منها منطقة كوسوفا منذ القديم, وذلك قبل الميلاد كما أشار إلى ذلك الأستاذ ماتكوسك, أما وصولهم واختلاطهم في الهوية فقد بدأ بعد سقوط الأندلس عامة والفرار من النازيين في الحرب العالمية الثانية خاصة. وقد رأينا خلال هذا البحث جهود المسلمين الألبان الكوسوفيين البارزة في حماية اليهود ضد النازيين, وذلك بتقديم الجوازات الألبانية فيها أسماء مزورة, كل ذلك تحقق لأجل إنقاذ اليهود وإثبات هويتهم على ساحة الأرض. ولق شهد على هذه الجهود البارزة اليهود أنفسهم في هذا القرن, وهم كانوا صغارا آنذاك, وبعض منهم ما زالوا على قيد الحياة, فذكروا في القناة Tel Aviv, الحقائق والصعوبات التي واجهها شعب ألبان كوسوفا في حمايتهم, والدليل على ذلك أن 63 شخصاً من 22 ألفاً من الذين حصلوا على أعلى جائزة عالمية لأجل حماية اليهود كانوا من مسلمي ألبان كوسوفا.

● إن النصرانية ليست ديانة أهل ألبان كوسوفا, وذلك أن الإيلير, وهم أجداد الألبان استوطنوا هذه المناطق منذ القديم وكان لهم دين وثني, يعبدون الأصنام, والشمس, والقمر, والنار, وبعد أن وصل إلى هذه المناطق القسيس Shën Pali, في القرن الأول الميلادي, بدأ الشعب يدخل في هذه الديانة, أما إعلان النصرانية دينا رسميا في بلاد البلقان فقد وقع ذلك سنة 325, على يدى القسطنطين.

● إن النصرارى في دول البلقان - قديما وحديثا - كانوا متحدين في إبادة المسلمين حيث أنشأوا حركة تدعو مسلمي ألبان كوسوفا إلى التمرد على الخلافة العثمانية مدّعين على أن الخلافة العثمانية لا تحترمهم, ولا تسمح لهم بإفتتاح المدارس باللغة الألبانية, وكانت هذه الخطة المرسومة عند النصرارى لاثارة المسلمين ضد الخلافة حتى يقاوموا ويسقطوا الخلافة العثمانية لكي يجدوا فرصة سانحة لمحاربة المسلمين في هذه المناطق دون صعوبات, وبالفعل يعاني مسلمو كوسوفا الكثير من اضطهاد النصرارى منذ مائة عام. ومن النقاط الهامة في هذا البحث ذكر دور الكنائس وجهود القساوسة - قديما وحديثا - للقضاء على مسلمي ألبان كوسوفا. وقد رأيت ذلك في

المبحث الثاني من الفصل الثاني حيث أن القساوسة والشعب النصراني قاموا باغتصاب الفتيات والنساء المسلمات، وكذلك أجبروا المسلمين بأن يدخلوا في النصرانية مهددين بالقتل والذبح، وقليل من ذلك مسجل ومذكور في الكتب، فهذه الكتب غير متداولة بين الناس إذ يزعمون أن ذلك لن يحسن العلاقات بين هذه الشعوب، ولو وقع ذلك في الدول الإسلامية - كما نرى في بعض البلاد - لقاموا بهجوم المسلمين شرقا وغربا.

- لقد بدأ في كوسوفا في الآونة الأخيرة دخول الحركات التبشيرية والتنصيرية فهي تقوم بنشاط دائم. وذلك يرجع إلى أسباب عدة، منها: الأسباب الاقتصادية والاجتماعية والعقائدية والإعلامية. ومن أشهرها في كوسوفا فرقة شهود يهوه، والقائمون بهذا النشاط يمتلكون أموالا طائلة، وبها يشترون نفوس وأرواح المسلمين الفقراء والمساكين، وقد أشرت إلى بعض هذه الحقائق الواقعة في كوسوفا في الفصل الثالث. وقد اضطرت بعض الأسر المسلمة إلى قبول معونات من الكنائس، ومن ثم استدرجوا إلى اعتناق النصرانية، وبعد أن قمتُ بإعلان هذه الحقائق في بعض المجالات الالكترونية،

لاحظتُ هجومهم في الجرائد إلى أن وصل الأمر إلى الشرطة، ومن ثم اكتشفت أن القائمين بهذا النشاط يعدون من المجرمين في بلادهم، وجاؤا إلى كوسوفا يتاجرون بأرواح المسلمين، وكلما ازداد عدد المنتسبين إلى فرقة شهود يهوه ازداد راتبهم.

• خطورة المنظمات التبشيرية والتنصيرية في هذا البلد حيث وصلت إلى ثمانين منظمة، فهل هذه النسبة الضئيلة من النصارى وهي أقل من 2% تحتاج إلى أكثر من ثمانين منظمة في هذا البلد الذي يمثل أكثر من 90% من المسلمين؟

• إن الإسلام في كوسوفا له تاريخ قديم، وذلك قبل مجيئ العثمانيين إلى بلاد البلقان، بل وقد كان الإسلام موجودا في الأراضي الألبانية قبل مجيئهم بمائتي عام تقريبا. وقد قام بنشره تجار العرب الذين كانوا يأتون إلى البحر الأدرياتيكي لأجل التجارة والدعوة، لكن ذَلِكَ كَانَ عَلَى نِطَاقِ ضَيْقٍ وَ مَحْدُودٍ. أما أنتشار الإسلام فقد كان بعد مجيئ العثمانيين، وبالأخص بعد إنتصار العثمانيين في معركة كوسوفا الشهيرة سنة 792هـ / 1389 م.

• إن في كوسوفا نشاطات عديدة تقام في مساجدها العديدة ومدارسها الدينية الثلاثة، ولها عدة فروع في هذا الإقليم،

يدرس فيها البنون والبنات, وهي تتميز بمناهجها الشرعية حيث توجد مدارس خاصة للبنين كما توجد مدارس خاصة للبنات. وكذلك يوجد في كوسوفا كلية الدراسات الإسلامية يدرس فيها طلاب من كوسوفا ومقدونيا, وألبانيا, والجبل الأسود, وصربيا. ويعد من النشاطات الإسلامية في كوسوفا الطباعة والنشر. ويقوم بهذه الأنشطة الاتحاد الإسلامي في كوسوفا, وهناك عدة مطابع للنشر تلعب دورا بارزا في خدمة الإسلام والمسلمين فيها.

- إن التحديات التي يواجهها الشعب الكوسوفي هذه الأيام ومن أخطرها المخدرات, ومنع لبس الحجاب في المدارس الحكومية, سواء أكان حجاب الأستاذات أم الطالبات, وعدم تدريس المواد الدينية في هذه المدارس الحكومية, وبناء الكنائس على الرغم من قلة عددهم, وأقول إن أهل ألبان كوسوفا لم يكونوا نصارى ولا مسلمين بل كان لهم دين وثني, وثم إعتنقوا النصرانية, وبعدها الإسلام, والسبب لذلك هو ضغط النصارى على المعتنقين وتعذيبهم لهم, لذلك يعد من بركة الدين الإسلامي السماحة والرحمة, وليس المقصود أن الكوسوفيين كانوا من النصارى فيجب العودة إلي ذلك, لقد

كانت الكسطنطينية غير إسلامية فهل يجب طرد وتحويل المسلمين إلى النصراري؟ وكذلك قضية الكوسوفيين, هم تركوا النصرانية ودخلوا الإسلام لا بالسيف ولا بالإجبار, بل بالقدوة الحسنة, لذا بعد انسحاب العثمانيين لم يرجع أحد إلى النصرانية, وهذا دليل قاطع على أن الإسلام انتشر بالقدوة.

- ومن أسوأ التحديات لمسلمي كوسوفا وجود الحكومة العلمانية التي تلتزم الحياد فيما يختص بمسائل دينية, وأرى أن هذا ظلم لمسلمي كوسوفا إذ إن أغلبية سكان كوسوفا من المسلمين, بل وقد ذكر في خطة مارتي أهتيساري مرات عديدة عن الأديرة والكنائس والإهتمام بها, ولم يذكر ولا مرة واحدة كلمة "الإسلام" ولا "مسلمون", وعدددهم أكثر من 90%, وإن عدد الآثار التاريخية المتبقية في كوسوفا يصل إلى 309 موقعا تاريخيا تعد من التراث العثماني الإسلامي, ومنه 215 مسجدا.

وأتنى أن يتبه الشعب الكوسوفي المسلم إلى خطة مارتي أهتيساري وأن يحافظ على على الآثار التاريخية المتبقية في إقليم كوسوفا, والمساجد, وألا يسمحو بتزوير التاريخ, وليست الأديرة والكنائس في كوسوفا هي من تاريخ الشعب, بل لقد بناها

الصرب لكى يظهر أمام الغرب بأن البلد بلد نصراني وليس إسلامي.

وأخيراً إن بقاء الإسلام في كوسوفا وحماية المسلمين بها والدفاع عن هويتهم الدينية وتقويتهم اقتصاديا وعلميا ليست مسئولية شعب كوسوفا المضطهد وحده، بل هي مسئولية الأمة ال إسلامية قاطبة.

وأرجو من القارئ إذا وجد عيباً أن يسد الخلل، أن يهديني عيوي، و أن لا ينساني من دعوة بظهر الغيب أدخرها عند ربّي ليومٍ لا ينفع فيه مال و لا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم. وما توفّيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

وآخرُ دعوانا أن الحمد لله رب العالمين
وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

المراجع باللغة العربية

- الاتحاد الإسلامي في كوسوفا - تحت عنوان: معلومات موجزة عن كوسوفا, ط1, (بريشتينا: 2002).
- بويار, رجب يشار, الألبانيون, والأرناؤوط, والإسلام, ط1, (القاهرة: دار السلام, 1424هـ / 2004م).
- بويار, رجب يشار, المسلمون في يوغسلافيا, ط1, (القاهرة: دار السلام, 1424هـ / 2004م).
- الحصين, أحمد بن عبد العزيز, الأقليات المسلمة في مواجهة التحديات وواجب المسلمين نحوهم د. ط. (الرياض: المملكة العربية السعودية, دار عالم الكتب, 1423هـ / 2002م).

- د . م . , أحداث العالم الإسلامي - شؤونه .. وقضاياها ,
الكتاب السنوي - أخبار وتقارير, د . ط . , (القاهرة:
دار الاعتصام , 1411/1410هـ - 1990م).
- مجلة "العربي" الكويتية, العدد 233 لشهر نيسان 1978 م,
صفحة, 104
- جماعة من المستشرقين: "دائرة المعارف الإسلامية" ترجمة
محمد ثابت الفندي وآخرين, د.ط. (بيروت: مطبعة عبد
الحفيظ البساط, بيروت, 1933م), ج4.
- نسيمي, كاني, اليهود في مقدونيا, د.ط., قام بترجمة هذا
الموضوع من اللغة المقدونية إلى اللغة الألبانية الأخ الكريم:
"حمدي نُحيو". ومن ثم نشر في المنتدى العام, شبكة
الانترنت: www.albmuslimstudent.com
نوفمبر 2007م.
- سامي الصقار, (دكتور و سفير العراق في يوغسلافيا
وبلغاريا وأستاذ التاريخ الإسلامي في جامعة الملك سعود

بالرياض)، المسلمون في يوغوسلافيا، د. ط. ، (القاهرة:
دار الشواف ، 1992م)

- دراغوشا، فهيم جعفر، حركات الدعوة الإسلامية المعاصرة
في كوسوفا: بحث مقدم لإكمال المتطلبات للحصول على
الإجازة الجامعية الأولى "اللسانس" في قسم أصول الدين،
جامعة بروناي دار السلام، سنة 2006م.

- سير توماس . و . أرنولد، الدعوة إلى الإسلام - بحث في تاريخ
نشر العقيدة الإسلامية، ط3، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية
1970م).

- الكوسوفي، بكر إسماعيل، أثر اللغة العربية في اللغة الألبانية ، ط1
(القاهرة: المؤسسة ألبا برس ، 1420هـ / 1999م).

- صادق، دولت أحمد و آخرون: "جغرافية العالم" دراسة
إقليمية آسيا و أوروبا، د.ط. (القاهرة: ، مكتبة الأنجلو
المصرية، 1966م)، ج1.

- الله في اليهودية والمسيحية والإسلام، أحمد ديدات، ترجمة
وتعليق: محمد مختار. د.ط، د.س.

- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة,

- الندوة العالمية للشباب الإسلامي
- الكوسوفي, بكر إسماعيل , ممثل كوسوفا في مصر, مساجد كوسوفا المدمرة وأثرها في تنمية وعي الأمة , ط1, (القاهرة: لمؤسسة ألبا برس , 2001م).
- الوشلي, عبد الله قاسم, المسجد و أثره في تربية الأجيال, د.ط. (القاهرة: مطابع دار الطباعة والنشر 1989م).
- محمود, علي عبد الحليم, المسجد و أثره في المجتمع الإسلامي, ط4, (القاهرة: دار المنار الحديثة, 1412هـ-1991م).
- الوشلي, عبد الله قاسم, المسجد و دوره التعليمي عبر العصور, د.ط. (القاهرة: مطابع دار الطباعة والنشر الإسلامية, 1989م)
- الاتحاد الاسلامي في كوسوفا, المدرسة الثانوية "علاء الدين" بريشتينا, ط1, (بريشتينا: الناشر: مدرسة الثانوية "علاء الدين, 2002م)

- أحداث العالم الإسلامي شؤونه.. و قضاياها, الكتاب السنوي. أخبارٌ و تقارير, وكالة الأنباء الإسلامية "اينا", (القاهرة: دار الاعتصام, 1413هـ-1993م), الجزء الثاني.
- خطة مارتي أهتيسارى, المرفق الأول: الأحكام الدستورية, المادة الأولى: أحكام أساسية 1-4.

المراجع باللغة الأجنبية

- Kryesia e Bashkesise Islame Kosove, “Medreseja e Mesme Alauddin”, Adresa: rr. “Xhemajl Ibishi” p.n. Prishtinë-Kosovë, Shtypi “KOHA” – 2002
- Beqir Ismaili, “Kosova në opinionin e komunitetit ndërkombëtar”, Tiranë, viti i botimit: 2003.
- Akademia e Shkencave të Shqipërisë, “Kosova në vështrim Enciklopedik”.
- Islamic Community of Kosova, “Kosova at glance”.
- Beqir Ismaili, “Personalitete dhe Intelektualë të Shquar të Kosovës”, Shoqata Social-kulturore “Rizgjimi”, Tiranë, 2002.
- Prof. Dr. Alush A. Gashi, Chairman of the Democratic League of Kosova, “Serbian Insanity Must Be Stopped”, Al-Nahdah- A Journal of the Regional Islamic Da’wah Council of Southeast Asia and the Pacific. Vol.18 Nos 1&2, ISSN 0127-2284-PP 4026/9/97, page 10-15.
- “Prania kulturore hebraike në traditën shqiptare”.
- “Historia e shpëtimit të hebrenjve nga Shqiptarët”.
- Francesco Jacomoni: “La politica dell’Italia in Albania”, f. 288-289, edit. Cappelli, 1965)

- Driton Morina “Zhvillimi Historik i Feve ne Gadishullin Ballkanik, respektivisht në Trojet Shqiptare”, Gazeta Besa, e mërkurë, 22 nëntor, 2006, Nr. 44, viti 2
- Zef Mirdita “Gjashte shekuj e parë të krishterimit në trevat iliro-shqiptare. Krishterimi nder shqiptaret”; simpozium ndërkombetar ; Tiranë 16-19 Nëntor 1999, Shkodër: Phoenix 2000, f.37-39.
- Gjergji Gusho, “Mbi përhapjen e krishterimit dhe të kishave në rrethin e Pogradecit”, Pogradec: D.I.J.A., Pogradec 2000.
- Millan Shufflay, “Historia e shqiptareve te veriut: serbet dhe shqiptarët”, Prishtine: Rilindja 1968, f.178; Jacques.
- Qani Nesimi, “Ortodoksizmi te shqiptaret (historia e religjioneve), Historia e kishës ortodokse autoqefale shqiptare (KOASh)”, 1. Përhapja e krishterimit te shqiptarët. Tetovë – 2005
- Hajredin S. Muja, “Reagim kundër Qerim Ujkanit”
- Nexhat Ibrahim, “Fushata kunder organizatave humanitare Islame ne Kosove”.
- Halil Ibrahim, “E verteta rreth Deshmitareve te Jehovait”.
- Nebil B.Abdurrahman el-Muhajjis, “Muslimanë Zgjohuni!” përktheu nga boshnjakishtja Sali Shasivari. Stamboll 1999.

- Mr. Jakup Çunaku, “Organizatat Krishtero-Protestante në Kosovë”.
- International Bulletin of Missionary Research 1990 – 1996.
- Nexhat Ibrahim, “Islami në Trojet Iliro-Shqiptare Gjatë Shekujve”, Logos – A – Shkup, 1419/1998, Biblioteka Historia.
- Nexhat Ibrahim, “Islami ne Ballkan Para Shekullit XV” (Islam in the Balkans Before 15th Century), Prizren: Zëri Islam, 2000.
- Florian Bieber “Muslim Identity in the Balkans before the Establishment of Nation States”, Nationalities Paper, v.28, no.1,2000)
- Sami Frasher, Perhapja e Islamizmit (The Spread of Islam), Prizren, 1989), 17.
- Viron Koka, “Mendimi fetar e kombëtar në revistën “Zani i Naltë” në vitet 20-30 të shek. XX”, Feja Kultura dhe tradita islame ndër shqiptarët, Prishtinë 1995.
- Feti Mehdiu, “Fillet dhe fati i shtypit shqiptar”, “Dituria Islame” nr. 78, Prishtinë.
- Ramadan Shkodra & Aziz Pireva, “Historiku i publicistikës islame në gjuhën shqipe në Kosovë”, “Dituria Islame” nr. 101, mars –prill 1998
- Mr. Qemajl Morina, “Lidhja Shqiptare e Prizrenit ne shtypin egjiptian (1878-1881)”. Prishtinë, 2006.

- Mehmet Ibrahimgil, “Eski Yugoslavia – I’, Günümüz Dünyasında”, Müslüman Azinliklar
- Muhamed Aruçi, “Kosova (1912-2002) Periudha postosmane”.
- Arif Mulliqi, “Gjenocidi serb mbi bashkesinë islame të Kosovës”, Hamburg, 25.09.2001.
- Noel Malcolm, “Kosovo – A Short History, with a new Preface”, 2002.

مراجع شبكة الإنترنت

- <http://sq.oneworld.net/article/view/110947>
- www.bashkesiaislame.net
- www.up.edu.bn.edu.com
- www.albmuslimstudent.com . نوفمبر 2007 م.
- www.globeandmail.ca
- www.afropop.org
- www.stormfront.org
- <http://www.balkanweb.com/index.php?id=10884>.
- www.groups.yahoo.com/group/globalmotion
- www.gazetabesa.com Gazeta Besa, e mërkurë, 22 nëntor, 2006, Nr. 44, viti 2, faqe 17
- www.zeriislam.com
- www.mesazhi.com
- www.islamidhekrishterimi.com 05.10.2007
- www.wikipedia.com/29.10.2007.
- www.alb-europa.com 22.10.2007
- http://www.fsi-prishtina.com/index_files/Page1146.htm
- www.gjuha.com
- Kosovo-imams@yahoo.com
- www.edukataislame.com
- www.trepca.com
- www.alkashf.net

الملاحق

ملحق رقم (1)

المؤسسات والمنظمات النصرانية في كوسوفا

- 1) Italian Consortium of Solidarity, Marco Bruccoleri, Nëna Tereze 32 / 8, Prishtina, 038-223 002, kosovopz@libero.it
- 2) The American Jewish Joint Distribution Committee, Eli Eliezri, Luan Haradinaj 15/2, Pristina, 038 224 194, eliezri@ipko.net
- 3) CARITAS Switzerland, Jehona Rekathati, Rr. Lekë Dukagjini, nr. 1, Prizren, 029/ 44739, caritas@yu.caritas.ch; prishtina@yu.caritas.ch
- 4) Catholic Relief Services, Lee Norrgard, Rr. Dukagjini (Aktashi) II No.39A, Prishtinë/038 / 249-602 / 249-744, 044 500 695, lnorrgard@crskosovo.org
- 5) Aid for Aid, Rupert Douglas –Bates, 19 Nentori, Hyrja e 7, nr.4, Prishtinë/,++381-38-545454 evening, aidforaid@aol.com

- 6) Norwegian Church Aid, Anne Caroline Tveoy, Rr.Fehmi Agani Nr.18, Prishtinë/038/ 244-744, anne.caroline.tveoy@nca.no
- 7) Youth With a Mission, Mathew Piercey//Eric Baker, 101 Qafa C7, Prishtinë/(038)49 400 mattpiercey@yahoo.com
- 8) Caritas Italiana, Luigi Biondi, St.Rexhep Bislimi - Catholic Church, Ferizaj/Gjilan, 0290/ 28-110, 044 500 539, caritasit.kosovo@caritasitaliana.it
- 9) International Catholic Migration Commission, Conan E.Peisen, Novi Pazar nr. 48, Prishtinë/038 / 244 - 313, 244 – 314, icmc-kosovo@icmc.net
- 10) The Catholic Organization For Relief And Development, Zana Haxhiavdyli, R. Mazllom Lakuci 42, Gjakove/Peja, 0390-28427 / 21743, cordaidkosovo@yahoo.com
- 11) Christian Aid, Lina G. Cosico, Rruga:Abdullah Bugari, Rahovec / Prizren, 029 77 917, 044 120 080, caidkosovo@yahoo.com
- 12) Dan Church Aid, Derek Frost, Fsh.Korenice, Gjakovë/ Peja, 044 237 319, dca@ipko.org, rickfrost_cdn@yahoo.ca
- 13) Caritas France, Secours Catholique, Alexis Adam, Rr.Tirana Nr.101, Mitrovicë/ 028 30 250, caritas_mitro@hotmail.com

- 14) Christian Children's Fund, Inc., Sergei Tsyganov, Zenel Salihu No. 28, Pristina, 038 / 248-979, 044 / 502 144, ccfkosova@hotmail.com, thearmarisa@yahoo.com
- 15) The International Mission Board Of The Southern Baptist Convention, Donna Robinson, Rr. Prizrenit No 1, Prishtinë/038 / 555-899, donna@webbox.com
- 16) Caritas Austria, Thomas Preindl, Cultural Building in Istog, Peja, 00873-761-61-8692, ca-istok@yahoo.com
- 17) Caritas Secours International / International Hulpbetoon – Belgium, Bruno Vermeulen, 24 JNA Street, /Leposaviq, Mitrovica, 028 84-179, csidevro@eunet.yu
- 18) Caritas Czech Republic, Ladislav Muller, Rruga: Rgjep (sh) Djakovica, Trajko Peric No 7, Gjilan, koscacz@usa.net
- 19) Caritas Polska - Humanitarian Organization of the Polish Episcopate Conference, Hubert-Andrezej Matusiewicz, White Eagle Camp base and the Polish KFOR, Kaçanik, Gjilan.
- 20) Centro Laici Italiani per le Mission, Stefano Frasca, Rr.UCK-Bankos kati I III, zyra 43, Gjakove, Peja, 0390 21 484, 044 134 168

- 21) Bashkësia e Ungjillit, Jeffrey L.Geaslen, !4 Qershori Nr.19, Gjakove, Peja, 0390 29 516, 044-128 676, jgeaslen@hotmail.com
- 22) Pax Christi Vlaanderen, Nehari Sharri, Saraqeve19, Prizren, 044 190 773, paxchristi_kos@hotmail.com
- 23) Fondacioni Vepra e Bashkimit të Vëllezërve të Krishterë të Shqipërisë, Adrian Alia & Bafti Hoxha, Rrasat e Koshares 28, Prizren, 029 24 389
- 24) Mission East Trust, James Hendry Still, Mbretëresha Teutë, Mitrovicë, 028 / 39580, 044 / 176317, Jimmet22@hotmail.com
- 25) Voice of Roma, Isak Skenderi, Laplje Selo BB., Prishtinë, 063 877-1958, isak_Skenderi@hotmail.com, trinroma@pacbell.net
- 26) European Christian Mission, Gani Smolica, Zija Prishtina no. 40, Prishtinë, 038 554 558, gsmolica@yahoo.co.uk
- 27) Fondacioni " Nxënsit e Jezusit", Valerie Kroeker, Rr.Nene Tereza Nr:10, Gjakovë/ Peja, 0390 20 273, 044 188 303, valkroeker@yahoo.com
- 28) Qendra e Krishterë Shqiptare, Julian Shtëmbari, Dardania 1/334/3, Pejë/ 039 29 339, qkshkosov@yahoo.com

- 29) Biblische Glaubens Gemeinde, Dr.Hans Baur / Selman Zenuni, Rr.Fehmi Agani nr.6, Gjakovë/Peja, 0390 21 862, 044 154 542, drhbaur@yahoo.com
- 30) Aksioni i Dashurise/Love in Action, Justine Horsfall, Qyteza Pejton 2/A, Prishtinë/ 038 248 645, 044/ 126-446, justine@aimoffice.org
- 31) Messiah Evangelical Fellowship, Femi Cakolli, Nazim Gafurri st. No.76/A, Prishtinë/038/ 39 405, 063/ 801 39 60, messiahchurch@hotmail.com
- 32) Kosova Humanitarian and Charitable Society - Mother Theresa, Don Lush Gjergji, Agim Ramadani p.n. Pristina, 038/249-864, ntereze@yahoo.com
- 33) Shoqata Protestante "Bashkesia e Jezusit",Bukurije Nikçi, Emin Duraku nr.27, Pejë, 039 32 349, 044 138 404, Bukurija@yahoo.com
- 34) Caritas of the Catholic Church in Pristina, Nosh Gjollaj and Smila Paulina Micakaj, Karposhi str. No. 41, Prishtina, 038/ 545 536, caritas@hotmail.com
- 35) Caritas of the Catholic Church in Bec, Kole Thaqi and Gjergj Malota, Bec village No.59, Gjekove/ Peja, 044 122 796 / 044 139 601
- 36) Kosovar Catholic Church Caritas, Don Albert Krista, Kisha Katolike, rruga e Gjilanit P.N., Ferizaj/ Gjilan, 0290 21962;20041; 044120302, caritasko@hotmail.com

ملحق رقم (2)

المنظمات البروتستانية في كوسوفا

- 1) Mark Edwards/Organization: CrossWorld/Home country: USA.
- 2) Mark and Celeste Yocom/Organization: Calvary Chapel/Home Country USA.
- 3) Pastor Bukurije Nikqi/Church: Fellowship of Jesus/Pejë-Istog, Kosova.
- 4) Jeff and Linda McLaughlin/Organization: Fullness of Time Ministries/Home Country: USA.
- 5) Matthew and Rachael Piercey/Organization: Youth With A Mission/ Home country: USA.
- 6) Jeff and Deb Diehl/Organization: CrossWorld/Home country: USA.
- 7) Dave Lowrance, Missions Team Leader/ Richfield Community Church, Yorba Linda, Ca/ Home country: USA.
- 8) Seongmin Lee/ Abudant Life Church, Prishtinë/ Home country: South Korea.
- 9) Yeonhee Kim/Abundant Life Church, Prishtinë/Home country: South Korea.

- 10) Irun Park/Abundant Life Church/ Home country: South Korea.
- 11) Joshua Miekley/ “Vepra e Bashkimit te Vellezerve te Krishtere te Shqiperise” Foundation/ Home country: USA.
- 12) Pastor Driton Gashi/ Eternity Church/Gjakova, Kosova.
- 13) Pastro Astrit Morina/Eternity Church/Gjakova, Kosova.
- 14) Don and Marti Denham/Organization: Lift Kosova/Home country: USA.
- 15) Gary and Michele Gallina/ Organization: Assemblies of God/Home Country: USA.
- 16) Ransom and Linda Pyle/Organization: International Teams/Home country: USA.
- 17) Matt and Judy Krebs/Organization: Eastern Mennonite Missions/Home country: USA.
- 18) David Thomas/ Organization: Pioneers/Home country: USA.
- 19) Mark and Mary Orfila/Organization: Assemblies of God/Home country: USA.
- 20) Steve Davis/Organization: Association of International Missions/Home country: UK.
- 21) Steve Frey/Organization: Assemblies of God/Home country: USA.
- 22) Donna Robinson/Organization: International Mission Board/Home country: USA.

- 23) Pastor Imir Gashi/Church of the Nazarene/Prishtinë, Kosovë.
- 24) Jeff and Diane Geaslen/Organization: Apostolic Team Ministries/Home country: USA.
- 25) John and Ruth Chesnut/Organization: Christian Church-Churches of Christ/Home country: USA.
- 26) Mark Brinkman/Organization: Christian and Missionary Alliance/Home country: USA.
- 27) Gregor Menga/Organization: Frontiers/Home country: Albania.
- 28) Altin Zefi/Organization: Campus Crusade for Christ/Home country: Albania.
- 29) Robin & Mirjana Essex/ Organization: Elim New Life Foundation/Home countries: UK and Albania.
- 30) Jason Stryd/Organization: Horizons International/Home country: USA
- 31) Pastor Driton Krasniqi/Fellowship of the Lord's People/Prishtinë, Kosova.
- 32) Pastor Artur Krasniqi/Fellowship of the Lord's People/Prishtine, Kosova.
- 33) David and Kristian Dyer/Organization: Operation Mobilization/Home countries: Australia and Norway.
- 34) Dr. Hans Baur/ Organization: Bashkësia e Besimit Biblik/Home country: Germany.
- 35) William Prime/Organization: Global Neighbors, Inc./Home country: Canada.
- 36) Brad and Abigail Byrd/Organization: Radstock/Home country: USA and UK.

- 37) Primrose Leahy/Organization: European Christian Mission International/Home country: Republic of Ireland.
- 38) Ernie and Suzy Penner/Organization: Greater Europe Mission/Home country: Canada and USA.

المحتويات

7	شُكْرٌ وَتَقْدِيرٌ
9	الْمُلَخَّصُ
11	تَقْرِيطٌ
14	المقدمة
16	أولاً: سبب اختيار الموضوع
17	ثانياً: أهدافُ البحث:
18	ثالثاً: منهج البحث:
18	الدَّرَاسَاتُ السابقة:
21	المخطط الهيكلّي للبحث
22	الفصل الأول: اليهودية في كوسوفا
24	تمهيد
	نبذة موجزة عن كوسوفا وموقعها الجغرافي وتاريخ الأديان عبر
24	العصور

- 25.....أصلُ تسميةِ الكوسوفيين بهذا الاسم.....
- 27.....معنى كلمة "كوسوفا".....
- 28.....اللغة الكوسوفية ولهجاتها.....
- 33.....موقعها الجغرافي.....
- 34.....موقع كوسوفا حديثاً.....
- 34.....مِسَاحَتِهَا.....
- 35.....حدود كوسوفا.....
- 36.....عَدَدُ سُكَّانِهَا.....
- 37.....توزيعُ السُّكَّانِ الكُوسُوفِيِّينَ.....
- 39.....التَّعْلِيمُ فِي كُوسُوفَا.....
- 42.....الأديانُ فِي كُوسُوفَا قديماً.....
- 46.....الفصلُ الأوَّلُ.....
- 46.....اليهوديةُ فِي كُوسُوفَا.....
- 47.....تَمَهِيدٌ.....
- 50.....المبحثُ الأوَّلُ.....

دخول اليهودية إلى منطقة البلقان وأسباب تسربها إلى الأراضي البلقانية.....	50
المبحث الثاني.....	56
اليهود في كوسوفا.....	56
المبحث الثالث.....	65
علاقة اليهود بالشعب الكوسوفي.....	65
الفصل الثاني.....	68
النصرانية في كوسوفا النصرانية في كوسوفا.....	68
النصرانية في كوسوفا.....	69
المبحث الأول.....	71
تاريخ دخول النصرانية في كوسوفا.....	71
المبحث الثاني.....	76
دور الكنائس والقساوسة في كوسوفا في القضاء على مسلمي كوسوفا.....	76
المبحث الثالث.....	81
علاقة النصارى بالمسلمين.....	81

86	شهود يهوه في كوسوفا
87	شهود يهوه في كوسوفا
90	الْمَبْحَثُ الْأَوَّلُ
90	التَّعْرِيفُ الْعَامُّ بِفِرْقَةِ شَهُودِ يَهُوَهَ
95	الأتباع
96	المبحث الثاني
96	أنشطتها في كوسوفا
107	الْمَبْحَثُ الثَّلَاثُ
107	أَثَرُ فِرْقَةِ شَهُودِ يَهُوَهَ فِي كُوسُوفَا وَخُطُورَتِهَا
112	المبحث الرابع
112	سَلْبِيَّاتُ فِرْقَةِ شَهُودِ يَهُوَهَ تِجَاةَ الشَّعْبِ الكُوسُوفِيِّ
119	الإسلام في كوسوفا
120	الإسلام في كوسوفا
125	المبحث الأول
125	دخول الإسلام في كُوسُوفَا
132	المبحث الثاني

132	النشاطات الإسلامية في كوسوفا
132	أولاً: المساجد
141	ثانياً: المدارس
149	أهداف الكلية
151	المبحث الثالث
151	الطباعة و النشر
161	المبحث الرابع
161	التحديات التي يواجهها مسلموا كوسوفا
172	الخاتمة
180	المراجع باللغة العربية
186	المراجع باللغة الأجنبية
190	مراجع شبكة الإنترنت
191	الملاحق
192	ملحق رقم (1)
192	المؤسسات والمنظمات النصرانية في كوسوفا
198	ملحق رقم (2)

198 المنظمات البروتستانية في كوسوفا

202 المحتويات